المكتبة الخاصة ٢٠٢١ جمال شاهين



بسم الله الرحمن الرحيم



جمال شاهين



سندخل في هذه القصة حياة فئة من **الأرستقراطيين** الفئة المخملية من المجتمع في مجتمع **زريق** القمر الساطع ، ونسمع ونرى **أفكارهم** وأهدافهم **وإباحيتهم** وحياتهم الخاصة ؛ فترى فحشهم وابتذالهم وكلامهم وهمهم ومجالسهم ، سيكون بعض الجلاء والبيان والعمق **وقس** على ذلك كل المدن والحضر المعاصر والحديث وغالب تجمعات العصرانيين **ولهثهم** حول الشهوات والملذات المحرمة ، وسترى بعدهم عن **الأخلاق** الحسنة والتدين والعادات والتقاليد الحسنة والشرعية ، وترى الليالي الحمراء والخضراء **والصفراء** ، فالعالم يعاني من **الإباحية** وفشل منظومات **الزواج** على مستوى العالم واطلاق الغرائز بدون حياء ، وسمعت وقرأت واقعيا **عشرات** القصص لا يستطيع المرء البوح بتفاصيلها في زمن كهذا حتى لا ييأس **فهمه** مع أن كتب التاريخ والأدب تجد **مثلها** وافحش منها ، وتخجل **الكاتب** من نقلها ولتبقى في تلك الدواوين وعلى رفوف المكتبات ، **وللأسف** العالم مليء بأفلام الإباحية فلا عاد **نفع** للكتابة حق الجنس **والجماع** جزء مهم من حياة الإنسان والحيوان والنبات ، فهو يسبب التكاثر والانتشار ؛ فلذلك أباحته **الشرائع** ونظمته **وضبطته** ؛ لأنه من سعادة الحياة الدنيا **والآخرة** وحق الفسق **والفجور** من أسباب الشقاء والتعاسة رغم **لذته**، فهو حاجة مهمة للإنسان كالأكل والشرب والنوم ، **فالانحراف** الشهواني مرض **ينخر** في الأمم والشعوب مما يثير **الشجن** والحزن . . **اللهم نسألك العافية والسلامة والمغفرة .**

الأضواء الشديدة الإضاءة تسطع في داخل القصر وخارجه ، وكان المكان قبل حين يسير قد شهد حفلة خاصة في قصر السيد نذير خاتم كيسون ، وكانت الساعة قاربت الثالثة فجرا عندما طفق الضيوف يغادرون القصر يترنحون من كثرة ما شربوا من خمر ، وطعموا من طعام وحلوى ، وتعبوا من رقص وطرب ، وكان الخدم يصحبونهم إلى سياراتهم ، والحرس يساعدونهم في ركوبها ، فقد اسرفوا في المشروبات والخمر بهذه المناسبة العجيبة، فقد كانوا يحتفلون باستيراد قط أسود من أوروبا من ألمانيا ، فقد هلك لصاحبة القصر السيدة الألمانية التركية الأب سلوفانا قط أسود فجأة ؛ فكتبت وخاطبت شركة لتهجين القطط وبيعها حسب رغبة الزبائن تطلب قطا ألمانيا ، ولما وصل القط المطلوب القصر أقامت السيدة على شرفه حفلة للأصدقاء والمعارف ، وبعد الرقص والطعام والسكر ، كان وضع المحتفلين بهذه المناسبة يرثى له ، وقد شربوا حتى الثمالة ، وكان آخر المغادرين صديق العائلة بسيل مجديان وزوجته الثانية ريما برسوم . وأغلق الحرس بوابة القصر ، وأغلق الخدم القصر نفسه ، وبدأت الأضواء تخفت رويدا رويدا ، وساقت خادمة السيدة سلوفانا سيدتها إلى حجرتها الخاصة ذات الأثاث الأوروبي ، وأخذ الخدم بتنظيف القاعة الخاصة بالحفلات والسهرات .

ودع السيد نذير قيم الخدم الهندي جومار ، ورد جومار : هل أوصلك إلى غرفتك سيدي .. أراك مرهقا متعبا ؟

قال : نعم ، شربت كثيرا ، ورقصت كثيرا ، كانت سهرة ممتعة .. أين ذهب القط الأسود ؟ ما اسمته سيدتك؟

قال : باريس ، على اسم باريس .

قال : فهي تحب تلك المدينة ؛ كما تتحدث عند ذكرها .

قال : ربما تحبها أكثر من برلين عاصمه بلدها يا سيدي !

قال : شكرا جومار .. الليلة أريد أن أنام في غرفة السيدة.

أمسك رئيس الخدم بيد سيده ، وصعد به إلى الطابق الأول ؛ حيث حجرة المدام سلوفانا التركية الأصل أو الأب والأم الألمانية المولودة في ألمانيا والتي عرفها في ألمانيا الغربية منذ سنوات قليلة ، خرجت الخادمة الفرنسية من غرفة السيدة ، وأدخلت السيد ، وأغلقت الباب خلفه ، كانت الخادمة قد ألبست سيدتها ملابس النوم، وقد استلقت على السرير ، وكانت في غاية الإعياء رقصت كثيرا وشربت كثيرا ، وغايتها التمتع بملذات الدنيا ، وشهوات الحياة.

قالت لزوجها : جئت إلى هنا ! لم تذهب إلى حجرتك.. أنا في غاية التعب يا نذير !

قال : فقط أريد النوم .. لا رغبه لي في المعاشرة اطمئني.

قالت باستنكار : لقد رأيتك تلحق فريدة إلى تلك الحجرة !

قال مبررا : ذهبنا نستريح بعض الوقت ، تعبنا من الرقص .

ضحكت وقالت باستهزاء : تعبت من الرقص .. أنا التي تعبت .. أنا رقصت مع الجميع .. ألم يحدث شيء بينكم ؟ إنها تعشقك ! نحن نساء ..لا نكتم شيئا عن بعض .. أو لا نستطيع كتم شيء حتى ولو معاشرتكم !

قال : سلوفانا صارحتك بعشقها لي .. هي مقبولة وجميلة وماهرة في الاتصال ؛ لكنها تسلم نفسها لأي عاشق ؛ لكنها تلزم الحذر عندما تكون في صحبته زوجها منذر .

قالت: وزوجها يغازلني ؛ كأنه يريد أن ينتقم منك مني !

قال ضاحكا ومتهكما : يريد أن ينتقم ! ما هو داعر !

قالت: نال قبلة مني .. من خدي .. سمحت له بها .

قال : أنا تركت حرية لك ؛ فكما أسمح لنفسي بمضاجعة النساء ..افعلي ما شئتي ؛ ولكنك تبقين ملكي وحبيبتي .

قالت : اقدر لك ذلك ؛ لكني أغار عليك ، وأتمنى أن تبقى لي وحدي.

قال : الحياة هناك ؛ ليست كحياة الشرقيين .. النساء هنا أقل مجونا وخيانة .. يزعم الشرقيون أنهم يغارون.. عندهم شرف أكثر من الغربيين .. ويزعم الشرقيون أن سببه قلة الغيرة عند

الغربيين بسبب لحم الخنزير وأكلنا للخنزير.. كان الليلة على المائدة وكلنا أكلنا الخنزير.

قالت: لا أعتقد صحة ذلك ! وهم لا يفرقون بينه وبين لحم الضأن .. أنا من مواليد ألمانيا ، وعشت فيها شبابي قبل أن ألقاك ، وهم يغارون ؛ كما تغارون ، ويقتلون نسائهم وعشيقاتهم ؛ ولكن الغيرة تختلف من بلد إلى آخر ، حتى من القروي ومن المدني .

خلع ملابس السهرة ، وارتدى ثوب النوم ، ورمى نفسه بجوارها ، فسمعها تهمس وتكرر : ألم تقضِ شهوتك من فريدة ؟

قال : كان زوجها يراقبنا ؛ بل تبعنا بعد حين ، لم أتمكن إلا من تقبيلها ومعانقتها .

قالت: لكنها قالت غير ذلك !

قال : قالت !

قالت: أصدقها أم أصدقك !

قال : ولكن زوجها لحق بنا.

قالت: أنت تعرف زوجها لا يهتم لمن تسلم نفسها إليه .. هو برميل شراب خاصة إذا كان مجانا .. نحن أبناء الغرب .. فهذه السهرات والحفلات لتغيير الجو .

قال : وتبادل الزوجات هل ...

قالت: لا كنت مستغرقة في الرقص.

قال : لا أدري لماذا تكذبين؟! لقد قال لي سعيد إنه قضى معك بعض الوقت الحميم.

قالت: كذاب ! إنه يسخر منك، لم أسمح له ، ولا أحد غيره .. اسأل جومار رئيس الخدم ، لم أغادر ساحة الاحتفال والرقص ، دخلت المرحاض دقائق ، فلما خرجت رأيته يفعل ما فعلت

قال كأنه مؤكد الوصف: سعيد أكيد كذاب ، قلت لك أنا لا أغار ، أسمح لك أن تفعلي ما تشائين .. المهم أن يبقى هذا الفعل خفيا عني .. التغيير جيد حبيبتي! ألم يكن لك الأصدقاء والعشاق قبل أن نلتقي في ذلك النادي؟.. وأفاجأ بالجمال الجرماني.

قالت : قلت لك إن أمي ألمانية ، وأبي من أصل تركي ، انتقل جدي جانسل من أسيا إلى

تركيا قبل الحرب الأولى، وأثناء الحرب عمل ضابطا مع الألمان ؛ حيث كانت شراكة بين تركيا وألمانيا الموحدة ، وبعد توقف الحرب تزوج أرملة ألمانية ولدت باريش جانسل .. كما أنت عربي من زريق هذه المدينة .

ولما ظل صامتا تابعت : كان لي عشاق ؛ كما كان لك .. كان لي صديق بعد طلاقي من موريس لاندري ؛ لكن بعد زواجي منك وقد أصبحت زوجتك اختفى .. عليّ أن أحافظ على شرفك .

ضحك وجلس واشعل سيجارة ، وهتف في صوت عال : رائع !رائع ! لعلني أصدق هذا الكلام الرائع.

قالت بسخرية : هات سيجارة .. صدق أني لا أخونك صحيح أسمح لبعضهم بمعانقتي .. فقط معانقة .. تصبح على خير أيها الحبيب !

قال : السيجارة .

****

نام الزوجان على سرير واحد بعد حفل ساهر ماجن ، لما خمد نذير ذهب في سبات عميق ، وكانت سلوفانا تكاد أن تنام أو مضى على نومها نصف ساعه عندما رنّ جرس التلفون في الحجرة انزعجت ومدت يدها تلقائيا للهاتف ؛ كما تعودت ، فسمعت صوت جومار يعتذر عن الاتصال ، وسألها عن السيد ، فصرخت منزعجة : غرق في النوم .. لماذا هذا الإزعاج ؟! لم أكد اغفى.

قال : لدينا مشكلة .. أريد السيد.

صرخت: إنه نائم .. ما هي المشكلة؟!

قال : أريد السيد.

أغلقت السماعة بغضب ، فتح نذير عينيه على صياحها ، وحاول الكلام ، ثم لزم الصمت ، فقد ازداد ثقل اللسان ، وتابع النوم ؛ ولكن الهاتف رنّ مره ثانية ، فقالت : لن يبقى هذا

الرجل في البيت !

رفعت السماعة بغضب قائلة : أنت مزعج .

فقال: أنا آسف يا سيدتي! أريد السيد .. الأمر خطير .. كان عليه أن ينام في غرفته.. آسف آسف يا سيدتي !

قالت بحنق : إنه نائم .. لا يريد أن يستيقظ .

تناول الزوج السماعة منها بسخط قائلا: ماذا هناك يا جومار ؟لم ننم بعمق بعد .. هل بقي في القصر خمر ؟

قال : هناك سيد نائم في إحدى الحجرات زوج السيدة فريدة.. لا يريد أن يستيقظ هل استدعي له الطبيب؟

قال : طبيب ! لماذا ؟ إنه نائم شرب كثيرا من الكحول فليبق نائما.

قال : زوجته اتصلت .. هي التي اتصلت.. لما دخلت بيتها لم تر زوجها .. فتنبهت أنها تركته في تلك الحجرة نائما .

قال نذير : دعه نائما حتى الصباح.

قال : اخشى أن يكون ميتا .

قال : لا ، ليس بميت ، تناول حبة مخدر أو منوم .

سمع تنهد جومار وقال : كما تشاء يا سيدي !

وضع السماعة ، وسمع زوجته تسأل ، فقال : فريدة نسيت زوجها نائما في تلك الحجرة ، اتصلت بجومار فذهب لتلك الحجرة ليوقظه ، ورفض أن يستيقظ فظنه مريضا أو ميتا .

قالت : أسقيتموه مخدرا!

قال : نامي نامي ،لحق بنا ، وكان علينا أن نتخلص منه .

قالت بهزء : ألم أقل إنك قضيت ساعه لذة معها ؟.. أنا أعرف فريدة أكثر منك، وما تعرت إلا للقضاء عليك !

قال :كنا سكارى ، وليس على السكران حرج ، هي سلمت نفسها لي .

قالت : وماذا ستفعل مع زوجها لما يستيقظ ؟

قال : سينسى الأمر ، لست أول رجل ينام مع زوجته ، وهو يعرفها جيدا .

قالت : لو فعلت ذلك من ورائه لكان ألطف.

قال : المتعة تأتي فجأة يا سلوفانا ! أنا أحس بتعب .

قالت مفسرة تعبه : من السكر والجنس .. لا تراعي صحتك ..أطلب لك قهوة.

قال لها: اطلبي الطبيب.

قالت بقلق : الطبيب !

قال بوهن : أجل أو حتى سيارة الإسعاف إني أكاد أفقد الوعي .. صدري يضيق.

قالت : نصحك الطبيب بتقليل الشراب .. الكبد مريض عندك !

نهضت عن السرير وقالت : حتى أنا أكثرت من الشراب .. الصداع يكاد يفجر رأسي .

ارتدت الروب ، وضغطت على جرس الخادمة التي لبت النداء بعد حين يسير وفتحت الباب فقالت: اطلبي جومار

قالت الفرنسية : ما زال مستيقظا .

عندما رن الهاتف تحدث مع الخادمة ، ثم سمع السيدة تصيح فيه ، وتطلب منه سيارة الإسعاف: السيد نذير وجع .. معه وجع شديد.

قال: منذ قليل كنت أتحدث معه يا سيدتي !

قالت : افعل ما يطلب منك .

قال : حسنا !

جاء الطبيب ، وسيارة الإسعاف ، وتم نقل السيد نذير خاتم إلى سيارة الإسعاف الخاصة بالمستشفى المتعاقد معه للعلاج ومن يعيش في القصر ، ادخل غرفه العناية المركزة ، وبعد إجراءات طبية تحسنت أحوال نذير ، ونقل إلى غرفة خاصة للمتابعة في الصباح .

قضى السيد نذير ثلاثة أيام في المستشفى ، وعلم أنه كبده يعاني من مشاكل صحية زائدة ، وأكد له الطبيب عجز المستشفى عن معالجته ، وعليه أن يذهب للعلاج في ألمانيا ؛ حيث عولج سابقا في بداية مرضه ، رشحت ألمانيا لعلاجه ، فهو يحمل جنسيتها ، وتزوج السيدة سلوفانا فيها ، حيث تعرف عليها في أحد النوادي الفندقية التي اعتاد ارتيادها بصحبة والدها باريش ، فهو صاحب استثمارات كبيرة مشتركة في البرازيل سان باولو وريو دي جانيرو وسانتياغو وألمانيا في قطاع السيارات والفنادق وصناعة السلاح . فلم عاد للقصر أخذ الطبيب الخاص جدا به الدكتور رشدي بالو أخصائي القلب والأوعية ترتيب أمور سفره مع الأطباء الذين سيقابلهم في ميونخ جنوب شرق تلك البلاد ؛ حيث له شقه خاصة فيها ينزل فيها عندما تطول غيبته عن مدينة زريق (القمر صافي الضياء) .

بدأ الأصدقاء والمعارف يتوافدون على قصره للاطمئنان على صحته وتوديعه عندما انتشر نبأ السفر للعلاج في أوروبا ، وأخذت سلوفانا بدورها تستعد للسفر ومرافقته في رحله العلاج ، ويصحبها خادمتها الخاصة جوليا بانزر الفرنسية ، التي تعاقدت معها منذ عهد ليس بالبعيد أثناء رحلة من رحلاتها إلى فرنسا ، وطبيبها الخاص لوقان فريد آق ، ومنعه رشدي من تناول الكحول قبل رحلة العلاج ، ومنع أيضا من الاتصال والجماع بالنساء لأقصى حد ، وكان قديما أثناء انتقاله من البرازيل إلى ألمانيا تمت معالجته من مشاكل الكبد التي تظهر عليه بسبب الإكثار من الكحول بين حين وآخر ، ولديه متاعب في عضلة القلب والشرايين .

وكان الصديق بسيل مجديان صديق العائلة الصديق المقرب منهم أكثر من الآخرين ، كان يحثها على البقاء في القصر ، وكان يطمع في علاقة حميمة معها وحاول وسعى في ذلك ، وكان نذير قد سعى لهذه العلاقة مع ريما زوجة بسيل ، كانت السلوفانا تصده وتبين له أنها لا يمكن أن تخون نذير رغم خيانته المكشوفة لها ، وأن ما بينها وبينه وبينهم استلطاف لم يصل إلى هذه العلاقة الحميمية ، وكان نذير يحاول الوصول لإقامة علاقة متعة مع ريما ؛ ولكنها أيضا كانت

تصده ، وتتجنب الخلوة معه رغم الهدايا التي يتحفها بها ، كانت تقبل هداياه وتصده في لطف وتبين له أنها تكره الخيانة الزوجية رغم ما يعيشون فيه من الفساد والانحلال ، وكانت سلوفانا تشكر لها هذا الموقف مع أن ذلك لا يهمها كثيرا ، فهي تتقبلهم على مضض ، ولأنهم رفاق نذير فقط ، فهي تعرف زوجها أنه زير نساء ، وزير خمر قبل استقرارهم في زريق ؛ وإنما قبلت به للثروة والأموال التي دفعها لها عندما التقيا أول مرة في نادي أرستقراطي ألماني تابع لفندق ضخم ، وأظهر إعجابه بها فورا رغم أنها مطلقة ؛ لكنها فتنة وفتنته ، وخلال أشهر كان زواجهما ، وتزوجا بعقد شرعي قانوني ؛ لأن أهلها وهي أصروا على ذلك فوالدها باريش مسلم تركي ، وسلم ووافق على ذلك .

ومنحها حريه السفر والتنقل بين أوروبا و بلده زريق ، وهي كانت تعلم أن الرجل متزوج ، وأن زوجته البرازيلية هربت مع صديق لها ، واختفت في بلدان العالم ، طلقها غيابيا ، ولم تعرف أسباب هربها بالضبط ، وهو ولم يكشف لها كل شيء ، عرفت أن أحدهم استولى عليها واختفت فجأة ، وقضى سنة يبحث عنها ، ولما التقى سلوفانا نسيها وبعد سنتين رجع إلى بلده العربي زريق من ألمانيا ، واستقر في القصر الطالع(من أسماء القمر) ، ومتابعة شركاته واستثماراته المحلية، بحيث هو يملك مجموعه من الشركات والمصانع في بلده زريق ،بدأ بها وهو سان دي جانيرو ، وله استثمارات في البرازيل وألمانيا الغربية.

منذ التقى الطبيب بسيل بالسيدة سلوفانا وهو مفتون بها وبقوامها وجمالها الأوروبي وعيونها الزرق ، وحاول إقناعها بالاستسلام له كعشيق فراش ، وشجعها على الطلاق من زوجها ليتزوجها ، وتنجب منه ، طلق الأولى ، وأبدى استعداده لطلاق ريما زوجته الثانية مع أن له منها طفلين ، وأن ريما موافقة على ذلك الطلاق رغم رفض والديها من شدة ولعه وهواه وعشقه لسلولفانا ، رغم المصالح الكبيرة التي تربط بينه وبين والد ريما ، رفضت سلوفانا التخلي عن زوجها نذير مع ما لمسته من حب بسيل وتملقه لها حتى أن نذيرا أدرك ذلك التعلق والهوس والتملق حتى أنه وافق على طلاقها إذا قبلت بصديقه بسيل وقال : إنه يكثر التردد

عليك يا سلوفانا ويكثر من الاتصال لا أعتقد أنه حب حقيقي .. هو يريد الانتقام منى لمغازلتي زوجته ريما ، فيزعم حبك، وإنه ولهان.

قالت : تقريبا ؛ لكني اعتذر إليه ، رفضت رغبته بالزواج مني .. أنا لك وحدك رغم خياناتك الكثيرة .. أنا عرفتك قبل الرحيل إلى هذا البلد واعرف شلتك وهوسكم بالنساء والخمر والقمار .

قال : قلت لك ذلك عند الزواج ، أنا مفتون بالنساء ؛ خاصة بنات طبقتك والمشهورات .. وقلتي افعل ما تشاء .. وسمحت لك ببعض الانفلات .

قالت بفخر : صدق أنا منذ تزوجتك لم أمكن رجلا مني مع ما تراه من الرقص والقبل الخاطفة مع الأصدقاء أنا لك وحدك صدق ذلك .

قال : أتمنى أن يصدق ذلك .. كأنك نسيت اللعين !

قالت : ضعفت أمام فتنته وهجرك لي الشهور ، وقد انتهى ما بيننا .. تحدثنا كثيرا في هذا.. هل تحدد وقت الرحيل ؟ سأرحل معك.. أنت زوجي وحبي .

قال : أنت عجيبة ! لكنك بنت أوروبا .. تعاشر إحداكن الحمار وفي الصباح لا تعرفن الحمار البتة ! ما أخبار قطك الأسود باريس .

قالت : جاء الطبيب ونقله إلى مستشفى الحيوان أو عيادته الخاصة ؛ كأنه تأثر بمرضك ، وتعاطف معك ، وعاد وما زال متعبا ، فقد الكثير من الشعر .

قال نذير : ربما لم يتعود على مناخ زريق بعد .. والقط قطك ، أنا لا أحب القطط ولا الكلاب .. أميرتي علمت أن بسيلا حاول أو سعى لتقديم سيارة جديده لك

قالت ساخرة : رفضت بأدب ، وقلت الهدايا بعد الرجوع من رحلة العلاج .

قال : إنه معقد ، ويظن أنه دون جوان ، لا تقف امرأة أمام وسامته .

قالت : أنت تشتهي زوجته أمامه ، وألم تقل له إنك مستعد أن تدفع مائة ألف لتنام مع ريما ليلة واحدة ، فهو يعمل مثلك .

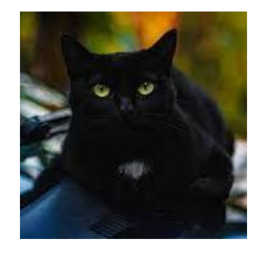
قال : لا حرج على السكران ، كنت سكران لا أدري بما يخرج .

قالت : وهل أنت تصحى بالليل.. أنت كما قلت لي تسكر منذ كنت طفلا .

قال : صحيح ! علموني عليها صغيرا ، وأنا كما تعلمين ولدت في البرازيل من أم برازيلية ، ووالدي مهاجر عربي ، وعدت للوطن حتى تخرجت من الثانوية العامة عشت في جدتي وعمي روح ، ثم هاجرت إلى أمريكا للدراسة الأولى ، ثم مسقط ولادتي لأبدأ حياة عملية مستقلة ، وتزوجت بنت أحد الشركاء ، كما حصل معنا ، وكانت حياتي الخمر والنساء في تلك البلاد ، بلاد مفتوحه مسموح فيها القمار النساء والخمر أكثر من البلاد العربية ، المهم موافقة الرجل والمرأة على إقامة علاقه ، فلو رأى الرجل أباه أمه أخته وبنته عليه أن يصمت ، ولا يعترض ، وألمانيا بلدك تبارك ذلك .. هناك تكثر أولاد الزنا يلقون في الزبالة ، وأعدادهم كثيرة في البرازيل بسبب الإباحية ؛ فاذا لم يمت في العالم الغربي الدولة المسؤولة تأخذه ؛ فهي المسؤولة عن الأطفال .. فالأب الذي يضرب أبناءه يؤخذون منه ، ويدفعونه إلى أسرة بديلة ، الآباء لا تتحمل المسؤولية ، هنا إذا فجر رجل بامرأة يزوجونهم إن لم يكونوا متزوجين ، وينسب المولود للأب حتى لو كان ابن زنا .. أقول أنا سعيد بصحبتك ، وسأضيف لحسابك نصف مليون عند السفر ؛ لأنك صبرتي وتحملت جنوني .

قالت: شكرا لك ، أنا زوجتك حتى الفراق .

قال: أنا أعلم أنك قبلت بي زوجا من أجل المال.



لم يكن السيد نذير مدير عام شركات ومصانع الشمس المشرقة يسمح للمديرين والعاملين في إدارة الشركات والمصانع المملوكة لشخصه أو مشارك في مجلس إدارتها المشاركة في السهرات والحفلات التي يقيمها سواء في قصره أو أي مكان آخر ، فقط أصدقاؤه وأصدقاء الزوجة .

تحدث مع نائبه علي يوسف لعقد مجتمع لمديري الشركات والمصانع قبل السفر للعلاج في ميونخ ، وحدد له التاريخ والوقت ، فرحب الدكتور المهندس علي بالاجتماع ، فهو له أكثر من شهر لم يجتمع بهم أو يدخل الإدارة .

فلما انتهى من الحديث مع المساعد أو النائب قالت له سلوفانا : أليس في ذلك خطر على صحتك ؟ فلك أسابيع تتابع العمل بالهاتف ، وتقرأ التقارير في المكتب الداخلي ، وتلتقي بعلي وبكر وتسمع منها .

قال : لا يكفي يا سيدتي مناقشة العمل عن طريق الهاتف ؛ لابد من عقد هذه الاجتماعات مع مدراء الشركات والمصانع ومن زيارتها شخصيا والتحدث مع الموظفين والعمال ؛ ليكون الاهتمام من الموظفين والمدراء ، ومشاهدة ردات الفعل والوجوه والعيون لها لغة يا سلوفانا .

قالت : رغم مجونك المعروف أنت في العمل والمال عملاق يا نذير !

قال مضيفا : الاتصال بهم والكلام المباشر معهم يضعف الانتهازيون ، ويتعرف المرء على الكفاءات واختيار الكوادر النشيطة ، ووضعهم في الأماكن الدقيقة.

قالت : أنا أشهد لك بالذكاء والمكر .. فأبي استعان بك لما عصفت به الأزمة ، وتحدث عن نجاحك وقدرتك في سان باولو وترجاك بالمجيء لألمانيا وأصلحت الحال وتزوجت ابنته .

قهقهة وقال : وألم استحوذ عليك وأتمتع بهذا الحسن والقوام؟ الدول تلين بالمال .

تبسمت وقالت : وبذلك أشهد أيضا ! لقد بهرتني وأقنعتي بأن أكون لك زوجة رغم ترفك الشائع ، وقد مللت مني سريعا .

تنهد وقال : لم أملّك ؛ لكني تزوجتك ، وقد أنهكتني النساء .. أخجل أن أبدو ضعيفا أمام

هذا الحسن .. العمل شيء واللهو والمرح شيء آخر .

قالت : هكذا تريد الدنيا منا أن نكون جادين وغير جادين .. أنت في العمل والإدارة بارع لقد قمت بإقناع أبي وأخي بالاقتناع بك والرضا بي زوجة لشريك أبي .

قال : توفيق من الله ..والدك فتح لي الطريق إليك ، وتحدث كثيرا عنك قبل اللقاء .

كان سيد نذير لا يوظف أنثى في إدارة شركة أو مصنع ، كان في العمل يحب التعامل مع الذكور ؛ لأنه ضعيف أمام إغرائهن وملابسهن ومساحيقهن يفتن بسهولة ويسقط في حبالهن وكيدهنّ ، ولا يحب أن يكون ضعيفا مع الموظفين ؛ لذلك كل عشيقاته كن من خارج العمل والوظيفة.

السكرتاريا يقوم بها رجال ، ولا يحب أيضا أن يشاركه المدراء لهوه وسهراته إلا بالحد الضيق والضروري ، أما مدراءه فيتخذون السكرتيرات دون ممانعة ، ويفعل هذا الترتيب للمحافظة على أسرار العمل والإنتاج والتصميمات .. فهو يعتقد أن النساء أسرع في نقل أخبار وأسرار الإدارة والشغل من الرجال .

دخل قاعة الاجتماع في مجمع شركاته ومصانعه مصانع وشركات الشمس المشرقة كان حازما مع الكادر الإداري ، جرت مجاملات الترحيب والدعاء بالسلامة والرحلة الشافية والعودة معافى ، واستمع لبعض المديرين ومشاكلهم ونجاحتهم قضى ثلاث ساعات يسمع ويناقش.

ولما غادر الكثير منهم قال : هل بقي شيء يا حكمت؟

قال أحد مساعدي القانوني بكر : نعم يا سيدي! نحن علاقتنا والقضايا القانونية خلال فترة غيابك لمتابعة العلاج مع من نتابع القضايا.

قال: الموت وارد يا حكمت ويا أستاذ بكر شركاتي وأموالي في ألمانيا لا مشاكل قانونية معكم ، ويتابعها مكتب لا دخل له هنا ، كما أنكم لا دخل لكم بألمانيا أو البرازيل كل بلد لها أنظمة خاصة في الاستثمار والتفاصيل .. وأموري هناك منظمة ومستقلة عن المجموعة ، وصيتي توزع بعد موتي بست سنين ، وكذلك حصصي في البرازيل ، المشكلة هنا ؛ لأن المال يوزع

حسب القانون الشرعي ، أنا أعرف بالقانون المالي والميراث ؛ وكما قلت لعلي يوسف وبكر أن يصرف على القصر وسلوفانا من أموالي هنا ، وبعد ست سنوات من الوفاة توزع الأموال المسجلة باسمي حسب قانون هذا البلد ، والثلث المسموح به كوصية مكتوب يا حكمت ، والاهم سأنقل ملكية نصف الشركات لزوجتي تمتلكها بعد موتي بست سنوات ، لأنها ستكون المديرة للمجموعة حتى ترثني ، وهي حرة التصرف ، البقاء شريكة أو تبيع حصتها ، أما هناك فتدفع لزوجتي كوصية بعد ست سنين ، أنتم لا دخل لكم فيها.

قال: جيد ! نعتمد توقيع وختم السيدة .. نتمنى لك السلامة ونجاح العملية .

قال: أشكر اهتمامك بهذه الجزئية المهمة .. وبالطبع ستبقى الأعمال قائمة بقيادة علي يوسف لمدة ست سنوات، ثم تصفى وتوزع لبعض الأندية والجمعيات والباقي لزوجتي.

قال حكمت : زوجتك قديرة على الإدارة.. أنا علمت أن وضعك الصحي حرج فمن أجل ذلك أحببت فهم ذلك.

قال: الدكتور علي عنده التفاصيل .

ـ أبوك وامك .

قال: من ميراثي هنا سيأخذون بعد إنهاء وتصفية الشركات والمصانع وحصصي فيها ، أنا أتعامل مع كل بلد حسب نظمها في المال .. هنا يسمحون بالوصية بثلث المال لمن يشاء والثلثان للورثة ، وأنا علاقتي بهم سيئة ؛ لعلك سمعت ، نتحدث بأضيق الحدود كل واحد ليس بحاجة للآخر ، فهم في مرضي هذا لم يتحدث أحدهم معي بالهاتف.

قال: نتمنى لك الشفاء والعافية شكرا على صراحتك.

قال: إلى اللقاء قضية المهندس حسن.

قال بكر : سنعمل على تسويتها ، كما اتفقنا معه، وغادر العمل أو المصنع .

قال: المهم غادر راضيا.

ضحك علي : لا أحد يترك عمله راضيا ومسرورا ، ولا اعتقد أن يجد من أكرم منا

قال: انه رجل فهمان وقادر على العطاء.

قال بكر : هذا لا ينكر يا سيدي !

قال علي: أكيد ، ولكن لا يبقى احد ولا يدوم ، ونحن تركنا باب العمل مفتوحا.. ما كان عليه أن يتلاعب بالمواد.

قال نذير : أنكر هذا التلاعب يا علي!

استقبلت سلوفانا زوجها بالعناق والقبل بعد عودته من الاجتماع الطويل على باب القصر :
لعلك سعدت بلقاء أعوانك يا زوجي الحبيب ! كنت أضع يدي على صدري قلقا عليك.

قال باسما وشاكرا للاستقبال الدافئ : يستعدون لموتي ، لقد صارحهم الطبيب بذلك ، وأخبرهم أنك ستكونين الرئيسة والمديرة عليهم .. تكلم طبيبك أكثر مما ينبغي له.

ـ كل هذا عليّ القيام به !

قال مخففا الأمر : معك علي يوسف ، والمال في شراكتي لأبيك لك بعد موتي ، وثروتي في دي جانيرو أما هنا فسيكون الميراث حسب الشريعة المعمول بها هنا ، سيكون لك الربع بحكم عدم وجود أبناء لك مني إلا إذا لبسوني شرعا ابن الهاربة ستنقص حصتك ، ولكني طلبت كما تعلمين أن يؤخر توزيع المال بعد خمس ست سنين من موتي ، فعليك أن تديري العمل لتأخذي الأرباح حتى تمضي السنون.

قالت بدعاء : إن شاء الله تنجح العملية وتعود فحلا كما عهدناك.

قال بحسرة : أنهكتني النساء والغانيات ، ليتنا التقينا قبل سنين واكتفيت بك .. أنا أحبك يا سلوفانا.. حب من طرف واحد .. أنت أحببت المال أعلم ذلك .. وأنا سأتركه لك ، وهذا القصر سيكون لك .. قبل السفر سأنقل ملكيته لك رغم خياناتي التي لا تنتهي.. لم تخوني نذيرا إلا مع ...

قالت مذكرة : أنت قلت ذلك قبل زواجنا ، وأنا قبلت ذلك، فعليّ بالصبر .. ما تتركه لي كثير .. اهلك !

قال : سيأخذون بالميراث فقط .. لنا في هذه البلدة الكثير.. وهو كثير

قالت : على ذكر الأهل .. أبوك اتصل يريد مالا قرضا !

قال معللا : سمعت أن سفينة له غرقت وتضررت ، سأرفض قرضه .. متى اتصل؟

قالت : بعد خروجك بقليل ، وهو في تركيا في احد فنادقها ، وأمك مريضة

قال معرضا : مريضة! احضرها يتسول بها .

قالت : إنك قاسي نحوهم !

قال متأففا : منذ افترقنا من ربع قرن ، ونحن في جفاء .. الأبناء والبنات .. ساعدته مرات ، ولم يسدد فلسا من أي قرض.

قالت: أنا احب أن تكون علاقتك طيبة معهم .. فأمك تتهمني بإفسادك عليها

ضحك وقال : أنت طيبة ! المال يحتاج إلى قوة تحميه من القريب والغريب .

****

صار السيد يمارس عمله المكتبي يوميا ، وذات نهار اخبره السكرتير أن والديه بالباب ، فأذن لهما ، وترك الكرسي معانقا لهما ، واستأذن علي والسكرتير خالد بالإشارة فحنى لهما رأسه بالإذن ، وعاد إلى المكتب ، وهو يطمئنهما على صحته قائلا : مرض الكبد قد عاد من جديد يغيب ويظهر ، وقريبا سأسافر إلى ميونخ للعلاج في نفس المستشفى الذي تعالجت فيه لما غادرت البرازيل وتزوجت سلوفانا .. مرحبا أمي مرحبا أبي !

تمتما بما يناسب المقام وقالت أمه : أنا عاتبة عليك يا نذير ! لم أعد أسمع صوتك!

قال : الشغل كثير ، ولما أغادر العمل اشتغل بالشراب واللهو فأنسى .. أنت اتصلي كما كنت تفعلين قديما.

قالت: كلما اتصل ترد الخادمات .

فقال : ربما كان جومار يقول لي وأنس الرد من السكر .. أرسلت لك مالا جيدا

قالت بغضب وسخط : المبلغ غير جيد ثمن ثوب واحد!

قال متهكما : طاعة ! عشرة آلاف دولار ثمن ثوب واحد .. وأنت يا أبي بكم تشتري لها السروال؟

قالت: أريد خمسين ألفا، لقد رأيت عقدا من الزمرد في بروكسل وأعجبني!

قال مكرها : أنت لمن تجمعين ؟! حاضر سأقدم لك خمسين ألف سوى العشرة .. هل بقي لك أصدقاء .. أبي يقول هجروك كبرت وعجّزوا .

قال الأب: أنا لا أريد شيئا .. أريد قرضا كبيرا

قال : أنا اعتذر يا دكتور خاتم .. تأخذ باسم القرض ولا تسد .. السفينة المعطوبة أليست مؤمنة ؟ أتريد خمسين مثلها ؟

قال: أنا لا أقبل الصدقة .

قال: هذه ليست صدقة ، إنها عطية .. فلماذا القرض ؟!

قال: سنعوض أسر الضحايا والبحارة .

قال نذير : شركات التأمين ستدفع !

قال: يحتاج ذلك لوقت ، ولابد من المواساة العاجلة

قال محتجا : على حسابي.. اقترض من البنك .. دفع الأخوة!

قال: بدأت بك.. أنت أغنانا.

قال: حسد .. ضقت يوما ولم تقدم لي شيئا أنت وأطفالك

قال: هذا كان قديما قبل عشرين سنة .

قال: المرء لا ينسى السيء .. تخليتم عني كلكم حتى هذه - وأشار لأمه - قالت اعمل على قدر فلوسك .. وأنا عملت على قد فلوسي ، ووفقت بامتلاك أول مليون

قال: حسنا ! شكرا يا نذير ما دام عدنا للماضي البعيد

- أتريد خمسين ؟

قال: لا، أنا أريد قرضا بمليون .

ـ البنوك ستقرضك ما تريد.

قال: الفوائد ستكون كبيرة.

ـ بع بعض الأملاك

قام مودعا تتبعه زوجته بصمت ، وغادرا المكتب ، دخل السكرتير بعد انصرافهما: امرأة ترغب برؤيتك .

قال محتارا :   امرأة تريد الحديث مع نذير خاتم ! ولماذا؟!

قال السكرتير :   موظفة في احدى الوزرات .

قال مستفهما :   تبرعات !

قال السكرتير :   ربما ! تريد مقابلة شخصية.. رفضت الجلوس مع الدكتور علي

قال: اعتذر لها .. أنا سأغادر من الباب الأمني .. السائق جاهز.

قال السكرتير :   نعم

غادر من باب آخر ، ووجد السائق في انتظاره ، فلما جلس قال : البيت يا جون.

تناول الغداء مع زوجته في قاعة طعام البيت ، وأخبره قيم القصر الهندي جومار ليلا بأن فريدة تريد مقابلة لتتدخل في الصلح بينها وبين زوجها، فهما في حالة حرب وخصومة من تلك الليلة ، وستكون حفلة صغيرة الليلة مع بضعة أشخاص بمناسبة عودته للمكتب والعمل.

قال باسما :   سلوفانا تريد ذلك!

قال: نعم، يا سيدي ! وطلبت أن لا يكون خمر ومشروبات

فضحك وقال: وكيف ستكون حفلة؟!

قال: دعت عشرة أشخاص

قال: لو وضعت بعض المشروب يا جومار ! لي شهر لم اشرب سوى القليل ؛ لذلك أحس بالعطش سأحدد موعد السفر للعلاج

كان المدعون للحفلة الصغيرة من صديقات سلوفانا من الجالية التركية رجال أعمال من

أصول تركية وزوجاتهم، قضوا سهرة ممتعة من سهراتهم كما يزعمون، وعند منتصف الليل فضت وانقضت السهرة ، وغادر المدعوون القصر.

طلب نذير تجهيز حجرته الخاصة للمبيت فهمست زوجته : حجرتي جاهزة يا نذير!

قال: إنني متعب ، صرت اتعب من جرعة الخمر .. رأيت لم اشرب الكثير.

قالت: أنت يا حبيبي ممنوع عنها نهائيا .. توقف حتى تعود من العلاج

قال جومار: السيدة فريدة حضرت.

نظر لسلوفانا وقال: ما العمل ؟ منذ تلك الليلة وهي في خصومة مع زوجها ؛ كأنه أول مرة يعلم أنها تنام مع رجل آخر!

قالت: هذا الغريب ! هي تمارس البغاء والزنا بعلمه ورضاه ، يعلم بخيانتها.. لماذا هذه المرة يكبر القصة؟!

قال: يبدو أنه يرغب بالطلاق بدون تحمل توابعه ، لقد صدم من وضعها المخدر في شرابه ؛ كأنها أول مرة تفعل ذلك .. دعها تدخل يا جومار .. اجلسي يا سلوفانا لا رغبة لي بأي علاقة الليلة .

أشارت للخادمة الفرنسية بالابتعاد ، دخلت فريدة وعانقتهما وهي تتأسف على إزعاجهما وقالت:آسف يا سلوفانا .. أصبح مزعجا .. يعتبرني خرجت عن المألوف برقصي عارية أمامكم .. يريد طلاقي هل أقبل؟

قال نذير : أنا لا احب الطلاق يا فريدة ! ألا حل آخر؟

قالت: ما الحل الآخر؟

قال: تركك للرجال إلى حين .. هدنة من الزمن .

قالت: إنهم لا يتركونني .. يشتهون لحمي يا سلوفانا ! لا يستغنون عن اللقاء بي حتى أيام الحيض .. وأنا تعودت على مضاجعة الرجال مدمنة للخمر والجنس حتى أنني اترك الوظيفة ساعات لمعاشرتهم ثم أعود للعمل.

قالت السيدة : أنت مريضة .. عليك بالعلاج والعقاقير .. الشبق الزائد له علاج

قالت: أين العلاج؟

قالت السيدة : ليس هنا.. عند الأطباء .. أطباء العلاج النفسي يعالجون الشبق الزائد .. كل داء له دواء .

قالت: لا أدري سبب الغيرة لديه عندما يبدو عاجزا عن الاتصال بالنساء!

قال السيد: مريض مثلي.

قالت: قد يكون ذلك ؛ لذلك لا يريدني أن أمارس العلاقة والشهوة مع غيره

قالت السيدة : توقفي.. افرضي نفسك في مستشفى مريضة ممنوعة من الحركة .. ها هو زوجي الحبيب منذ تلك الليلة اللعينة لم يقرب أنثى، وقلل جدا من الكحول

قالت : لا استطيع .. تعب ليلة الاحتفال بالقط الأسود ، وأنا منها وأنا أعاني منه .. إنني اعجب منك وقدرتك على الصبر عن السيد نذير وعن الرجال.. لا يوجد لك عشاق من وراء نذير .

قال مادحا : هذا اجمل شيء فيها !

قالت: هل هو الوفاء؟

لم يرد احد فقالت : الحل أن ابتعد عن الرجال لحين.. إجازة .. وكم يكون هذا الحين ؟

قال متهكما : لا اعتقد نجاحك في ذلك ولو يوما واحدا ! كم ستصبرين ؟! أنا متأكد قبل حضورك إلى هنا قضيت بعض الوقت عند احدهم .. ولا احب أن اعرف من هو؟

قالت: لا استطيع الصبر ..كل من يطلبني أسير إليه حتى تمنيت أن اترك الطب واعمل في حانة ودار دعارة أربعا وعشرين ساعة .

قالت السيدة : هو الأفضل لك.. كم مريض سقط في شهوتك؟

قالت: أنا لا أريد الطلاق.. فالزواج سترة وتغطية يا سلوفانا

قال: ابتعد زوجك عن النساء

قالت: ظاهرا ابتعد ، فهو منذ زمن يتجنب معاشرتي خوفا من الأمراض يزعم

قالت السيدة : اعتبرني نفسك في حالة مرض

قالت: كنتم في سهرة الليلة كما بدا لي!

قالت السيدة : نعم زارتنا بعض جاليتي التركية ، فوالدي تركي الأصل وأمي ألمانية، فكانت حفلة صغيرة بمناسبة عودة نذير للعمل في المكاتب .. أريد النوم يا نذير هل تحب أن تنام معي في الحجرة ؟

صمت للحظات وقال: أكيد أنا منذ مرضت صرت أنام في حجرتك

قالت فريدة: أتسمحون أن اقضي الليل بالنوم في قصركم .. لم يبق على الفجر الكثير ..اخشى أن أعود للبيت واجد امرأة مع زوجي .

رحب نذير ببقائها فقال : لا تمانع سلوفانا بقضاء ليلتك هنا

قال: اقترب جومار .

فهب قائما : سيدي !

قال: خذ هذه السيدة إلى غرفة نوم الضيوف .

هزّ رأسه موافقا وقال : اتبعيني يا سيدتي !

قالت: شكرا لكما .. تصبحون على خير

قالت السيدة : لا بأس قد قبل السيد نومك في القصر .

قالت: شكرا عزيزتي.

صعدت سلوفانا إلى غرفتها أو جناحها يتبعها نذير وأحد الخدم يمسك به ، ولما دخلوا جناحها . قالت لزوجها : سيدي أنت ممنوع من معاشرة النساء والكحول ريثما تتعالج.. اذا جاءت من أجل المتعة معك فاذهب إليها إنها لا تستطيع أن تنام بدون رجل!

قال: معلوم .. اعرف هي جاءت من اجل ذلك ؛ وليس من اجل زوجها ، ولا انكر أنها فاتنة في إثارة الغريزة ؛ ولكني عاجز عن الحب والجماع.. مع أنها تقوم بالفحوصات الجنسية

باستمرار .. معاشرتها فيها مخاطرة .. الأمراض الجنسية كثيرة هذه الأيام ؛ لعل جومار ينام في فراشها ويسليها .

قالت السيدة : نعم ، الصحة تاج على رؤوس الأصحاء

خلعت الخادمة ملابس سيدتها وألبستها ملابس النوم وأدخلتها في الفراش وخرجت، فخلع نذير ثياب السهرة ولبس ملابس النوم ودخل الفراش ، وتناول حبتين منوم وبعد دقائق غرق في النوم حتى لا تظن سلوفانا أنه سيخرج إليها ليلا .

****

قاد جومار السيدة إلى غرفة نوم ، وتفقد الحجرة وقال: ادخلي دكتورة فريدة سأرسل الخادمة لترتيب السرير .

قالت: لا داعي أنا سأرتب السرير .. ارسل خادما ببعض الشراب

قال: سأرسل لك الساقي رومو

قالت: لا بأس .. فهو شاب لطيف هندي مثلك

قال: نعم ، وزوجته خادمة الغرف فتاة لطيفة .. هل من خدمة أخرى؟

ـ فقط الشراب مع رومو

اغلق الباب وخرج ، أتاها رومو بزجاجة كحول وكأس ووضعها على طاولة وقالت: ألا يوجد ملابس نوم يا رومو؟

فتح الخزانة وقال : هذا . وأشار لثوب معلق فيها .

فقالت: أوه! لم أره .. كيف اتصل بك اذا احتجت لشيء ؛ لأني لا أنام بسرعة؟

قال: هنا جرس . ودلها عليه بجوار المنضدة وقال: اضغطي عليه أكون عندك يا سيدتي .. نحن في خدمة ضيوف السيد نذير.

أراد الخروج فقالت: انتظر رومو

قال: سأقف خارج الغرفة حتى ترتدي ثياب النوم

قالت: لا تهتم عندما أنام سألبسها .. أتشرب ؟

قال: شكرا سيدتي ! وغادر الغرفة

فقالت لنفسها : سلوفانا تعلم لم جئت.. استولت عليه الليلة ؛ ولكنه لا يحبها ، ولا يحب مضاجعتها أم يكذب علينا .. وهل هو ممنوع من الحب فعلا ؟ هل احضر منذر فتاة لشقتنا الليلة ؟ إنه يعشق المومسات بنات الليل .. بنات النوادي الليلية .. هل استطيع أن اشتغل مومسا ؟ كان والديّ عاهرين فماذا سنكون نحن؟ هرب مني نذير.. هو يدرك أنني مفتونة به .. الخادم شاب بدا لي قويا ومعه زوجته كما قال جومار ، لا يقبل جومار معاشرتي.. كان يتهرب من إشاراتي كلما راودته .. ذات ليلة كاد يصفعني لما تحرشت به .. أحاول مع رومو بدا لينا.. زوجي الآن يداعب مومسا ، ولا احد يداعبني.. تعودت على الزنا ، هل هذا زنا ؟ شربت كوبا. ثم ضغطت على الجرس، فلبى الخادم وطرق الباب وقال: نعم ، سيدتي !

قالت: انظر هذا الخاتم

قال: جميل!

قالت: امسكه

فاقترب وتناوله بيده وتأمله فقالت: هو لك اذا قضيتك ليتك معي على هذا السرير

فقال: سيدي يغضب اذا علم

قالت: من سيخبر سيدك ؟

وأخذت تخلع ملابسه وأسقته كأسا وقد تعرت تماما ، وألقت نفسها على السرير ، فلم يملك نفسه أمام هذا العري فألقى نفسه جنبها ،وبينما هما في لذة الشهوة والفسق فتح الباب ودخل جومار وزوج السيدة ، فقال جومار : ماذا تفعل يا رومو ؟ كانا عاريين.

فقال الزوج: من رومو هذا ؟

فقال جومار : هذا الذي يجامع زوجتك.. احد خدم القصر سيد منذر

ارتدى رومو ثيابه عجلا وقال : هي راودني . وخرج مسرعا بإشارة من جومار

فقال: هذه زوجتك يا دكتور .. يبدو أننا ازعجنا الدكتورة .. فالسيد نام في غرفة زوجته الليلة وتركهم جومار وقال متهكما : الغرفة غرفتكم ، تابع السهرة معها بدلا من رومو .
ظلت عارية تماما ، ولم تكن أول مرة يراها جومار عارية ، فقد تعرت ليلة الاحتفال بالقط الأسود باريس .
فردت فقالت: جربني مرة يا جومار !
فقال جومار : لا احب الزنا ! فزوجك أولى بك.
وغادر الحجرة فقال زوجها: فشلت بالنوم مع نذير.. فكيف أقنعت رومو؟
قالت: اخذ الخاتم .. ما الذي أتى بك؟ ألم تخبرني أنك مواعد مومسا لقضاء الليلة معك فقلت سأذهب اسهر مع نذير كما فعلنا ليلة القط الأسود.
قال: تسلينا بعض الوقت ، وفشلت في مهمتي ، وأخذت نصيبها وغادرت ، فقلت اذهب وأتفقد حبيبتي ، حاول جومار منعي من اللقاء بك ، وقلت أكيد فريدة في حضن نذير لذلك ترفض أخذي إليها ، فجئنا لأتأكد بأنك دون عشيقك السيد ، فوجدتك في حضن الخادم رومو .. كيف وجدتيه ؟
قالت: لم اعد اشعر بمتعة ، نصحتني سلوفانا بمراجعة العلاج النفسي لعلاج الشبق لم اعد أشبع من الرجال والجماع.
قال: فعلا أنت بحاجة لعلاج نفسي ! أنا لم اعد اصلح لك قضيت على شبابي ، لم تعد لديّ قوة عليك أن تبحثي عن زوج وذكر صالح للعمل ، وعليّ أن ابحث عن علاج للضعف الجنسي صرت عنينا . وتابع معيرا : خادم يا فريدة ! وبخاتم .. أصبحت مزبلة لمن هب ودب.. قمامة
صاحت: اصمت أنت منذ تزوجتك وأنت عاجز .. السيد مريض وممنوع من الجنس والخمر
ضحك وقال: نذير يصبر عن ذلك .. تعاشرين خادم نذير .. شيء مذل.. دكتورة تنام مع خادم.. وتدفعين له خاتما .. اختاري من السادة .. من الكبار
قالت متعجبة : تعيرني يا نذل ! أنا خادم وأنت مع ساقطات ومومسات .. كله جنس ..

خادم سيد كلب حمار .. كله جنس .

قال متابعا سخريته : هيا نعود للبيت .. هل قام بالواجب؟ بس بخاتم

قالت: بس بخاتم ، وقبل على الفور بدون تردد ، لم يستطع مقاومة الجمال والإغراء

قال: قررت فراقك يا فريدة ! لم تعد أعصابي تحتمل زناك وهوسك .. فقد انتهى العيش بيننا صرت عاجزا عن المعاشرة .

قالت: وهل تطيق دفع تكاليف الطلاق ؟

قال: سنتفق لأني سأترك الشقة .

****

أدخلت الخادمة الفرنسية القهوة الأمريكية على مخدع نذير وزوجته بعد تحية الصباح وقالت : هل احضر الفطور إلى هنا

تطلعت سلوفانا في عيون زوجها وقالت: سنفطر في قاعة الطعام مع تلك المرأة.

ـ لقد غادرت صباحا مع زوجها

قالت السيدة : خرجت مبكرة ومع رجلها !

ـ قبل الفجر بساعة

قال نذير وهو يزيح الغطاء ويرفع نفسه : هل أتى زوجها؟

قالت: نعم سيدي !

قال: حسنا . ضغط على جرس جومار وقال: البسي ثيابك سلوفانا

رشفت القهوة ووضعت الروب على ثياب النوم وجلست على احد المقاعد تتابع شرب القهوة

جاء جومار قيم القصر ورئيس الخدم في القصر : سيدي!

قال: ادخل .. ما الذي حدث الليلة يا جومار ؟! إن السيدة تتحدث عن زوج فريدة!

فقال جومار : أنت تعلم أخلاق السيدة ! لم تسطع النوم دون رجل معها ، ورفضت إرسال الخادمة لها فكلفت رومو زوجها بالاهتمام بخدمة السيدة ، فذهب إليها بالمشروب وتركها

تسكر وأعطاها ثياب للنوم ، ثم طلبته في الليل ، وأعطته خاتما لينام معها ففعل ، وجاء زوجها واستقبلته واعتقد أنك تنام معها ، فأصر أن يذهب لغرفتها فرأها عارية مع رومو .. فعلت ذلك مستسلما ؛ لأنه اتهمك بترتيب زياراتها الليلة للقصر ، وأخذ زوجته وهو يتوعد بالطلاق هذا ما حدث الليلة يا سيدي!

قال: شكرا مع السلامة.

وتبعته خادمة سلوفانا الخاصة ، دخل نذير الحمام وعاد للجلوس وشرب القهوة والتدخين وقال: امرأة عجيبة هذه الأنثى! لا تسطيع النوم بدون جسد جوارها .

قالت السيدة بحقد : عاهرة سيدي! امرأة شبقة مريضة ..كيف عرفتها؟

قال: في نادي قمار .. فتنتي بجمالها الفاتن كما ترين ولو بدون زينة .. تستغل ذلك لصيد الذكور .. وزوجها ديكور وعاهر مثلها ، دخلت النادي مع رفيق لي ، وكانت ليلتها هناك وتابعتني بإغراء فقلت لنفسي فريسة سهلة .. وزوجها مستهتر ؛ كأنه لا يرى ، فوقعت في شبكتها بسهولة فكان بيني وبينها اللقاء بسهولة .. وتكرر الموعد، ثم علمت منها أن زوجها لا غيرة عنده ويغض العين عن خلاعتها ، ووجدت أنها ليست لي وحدي.. عشاقها كثر ، كلما أراد احدهم التسلية تواعد معها ، فعلمت أنها فاجرة لا تشبع من الجنس ، وأحبت التعرف على زوجتي والمشاركة في سهراتي .

قالت السيدة بقرف بين : لها تسعة شهور تتردد على القصر وماجنة للغاية ، تعرت ليلة حفلة القط الأسود أمام كل المدعوين ، وكل صديقاتك منحرفات ؛ لكن فيهن شيء من الاحترام والأدب.

قال: حاولت التخلص منها ، إنها لعوب مومس يا سيدتي ! قد ننتهي منها في رحلة العلاج صدقي أني مللت منها بسرعة ؛ لكتها لعوب ويضعف الرجل أمام جسدها وإغراءها.

قالت السيدة : أنا اعلم أنك رجل شهواني تحب أجساد النساء ، منذ التقينا ببرلين ونظرتك الشهوانية لجسدي في المسبح كانت نظرة رغبة وشهوة ، فقلت لن أمنعك من قضاء شهوتك

من غيري لن أغار وقلت سأغض الطرف عن أفعالك؛ لأنني ابنة أوروبا ولا يهمني مع تنام من النساء .

قال: وضحنا الأمور عند الزواج ، وانا ضعيف أمام فتنة بنات حواء ، كانت ليلة القط شبه عارية لم تدع لي مجالا لتركها

قالت السيدة : عارية وليست شبه عارية ، ظنت نفسها في غرفة نوم

قال: نعم ، عارية.. لقد اشتهاها كل من حضر الحفلة

قالت السيدة : واستسلمت لها وسقتها لتلك الحجرة

قال: لم يكن الأمر سهلا عليّ ، وتعبت معها ، جسمي تدمر من معاشرتها

قالت السيدة : صحتك أهم منها ،ونقلت ليلتها للمستشفى قد تعب قلبك ..ورغم مرضك تأتيك للفجور للقضاء عليك ، ثم مكنت الخادم من نفسها .

قال: ماذا يفعل المسكين لما تعرت له ؟! عليها معالجة نفسها من الشبق

قالت السيدة : هل تفحص حقا؟

قال: تفحص مرغمة .

قالت السيدة مشككة : لا أظن عاهرة تهتم بصحتها الجنسية إلا اذا مرضت

قال: أنا افحص واحلل دائما ، لا اطمئن لهن ولغيرها

قالت السيدة : مرض الإيدز لا يرحم

قال: أنا احبك وتمنيت أن تلدين مني

قالت السيدة متمنية: ليت ذلك حصل لغمرتنا السعادة اكثر .



مالطة



انهى جومار خدمة رومو وزوجته في القصر بناء على رغبة من سلوفانا .قالت شاكرة له : القصر ليس دار دعارة وممارسة البغاء.

وأيد نذير الفصل ، وأخذ الخادمان حقوقهما المالية وتذاكر سفر لبلدهما الهند ، وأخذ السيد يستعد للسفر للعلاج في ميونخ كما رتب ، وزيارة برلين للقاء المكتب القانوني الذي يتابع استثماراته في ربوع بلاد الألمان ، وسترافقه زوجته إلى أوروبا والطبيب الخاص بسلوفانا كصديق للعائلة لوقان آق وخادتها الخاصة جوليا .

وأقامت السيدة حفلة وداع في القصر بمناسبة السفر والغياب إلى أوروبا ، دعت بعض أصدقاء نذير ، وبعض أصدقائها من الجالية التركية، فوالدها تركي متجنس في ألمانية وأمها ألمانية ، غلبت على ألمانيا الغربية بعد الحرب الكونية جالية تركية كبيرة للعمل كمهاجرين، التقى والدها باريش بامرأة ألمانية في مدينة ميونخ عملا معا في مصنع وتزوجا جسدا وروحا ومالا .

أحيت الحفل مغنية تركية وانتهت السهرة عند منتصف الليل ، وقدم للمحتفلين أثناء الحفلة الطعام والشراب والطرب ، وكانت هذه الحفلات الصغيرة والكبيرة من مهمة سلوفانا وكانت تدفع بسخاء ، فنذير يحب مثل هذا الصخب والطرب وهي مثله ، فقد كان يسافر لحضور مثل هذه الحفلات من بلد لآخر .. مال كثير ويحتاج لانفاق ، وكان يحب حفلات

الغناء وعروض السينما أو حتى مباراة كرة قدم في البرازيل أو ألمانيا .. يبحث عن المتعة واللهو . مضت حفلة الوداع بسلام دون مجون وزنا ، وعجبت بعضهن من عدم دعوته فريدة عشيقته فقال : هذه الحفلة من تدبير سلوفانا

فقال احدهم متهكما : أنت محظوظ بها المرة السابقة .. ليلة القط الأسود .. شوهت الحفلة بتعريها ورقصها أمامنا دون حياء.. فظننت نفسي في كباريه باريسي.

قال آخر : هناك التعري قطعة قطعة هكذا الحضارة في باريس وعموم أوروبا.

قال نذير : تعرت ؛ لأنها تعلم ضعفي أمام التعري ، وكانت آخر معاشرة لي معها .. لقد تعبت ومرضت أو تجدد المرض بسببها .

ـ معقول ! التزمت بأمر الطبيب !

قال : كان لابد من فعل ذلك.. الشراب والجنس أهلكاني .

قال : وضعك خطير اكثر مما نعتقد .

قال : فسلوفانا لا أقربها .

ـ ازعجني أمرك .. جميلة زوجتك !

قال : اذا مت يا بسيل مباركة عليك.

قال بسيل صديق اللهو والقمار والسكر والنساء : عجيب أمرك يا نذير ! إنها تقول لنا أنا تزوجت المال ولم أتزوج نذيرا .. قلبها لا يعرف الحب ، ولا حتى حب زوجها الأول

قال: لا أعرفه ولم اره ، سمعت عنه لما عرفني والدها بها كانت مطلقة ، هؤلاء الترك عجيبون رغم ما نراه في الأفلام والسينما التركية من إباحية ودعارة ، فهم يملكون الأخلاق.

قال: أتمنى لك الشفاء يا صديقي ! لا تظن أنني أتمنى لك الموت لأتزوج منها.

ضحك السيد: أنا قلت افعل .. اقنعها بالزواج منك وأنا حي.. فاجتهد بعد موتي.

قال: كأنك تودعنا يا نذير ! كلامك مخيف!

قال: أليست هذه حفلة الوداع ؟! الموت قريب .. كنت أتمنى أن تحبك لأخلص منها ،

وأتزوج غيرها .. اجتهد ربما تراك الزوج القادم .

قال: أترث مالك؟

قال: كل المال تقريبا ، لا وارث لي كما تعلم ، فلا ابن ولا أب

قال: علمت أن أباك قابلك في الشركة.

قال: يريد مليونا كقرض. . كل ثروتي مسجلة باسم سلوفانا اذا مت فدبر حالك .

قال: صدق يا سيدي أني احب لك الشفاء .. أنا لا انكر غرامي وعشقي لسلوفانا فأتمنى لك العودة معافى.

قال: أنا قبلت حبك لها على أمل أن تعرف سلوفانا حب الرجال .. مرت عليّ لحظات أشك بخيانتها لي ؛ لكنها تتظاهر بالزهد بالرجال والجماع.. رغم تقبليك لحذائها فشلت سيد بسيل

قال مقرا: فعلت ذلك في احدى السهرات .. زوجتك عندما تسمح لاحد بعصرها واحتضانها يظن أنها ستسلم له نفسها ، ثم تستيقظ كأن لم يكن شيء حدث.

قال: ليست بائعة هوى زوجتك ربما.. بينها وبين سلوفانا بعض الشبه

قال: ليست طاهرة .. اعلم أنك سعيت للإيقاع بها ؛ ولكنها لا تحبك شخصيا تراك ماجنا للغاية

قال: لها مغامرات!

قال: حاول من جديد اذا رجعت معافى من أمراضك وعجزك.

****

بعد هذه الحفلة الوداعية بليتين غادر نذير المدينة إلى دولة مالطة الجزيرة في البحر المتوسط لقضاء بضعة أيام قبل الانتقال لألمانيا ؛ حيث سيدخل مشفى للعلاج من مرض الكبد ؛ لأنه لا يعمل بشكل جيد ، وقد تعالج منه سابقا قبل سنوات عندما زار ألمانيا أول مرة ، فألمانيا بلدان وحدها بسمارك بدولة واحدة ، وبلد أدولف هتلر زعيم الحرب الثانية والحزب النازي الشهير في العالم.

ومالطة جزيرة وهي دولة تعيش على السياحة ، وتعتبر ضمن قارة أوروبا كقبرص فهي مليئة بالفنادق والمطاعم ، قدم أصدقاء نذير في الجزيرة لتحيته والترحيب به ؛ حيث نزل في احد الفنادق الكبيرة كعادته ، وفي نهاية السهرة دعاهم احد الأصدقاء لرحلة صغيرة على يخت يملكه حديثا ، فقبل نذير الدعوة ولرؤية اليخت ، واعتذرت سلوفانا لشعورها بالتعب والإرهاق وطبيبها المرافق فضل البقاء معها ، وسعى نذير خاتم للاعتذار عن رحلة اليخت الخاص ؛ ولكن الصديق أصر على صحبته والاستمتاع معه برحلة قصيرة في الجزيرة .

فقالت الزوجة أمام الإصرار : اذهب . وعليه أن ينتبه لصحته والشراب والنساء ، فوعد الصديق ألا تصحبهم نساء على اليخت فقط خمر ، وسيبعد نذير عنها ، في الصباح قدمت سيارة الصديق بسائق وقاده للبحر حيث يرسوا اليخت ، واستقبل في اليخت خير استقبال وترحيب ، وافطر مع القوم ومع الظهيرة ابحر اليخت في عباب الماء يحمل رفاق الرحلة ليجوب البحر عدة ساعات ، ودارت الكؤوس والفواحش في اليخت حتى الليل، ولما رسا اليخت ليلا على شاطئ الجزيرة كان نذير يظهر لهم في غاية التعب والضعف ، ولما وصل الفندق امر الطبيب بنقله للمستشفى ، واختار نذير مستشفى قريبا من الفندق ، وادخل غرفة العمليات في المستشفى الذي طلب الانتقال إليه ، وقرر فريق العلاج إجراء عملية قسطرة لقلبه بسبب أعراض الجلطة وبسبب زيادة التهاب الكبد ، ثم تأجلت العملية إلى ظرف آخر لضعفه ، قضى أياما في المستشفى ، واعترف لطبيبه وزوجته بممارسته الجنس مع فتيات القارب وتعاطيه الخمر والإكثار من الطعام.. ونسي نصائح سلوفانا ولوقان ، وقد استاءوا من تحويل الرحلة لمالطا قبل ميونخ .

قالت: هل اتصلت بمركز العلاج الألماني وأخبرتهم عن سبب التأخير؟

قال الطبيب المرافق : نعم فعلت ، سيكون نقله وسفره خطرا على حياته ، وزوجك للأسف خالف النصائح .

قالت: تعود على الزنا ، فهو من بداية شبابه يمارسه ، وأنا أشك أنه لم يفعل ذلك خلال

الشهرين الماضيين أنا لم أسمح له معي ولا مرة ، وحتى قبل مرضة ليلة الحفلة كان قد قضى أشهر قبل أي معاشرة كما ادعى ؛ لكن لها عشيقات وموسات .. حياته الجنس والكحول .

قال لوقان : أرجو أن نصل ميونخ غدا بسلام مساء ، ونسلمه للمستشفى فوضعه ميؤوس منه ، فهؤلاء عاجزون عن متابعة العلاج ، وهو يدرك ذلك ، وقد غامر بنزهة اليخت والزورق ، نهذه اليخوت للدعارة فوق سطح البحر مثل الحانات والنوادي الليلية .. الإدمان على الزنا مشكلة عويصة.. المريض يجب أن يساعد طبيبه في علاجه ، ويسمع الإرشادات ويعمل بها .

قالت: إلى اللقاء يا دكتور صباحا .

قال الطبيب المرافق : شكرا مدام ! أتمنى أن نصل بسلام ، فأطباء ألمانيا افضل من أطباء مالطة، فهم ذو خبرة في علاج أمراض الكبد والقلب لعل وعسى

وفي الصباح قال الدكتور لسلوفانا: اتصل المستشفى قبل دقائق معلنا وفاة السيد نذير خاتم رحم الله الموتى جميعهم

قالت متظاهرة بالحزن : آمين يا دكتور ! فالموت خير له ، لو عاش سيبقى في فساده ، ولن يمنعه مرض القلب والكبد من الزنا .

قال الطبيب المرافق : أكيد .. من شب على شيء شاب عليه.

****

مرض الكبد الكحولي هو مصطلح يشمل المظاهر الكبدية للاستهلاك المفرط للكحول والتي تشمل الكبد الدهني ،والتهاب الكبد الكحولي ، والتهاب الكبد المُزمن المصحوب بتليف الكبد وتشمعه ، يؤدي استهلاك من ٦٠ إلى ٨٠ غرام يوميًا لمدة ٢٠ عام أو أكثر لدى الرجال ، أو ٢٠ غرام في اليوم للنساء إلى زيادة خطر التهاب الكبد وتليفه بنسبة ٧٪ إلى ٤٧٪ ، يُسرع التهاب الكبد سي أذية الكبد ، قد يؤدي سوء التغذية وخاصة نقص فيتامينات A وE إلى تفاقم تلف الكبد الناجم عن الكحول بسبب عدم تجدد خلايا الكبد.

يشكل هذا السبب مصدر قلق بشكل خاص ؛ لأن مدمني الكحول يعانون عادةً من سوء التغذية بسبب النظام الصحي السيء وفقدان الشهية والاعتلال الدماغي ، قد لا يبدي مرضى الكبد الكحولي في المراحل المبكرة أية أعراض، ولا يُكتشف المرض حتى الوصول إلى مراحل متقدمة ، يتعافى تشحم الكبد بعد التوقف عن تعاطي الكحول، بينما يؤدي استمرار تعاطي الكحول إلى زيادة خطر الإصابة بأمراض الكبد وتشمعه ، تشمل المظاهر السريرية للذين يعانون من التهاب الكبد الحاد الكحولي: الحمى واليرقان وتضخم الكبد ، حدوث اعتلال دماغ كبدي والحبن (تراكم السوائل في البطن). قد تكون ضخامة الكبد المؤلمة موجودة، لكن لا يوجد ألم بطني عادةً، في بعض الأحيان يشكل التوقف عن تناول الكحول الركيزة الأساسية في العلاج، ويجب على الأشخاص المصابين بالتهابات الكبد الفيروسية المزمن الامتناع عن تناول الكحول بسبب ارتفاع خطر التطور السريع لأمراض الكبد.

يتطور التهاب الكبد الكحولي نحو التشمع بنسبة تقدر بنحو ١٠- ٢٠٪ سنويًا ويصاب في نهاية المطاف ٧٠٪ منهم بالتشمع. يُحاوِل الكبد استعادة خلاياه للعمل. ومع استمرار عملية الإصلاح الكبدي تتكوَّن النُّدَب. وكلما تفاقم تليُّف الكبد، زاد التندُّب بكثرة، وزادت صعوبة قيام الكبد بوظائفه. والتليُّف الكبدي المتقدِّم يُهدِّد الحياة. والتضرُّر الكبدي الناتج عن تَلَف الكبد لا يمكن شفاؤه. يُمكِن أن تتضمَّن مضاعفات التليُّف ما يلي: فرط ضغط الدم في الأوردة التي تُغذِّي الكبد (فرط ضغط الدم البابِيِّ). يُبْطِئ التليُّف من تدفُّق الدم الطبيعي عبر الكبد، ومن ثم يزداد الضغط في الوريد الذي يجلب الدم من الأمعاء والطحال إلى الكبد ، تورُّم في الساقين والبطن. تضخُّم الطحال والنزيف. قد يجعل تليُّف الكبد من الصعب على جسمكَ معالجة المُغذِّيات؛ مما يُؤدِّي إلى الشعور بالضعف وفقدان الوزن. لن يستطيع الكبد المُتضرِّر من جرَّاء التليُّف تنقية الدم من السموم كما يفعل الكبد السليم. ويُمكِن لهذه السموم أن تتراكم في المخ وتُسبِّب التشوُّش الذهنيَّ وصعوبة التركيز. ويُمكِن أن يتطوَّر اعتلال الدماغ الكبديُّ، مع الوقت إلى عدم التجاوُب أو الغيبوبة. يحدُث اليرقان عندما تَعْجِز الكبد المريضة

عن إزالة ما يكفي من البيليروبين من دمكَ، وهو نفايات في الدم. يُسبِّب اليرقان اصفرار الجلد وبياض العينين وتَغَيُّم البول. يؤدي إلى زيادة مخاطر الإصابة بسرطان الكبد . نسبة كبيرة من الأشخاص الذين يُصابون بسرطان الكبد تَسبِق إصابتهم بتليُّف في الكبد.

العلاج لا تتناول المشروبات الكحولية إذا كنت مصابًا بتليف الكبد. اتَّبع نظامًا غذائيًّا صحيًّا. اختر حِمِيَة نباتية مليئة بالفواكه والخضراوات. اختر الحبوب الكاملة ومصادر البروتين الخالية من الدهون. قلِّل من كمية الأطعمة الدهنية والمقلية التي تتناولها. إن مشاركة الإبر في تعاطي المخدرات وممارسة الجنس دون ارتداء واقٍ، يمكن أن يزيد من خطر إصابتك بالتهاب الكبد **B** وَ**C**.

ما هو الكبد : هو عبارة عن غدة هضمية ملحقة بالجهاز الهضمي تنتج الصفراء ، مركب قلوي يساعد في تحطيم الدهون وعضو موجود فقط في الفقاريات يقوم بإزالة السمية من المُستقلَبات المختلفة وينتج المواد الكيميائية الحيوية اللازمة لعملية الهضم في الإنسان تشمل أدواره الأخرى في الاستقلاب: تنظيم تخزين الجليكوجين، تَفَكُّك كريات الدم الحمراء، وإنتاج الهرمونات. يتألف نسيج الكبد عالي التخصص من خلايا كبدية، تنظم مجموعة واسعة من التفاعلات الكيميائية الحيوية ذات الحجم الكبير، بما في ذلك تركيب وتحطيم الجزيئات الصغيرة والمعقدة، إذ أن العديد منها ضروري للوظائف الحيوية الطبيعية. تختلف التقديرات المتعلقة بالعدد الكلي لوظائف الكبد، يقوم بشكل عام بـ ٥٠٠ وظيفة. يتم تنفيذ الوظائف المختلفة للكبد بواسطة الخلايا الكبدية. يقوم بوظائف منفصلة ، ومشتركة مع الأجهزة والأعضاء الأخرى . الكبد هو العضو البشري الداخلي الوحيد القادر على التجديد الطبيعي للأنسجة المفقودة، وعمومًا تشمع الكبد مرض لا يمكن الشفاء منه، وعادةً ما يركز العلاج على منع تفاقم المرض وزيادة مضاعفاته. ويكون الخيار الوحيد المتاح في المراحل المتقدمة من تشمع الكبد هو عملية زرع الكبد.

**

عادت سلوفانا وصديقها الطبيب بجثة نذير داخل صندوق تابوت إلى الوطن ، وعملت له طقوس الدفن والموت حسب الشريعة الإسلامية، فهو مسلم من أب مسلم وأم نصرانية برازيلية ، وأقيم له العزاء على نفس العادات العربية من إقامة سرادق داخل القصر ، وحضر مجموعة من القراء يتلون القرآن عن روح نذير ، يتناوبون القراءة ، وربما أول مرة يصدح القرآن في القصر قصر الطالع .

تقدم الأصدقاء والمعارف والموظفون في شركاته لعزاء السيدة ووالديه الذين حضرا للمشاركة في الدفن والعزاء ؛ فليس له ذرية ، وأم سلوفانا قدمت من ميونخ لمواساة ابنتها وتطمئن عليها وامتلأت الصحف بصوره من المعزين والنقابات والتجمعات ، وذكرت بعض الصحف مسيرته في عالم المال والبزنس ، وبينت نجاحه في الإدارة والمال في البرازيل وألمانيا والوطن.

وأعلنت سلوفانا للعموم والصحف أنها ستقيم مشفى خاص باسمه عن روح نذير لمعالجة أمراض الكبد ، وطلبت من الدكتور العائلي بوضع الخطط لذلك المشروع الطبي.. وحين ترث المال سيتم الإنشاء الفعلي للمشروع.

أنفقت السيدة بعض الأموال لجمعيات الفقراء عن روح زوجها مما ادهش أصدقاء العائلة فنذير لم يعرف عنه التصدق ولو بدرهم واحد لجمعية البر والفقراء ، كان يتبرع لأندية رياضية جمعيات علمية وثقافية ، أرسلت السيدة لجمعيات خيرية في مصر وتركيا لها صداقات بها ، وأصبحت رئيسة مجلس الإدارة لشركات ومصانع الشمس المشرقة عمليا ، وكلفت علي يوسف بالاستمرار بالإدارة حتى تلتقط أنفساها .

رغبها والداها بالعودة لميونخ وتصفية أموال نذير فاعتذرت وقالت: سأبقى هنا أدير أعمال نذير . ولما ينته المستشفى الخاص ستفكر بأين تستقر ، وعرض عليها شقيق نذير السيد سمير أن يدير الأملاك وثروتها ، فشكرته ، وتمنت له التوفيق ، ولما رأت كثرة تردده على القصر طلبت منه أن لا يجلب لها الشبهات ، فغادر المهندس سمير البلد لما رأى منها الجفاء والريب والحذر إلى مصر ثم أمريكا الجنوبية حيث أعماله ، وأخذ الصيادون يحومون حول ثروتها

الكبيرة .

قال بسيل لسلوفانا: أدعو لك بالتوفيق في إدارة ثروات الصديق نذير ، كان نعم الأخ والصديق.

قالت السيدة : كيف أنت يا ريما ؟

تبسمت ريما وقالت: بخير ..قررت البقاء في بلادنا!

قالت السيدة : نعم ، سأدير أعمال زوجي وأتابع إقامة المشفى.. فالسيد كان عزيزا على قلبي وقبلت كل أفعاله السيئة كما اتفقنا عند الزواج .

قال : لم تحبيه يوما، كان يقول ذلك لنا!

قالت السيدة : هو الذي كان يقول هذا سيد بسيل ، ولست أنا ، هو يزعم أني تزوجت ماله وها هو ماله اصبح لي بإرادته.

قالت ريما: كان مفتونا بالنساء وكنت تتحملين !

فقال بسيل : سلوفانا سيدة عظيمة يا ريما مستعصية على الإغواء!

قالت السيدة :   كل الرجال كذابون ، يتحدثون عن الحب من اجل صيدنا ومعاشرتنا يركضون وراء الشهوات باسم الحب .. نذير كان صريحا وشجاعا معي منذ البداية ، وأصر على الزواج مني ، ورخص لي بفعل ما أشاء .. وكان يعجب من عدم استسلامي للرجال يا ريما مثل نساء وبنات الأصدقاء .. نحن التقينا في نادي أثناء مشاهدته لي وانا أعوم في حوض سباحة، وكنت مطلقة ، ولم اسمح له بالنوم معي رغم محاولاته الملحة والمغرية ، فاستسلم للزواج لينال من جسدي ، وها هو الجنس قضى عليه ، ولم يهتم بتعاليم الأطباء ـ رحمه الله ـ أبي احب زواجي منه وقال :سوف يكبر ويترك هذه السفاسف .

قالت ريما : سعى للنيل مني واغدق عليّ من الهدايا والمال وعلى علم من بسيل حتى أنه تحدى بسيل أن ينال منك وما زال يهواك.

قالت السيدة : وها هو يكاد يبلعني بعينه ، أنا لا احب الجماع والاتصال كثيرا .. لا أدري لماذا

يا دكتورة ؟!

قالت: أنت ستديرين شركات نذير!

قالت السيدة : هذا ما يريده ـ رحمه الله ـ سأتابع الأعمال بجهد بسيط واترك الإدارة لعلي يوسف ورفاقه .. والدكتور علي هو القائم بالعمل في حياة نذير ، تغير بسيط.

فقال: نذير مات.. فعليك بالحذر والحرص فنذير يحسن المتابعة والفهم والألاعيب

قالت السيدة : سأفعل وسأنجح .

قال: نرجو ذلك

قالت السيدة : شكرا دكتور باسيل دكتورة ريما.



أخذت سلوفانا تتردد على الشركة والمجموعة الشمس المشرقة ، وتجلس مع الدكتور علي ومعاونيه ، وتجلس في مكتب زوجها تشرب القهوة معهم ، وتسمع ملاحظات علي وغيره وتوقع على ما يحتاج لتوقيع بوجود المحامي الخاص بها عند حضوره.

كانت تقدم لها العقود باللغة الإنجليزية مترجمة عن العربية فهي ألمانية من اصل تركي ولدت في ألمانيا وتعلمت الإنجليزية والتركية ولغتها العربية ضعيفة ، تترك المكتب ظهرا برفقة المحامي الخاص بها ، هو ينصرف لشركته إلا اذا دعته للقصر للغداء معها ومتابعة أوراقها وبعد الغداء تنام بعض الوقت ، ولما توقظها الخادمة تقدم لها الفاكهة والشراب ، ثم تطلع على البريد مع جومار في مكتبه ، وهي قد أوقفت الحفلات والموسيقى لثلاث شهور منذ وفاة نذير وتقوم بالسهر مع الأصدقاء للدخان والشراب ، ولا تخرج لحفلة أو سهرة خارج القصر احتراما لروح زوجها.

قال جومار: السيدة الدكتورة فريدة ترغب باللقاء بك اتصلت مرتين.

قالت السيدة بتأفف : نذير ومات ! ماذا تريد ؟ من يوم العزاء لم أرها ولم تتصل.. هل ما زالت مطلقة؟!

قال جومار: نعم ، اخبرني زوجها منذر أنه رفض الوساطات، وهو يرسم على زواج جديد

قالت السيدة بدهشة : معقول!

قال جومار: سمعت ذلك منه.. هل اتصل بها ؟

قالت السيدة : ما أخبار بسيل وريما؟

قال جومار: سافر أمريكا في زيارة خاصة .. واعتقد ريما معه.. له شقيق متورط في قضية بوليسية هناك.

قالت السيدة : هل طلب مساعدة منا؟

قال جومار: علمت هذا من بعض الأصدقاء ، هو لم يخبرني بالسفر .. بعض الأسر التركية من

أصدقائك يرغبون بالزيارة .

قالت السيدة : ادعهم للمجيء هؤلاء من أقارب أبي .

قال جومار: السيدة فريدة!

قالت السيدة : ماذا تريد؟!

قال جومار: لست ادري طلبت الحوار معك.

قالت السيدة : اعرف هدفها من الزيارة .. نذير ومات.. كانت عشيقة السيد ـ رحمه الله ـ فقط لم اكن استوعبها عاهرة !

تبسم جومار فقال: كانت سخيفة ولا احترام لك ولا القصر.

قالت السيدة : اذا عرفت الغاية من طلبها ، فحدد لها الوقت المناسب.. أنا لا أطيقها ولا احب رؤيتها ؛ ربما ترغب بالتوسط بينها وبين منذر.

قال جومار: قد يكون ذلك السبب .

قالت السيدة : حسنا يا جومار ! مدربة الرياضة هنا

قال جومار: إنها في غرفة التدريب تنتظر حضرتك

قالت : شكرا جومار أنت إنسان لطيف !

قال جومار: شكرا سيدتي أنا في الخدمة !

تركت مكتب جومار ، ونزلت قاعة الرياضة ، صافحت المدربة ، ودخلت غرفة الملابس الخاصة بالتمارين ، وعادت لقاعة الرياضة ، وبدأت بالتمارين الحركية ، وتابعت على أجهزة الحركة ، واستمر التمرين ساعة، ودخلت الفرنسية تعلن وصول بعض الضيوف، وأخذت المدربة بمسح العرق عن جسد السيدة ، ثم دخلت حمام القاعة ، واغتسلت ولبست ثيابها بمساعدة الفرنسية ، وقبلت المدربة ، وصعدت لصالة الاستقبال ، ورحبت بالضيوف وكانت النسوة بصحبة أزواجهن ، وتحدثوا حول الفن والأفلام والملابس الحديثة والموضة في أوروبا ، وتحدثوا عن ثروة نذير ، وذكرت لهم أن زوجها ترك كل ماله لها قبل موته.

قالت: أصبحت المليونيرة بدلا من نذير .

قالت السيدة ضاحكة : كنت زوجة المليونير !

قال: هل من عريس؟

قالت السيدة ضاحكة : لابد من ذلك.. ما زلت دون الأربعين .. طلقني كارل ، ومت عن واحد .

قالت: هل من احد ؟

قالت السيدة : أمي تحدثني عن احدهم في ميونخ من أقارب أبي ابنه من رجال المدينة

قال: كان زوجك عمل في النهار ولهو وقمار في الليل

قالت السيدة : نعم هذه حياته ، وكان أحيانا ينزل قاعة السينما في القصر لمشاهدة الدعارة

قالت: عليك أن تدخلي البرلمان .

قالت السيدة ضاحكة : لا احب السياسة ، ولا الضحك على الشعب ، ونذير لم يكن يحبها ولكنه كان يدعم ويتبرع لحملات بعضهم ، وكانوا لا يقصرون في حاجته وخدمته.

****

عندما تزوجت السيدة نذيرا كانت بنت ثماني وعشرين ، وأمضت ثمانية مع نذير في زريق وقبلها عامان في ألمانيا ، وكان السيد عاجزا عن الإخصاب، فلم تحمل منه ؛ فلذلك بعد انتهاء عدة الموت دعت رؤساء عدد من الجمعيات الخيرية إلى حفلة في فندق فخم لتأبين زوجها وتوزيع أموال عن روحه ، وبعد وجبة طعام وكلمات رثاء في نذير وزعت المال على مندوبي الجمعيات ، وقدر لها الأصدقاء والدكتور علي وطبيبها الخاص الوفاء لذكرى نذير .

ذكرنا أن شقيق زوجها سمير خاتم سعى لتقديم خدماته لها طمعا بالزواج منها، فرفضت وطلبت منه مغادرة القصر ، وأنها لا تفكر بالزواج ، فتركها ساخطا حاقدا وعاد لأعماله في أمريكا اللاتينية وعشيقاته ، وذكرت لها أمها زوجا من معارف وأقارب والدها طبيب أخصائي قلب ، واعتذرت عن الزواج ، وأن الزواج ليس من أولويتاها في الوقت الحالي .

علمت أن بسيلا عاد من أمريكا من جومار وله رغبة باللقاء بها ، فسمحت بذلك ولزوجته معه، جاء بسيل القصر برفقة ريما استقبلتهما سلوفانا : أنا لا انكر صداقة نذير لكما كيف صادقت نذيرا ؟

قال: ألم يخبرك المرحوم؟

قالت السيدة : لم اكن احب سؤاله ذلك .. فهذا سخيف! لكلٍ رفاقه وأصدقاؤه .. أليس هذا صحيحا يا مدام؟

قالت بهز رأس : صحيح.. نحن عرفناك عن طريق السيد ، وعرفته عن طريق زوجي طبيب العيون .

قالت السيدة : أعرفته عن طريق العيادة إذن.

قال مصححا : عرفته عن طريق نادي القمار الخاص بنا فايف كلب ، هو ليس محترفا للقمار هو صياد نساء ، ففي هذه النوادي تأتي الزوجات لمساندة الأزواج ببيع لحومهن للفائزين ، وتعرف على منذر وفريدة أولا .. هو يلعب للتسلية وللمغازلة ، ويكون في النادي من علية القوم ورجال البزنس .. لهو وعمل .. ليلة كنت ألعب في فايف كلب.. فأنا احب القمار ولا أغامر كثيرا مثل نذير .. ألعب عن مبلغ معين ؛ فاذا خسرته أتوقف فورا وبصرامة واهرب ، وكنت ألعب مع نذير ففاز وكسب مني وتوقفنا عن اللعب وتصادقنا اكثر ، وعرف مهنتي وأعادها إليّ بدلا وأجرة لفحص عينيه وصرنا أصدقاء، وسمح لنا بالتعرف على القصر وساكنيه ، فتعرفنا عليك ووقعت من نفسي موقعا حسنا ، ورجلك هوي ريما ، وسمح لي بالقرب منك وتحداني أن أنال منك ليلة بصراحة، فعجبت من ثقته بك ، وهو الخليع الماجن .. حياته النساء .. أدركت مع الوقت أنك صعبة رغم الاستهتار منك أحيانا ؛ لكنك لا تستسلمين لاحد حسب علمي ، ولا تحبين العلاقات الجنسية ، وفشل هو بإقامة علاقة مع ريما

قالت ريما: فلنتحدث بموضوع آخر يا بسيل ، ليس لكم إلا الحديث عن النساء والمتعة معهن

فضحك وقال : ولماذا خلقت النساء والغريزة فينا والملابس والإغراء ؟وأنا أقول أمام السيدة

اذا قبلتني زوجا على استعداد لطلاقك .

قالت سلوفانا : أتقبلين يا دكتورة؟!

قالت: عند الجد افكر ، أنا اعلم كم راودك ! وقبل حذاءك لينام معك، وفشل .. وأعجب منك وزهدك في الذكور ! .. جمال .. ملابس .. عطر.. احتضان الرجال والقبل أثناء الحفلات ثم كأن لم يكن شيء حدث.

قالت السيدة : تعودت على ذلك السقوط من أيام زوجي الأول ثم الاستيقاظ ؛ لكن لم استسلم لأحدهم بعد طلاقي منه .. وحاول صاحبكم نذير بكل جهد قبل الزواج ، قلت الجماع إلا بالزواج ، رغم كثرة الحفلات والمناسبات التي شاركنا فيها سوية .. فقبل الزواج على أن لا أغار اذا اتصل بأي امرأة.. فوافقت.. لذلك يزعم أني تزوجت ماله.. وأعلم يا دكتور زوغان عينك ورفاقه لهذا الجسد .. وهذا طبع الرجال حتى ولو كانوا متزوجين.. ولما تطلق ربما قد افكر بك زوجا .. لم ارتبط بأحد.

قال: ألا تحبين الإنجاب قبل فوات الأوان؟

قالت السيدة ضاحكة : احب الرحلات والسياحة والثياب .

قال: العشق!

قالت السيدة ضاحكة : لم اتخذ عشيقا من قبل ولا أظن.

قال بسيل : زعم نذير مرة أن لك عشيقا سريا .

قالت السيدة : نذير قال ذلك! فدعك من التفكير بي زوجة أو عشيقة

قال: أعندك عقدة من الرجال ؟

قالت السيدة : قل ذلك ، عرفت في الثانوية رجلا أحببته كما تحب المراهقات ، وفجأة احب زميلتي ، وتركني ، وتكرر ذلك معي في الجامعة .. يحبونني ثم ينقلبون لصديقاتي.. فهم يحبونك للزنا ، فلما يفشلون في مآربهم ينتقلون لأخرى طمعا مني باسترضائهم .

كانت سلوفانا تضطر لقَبول أصدقاء نذير ولو على مضض ، ولا يحق لها أن تفصلهم على الرضا بهم ، وكان من الترتيب بينها وبين نذير أن لا يأتي بعشيقاته للقصر ، فله أماكنه الخاصة ، أما الحفلات بصورها المختلفة فمقبولة في القصر ومن واجباتها .

سعت فريدة لترميم علاقتها بسلوفانا بعد موت نذير ، فبعد اتصالات كثيرة قبلت اللقاء بها فقالت ساعية لتبرير خلاعتها : المرحوم هو الذي اخبرني أنك لا تمانعين بإقامة علاقة بينه وبين أي امرأة وأنت تقبلين عشيقاته بروح رياضية.

فقالت السيدة : لست أول أنثى تبيع جسدها له أو تهبه له يا سيدة فريدة ! .. وأنت تعرفين ذلك يقينا ؛ لكنك أسأت للقصر وساكنيه.. أنا اعلم من نذير نفسه بعلاقاته الحميمية معكن ودخولك السهرات والحفلات بصفتك عشيقة أو احدى العشيقات .. هذا متفق عليه .. أمر الجماع كان محظورا هنا ؛ لكنك ليلة القط الأسود تعريت تماما وعربدت أمامنا ، فلم يحتمل نذير عريك وثارت غريزته ، وخشيت أن يفعلها أمام الضيوف ، وكان لابد من الاتصال بجسدك بكل وقاحة ، وكان تلك الأيام مريضا وممنوعا من الاتصال ، وخدرتم منذرا ، وكان الزنا بكل وقاحة ، ونحن نعلم أنك شبقة للغاية ، ولا تفوتين ليلة دون مضاجعة ، وجئت تلك الليلة رغبة بمعاشرة نذير ، ولم تصدقي بتعبه ومرضه ، وتظاهرت بحب النوم في القصر طمعا أن يعاشرك نذير ، فاعلن النوم في غرفتي لتغادرينا فلم تفعلي وأرسلت رسالة أنك مستعدة ، ولما لم يأتك استدعيت خادم الغرف ، وجاء زوجك ظانا أنك تحت نذير ، فوجد رومو فوقك وطلقت ، وتسببت بطرد الخادم وزوجته .. القصر مكان محترم يا دكتورة ليس حانة للدعارة لم تراعي مشاعر سيدة القصر .

فقالت : لم أخبر منه أنه يمنع المتعة في القصر ، وأنك ترفضين هذا الفعل هنا وتقبليه له هنالك

قالت السيدة : هذه الغرف يا سيدتي لضيوفنا من الخارج والداخل ، ربما يتأخر بنا السهر والاحتفال فينامون مع زوجاتهم أو بناتهم.. فلنا أصدقاؤنا من بلدان شتى

فقالت: نعم حضرت كذا حفلة .

قالت السيدة بقوة وحماس : لا يحضرون يا فريدة لممارسة البغاء مع العشيقات حتى لو جاء احد مع زوجته غير الشرعية مجرد صديقة .. فهم يعرفون قانون القصر

فقالت وهي تجحرها بامتعاض : تبين أنك حاقدة عليّ يا سيدة لعلاقتي القوية بذكرك ! .. كان عليّ أن احترمك في حياة زوجك زير النساء .

قالت السيدة : أنا لست حاقدة عليك ! ولماذا احقد عليك ؟! ومن أنت لأحقد عليك؟! أنا احترمت وجودك ووجود شلة نذير جميعكم من اجل السيد.. وزوجي أعرف أنه زير نساء من قبل معرفتك.. فهو عاش في البرازيل وألمانيا ولا يهمه شرف .. حياته النساء والشراب .

فقالت : حسنا ! أنا شخص غير مرغوب فيه في حفلاتك وسهراتك ولو بصفة إدخال السرور والمتعة على سيدك .

قالت السيدة : الرجل مات ، ورحل عن الدنيا بما كسب ، وقد انتهت واستهلكت قواه الجنسية والكبدية .. وأنت سرعت بالقضاء عليه بعجزك عن تركه للزنا .. فهل ستمارسين السحاق معي .. لم اجرب ذلك.. فليس لك مقام يا دكتورة .. واذا احتجت يوما لمساعدة مالية فسنقدم لك المساعدة ؛ لأنك كما قلت أدخلت السرور على بدن نذير.

فقالت وهي تنهض : الوداع .. أنا سعيت ؛ لأكون صديقة لك لذكرى السنوات بيننا وما بيني وبين رجلك .

قالت السيدة لتغيظها : نذير لا يصادق رجلا يمنع زوجته منه .. المرأة قبل الرجل.. المال يشتري به الرجال ونساءهم .. ربما الوحيدة التي صمدت رغم ما تلقت من هدايا.. زوجها سمح لها بالنوم معه .. نفسها رفضت ، وزوجها قبل حذائي رغبة في قضاء ليلة معي .. وما زال يطاردني يا فريدة .. قبلني نذير ، وقد رفضت الإنجاب منه وقبل .

فقالت : بسيل يطمع بجمالك ومالك وهو الأهم فهو مستهلك مثل ذكرك الهالك.

قالت السيدة : المال شهوة كل البشر ! لولا خاتمك ما قبلك الخادم رومو

طلق طبيب العيون المشهور في زريق بسيل ريما بعد تفاهم بينهما على أمل أن تقبل سلوفانا زواجه منها بعد ترملها معتقدا أنها صغيرة على ترك الزواج ، وكان صديقه منذر يتحدث معه في نادي ليلي ؛ ححيث السكر والرقص والخمر : اذا كنت تحب أن نسعى لدى ريما وتعود لبيتك .. وأنا كلمتها فقالت الأمر عندك.

فقال بسيل: يا صديق العمر الذي بيني وبينها انتهى .. هي تعلم شغفي وجنوني في زوجة نذير منذ قابلتها لأول مرة .. وهي اليوم أرملة لن تجد خيرا مني.. وسوف تحن للرجال ، وسأكون أمامها .. وعلاقتي بريما كانت مسألة وقت يا منذر والطفلان تركتهما لها.

قال : ولكنك تحبها يا بسيل وزعمت أنك تزوجتها عن حب وغرام .. وصحيح أعرف ظروف زواجكما .. وتلك الأنثى مجرد شهوة ،.. ولولا زوجة نذير ما وصلت للطلاق ، ولا اعتقد أنها تستسلم لك.. فهناك طبيبها يرغب بها.. الطبيب التركي لوقان.

ـ ومن قال لك؟!

قال : سمعت ، وعمل معها لغرامه بها ، وكان نذير يبغضه ، وشك أن بينهما علاقة إباحية فابتعد الدكتور عن القصر عدة شهور ، ثم سمح له بالعودة ؛ لأنه من اصل تركي ؛ حيث أن والد سلوفانا تركي قوقازي .

فقال بسيل: لم اسمع من نذير مثل ما تقول .. لم تقبل الحلوة بي لوجود نذير .. فليس كل النساء فريدة .. سلوفانا تربية أوروبا.. امرأتك كانت مومسا اكثر من عاشقة .. رأيت عريها في تلك الحفلة الماجنة كراقصات العري في بريطانيا وأوروبا.

قال منذر : أنا لا يهمني شرف أو كرامة .. أنا طلقتها ، لم اعد أطيق رغباتها الإباحية، زادت وقاحتها الجنسية بحضوري .. هذا استهتار ويظن الناس أني احب ذلك واعمل قوادا .. لم أعد احتمل .. أنا أزني لكن بنوع من الستر .

فقال بسيل مذكرا رفيقه في الطب والقمار والمجون: لم تكن أول مرة تتعرى خلال حفلة!

قال : كانت جمهرة من المدعوين ليست بضعة أنفار .. وخدروني ليمارسا الزنا .

فقال بسيل ؛ كأنه يحتج : زوجتك متهورة ، سمعت أن سلوفانا طردتها .

قال : سلوفانا منذ هلك رفيقنا نذير لا تريدنا ؛ لا تحب رؤية وجوهنا ، فلذلك أنصحك بترك التفكير بنكاحها سنرفضك وتفضحك وتسخر منا.

فقال بسيل مبررا : نحن لم نكن لها أصدقاء .. عرفناها عن طريق زوجها .. ورخص لي بعشقها ومطاردتها .. وفشلت.. فهي ليست سهلة كنسائنا .. سأحاول وعبرت لها مرات عن حبي لها وافتناني بها.

قال : رفضتك .. ألم تحدثنا بذلك؟!

فقال بسيل وهو متعلق بأمل : التكرار والأيام لها دور ، قد تغير رأيها ـ تنهد ـ لقد فتنت بها يا منذر.. وهي أرملة اليوم .

قال : كل النساء فتنة ! ما هي أرملة من أيام حياة نذير .. ينام في جناح وهي في جناح.

فقال بسيل: هناك فرق بين أنثى وأخرى، أظهرت هواي لها وافتناني بها في حياة زوجها ؛ بل تحداني أن أنال منها قبلة .. شخصيتها متناقضة .. تسمح لك بالقرب منها ، ولمس أشياء منها وضمها والرقص وعندما يصل للرغبة بالمعاشرة تقول لك قف ممنوع المرور .. إنها محيرة هي تعلم أن حياتنا مجون ونساء وعشق وفسق وهذا ما يجمعنا بنذير .

قال : القلوب قلوب!

فقال بسيل: لقد وصل بي الاهتمام بها حتى الجنون والهوس وتقول كادت تستسلم.

قال منذر : اعتقد أنها كانت تقامر زوجها لترى غيرته.

فقال بسيل: هما يعيشان شبه منفصلين ؛ كما قلت لكل منامه الخاص من سنوات قبل أن يظهر عجزه وضعفه اتجاههن .

قال : لعل لها علاقات خفية مع الخدم .

فقال بسيل: جومار في صف نذير ، لا يستطيع خيانة نذير .. وله زوجة هندية ويقال إنها مشلولة .. لها خادمة فرنسية تراقبها عين نذير عليها ا

قال : أعجب من بعض الرجال بابتعادهم عن النساء!

فقال بسيل: ليس يا منذر لهم نفس القدرات ألا ترى الرهبان والراهبات يزهدون في الحياة الجنسية ، وإن يحدث بينهم إغراءات وقضايا جنسية وحتى الحيوانات لها فترة ثم تضعف، فعالم الجنس عالم غريب وعجيب .. فمن الانحراف والشذوذ تجد احدهم يجامع الحيوان أو الموتى أو التعرض للضرب بما يسمى السادية أو الماسوشية .

قال : إذن لا تريد العودة للحسناء ربما.

ضحك بسيل وقال: وأنت عينك عليها وصدتك كثيرا !

قال : أراها خيرا من فريدة ، لا تضاجع من هب ودب .

ضحك بسيل ثانية وقال: يا سيدي مباركة عليك اذا قبلت بك.. أنت حاول مع الحسناء ربما وأنا أحاول مع أرملة نذير .. مات نذير وهو يطمع ليلة معها .. وأنا بدأت بالخطوة الأولى بطلاق الحسناء ؛ ولعل سلوفانا تغير رأيها نحو الرجال ونحوي خاصة.

تقدم نحوهما صبري وسعيد قائلا : آيا دكتور بسيل ما آخر أخبارك ؟

وقال صبري : هل تصالحت مع الدكتورة؟

قال منذر مرحبا بهم : لا يريد سأتقدم إليها خاطبا .. فهي افضل من فريدة اللعينة

قال سعيد باسما: نصيحتي يا منذر لا تتزوج فلتبق مع بنات الهوى عشيقاتك .. حر طليق فيقل شراؤك للثياب والعطور.

قال بسيل ساخرا : وهل هو الذي كان يكسو فريدة يا ناس .. كلها من العشاق ومن والديها الدكاترة .

قال صبري : معك حق يا بسيل .. هل صحيح هذا يا منذر ؟

قال منذر: بسيل مطلع على الأمر .. دخلها اكثر مني .. والدها يدفع .. فدخله كبير وليس لهم إلا هي .. وهو جراح يعمل في بريطانيا ويحمل جنسيتها من أيام الدراسة.. أسرة فاسدة ابتليت بها .

قال سعيد: أنت لا تقل عنها فُجرا.. لا تعمل نفسك ضحية .. ليلة القصر والهر الأسود ظننتك ستقتلها لما لحقت بها .. كلنا ادرك أنها تفعل ذلك لإغراء نذير ، وسقط في الفخ، ونقل للمستشفى .

قال صبري: استاءت سلوفانا من تعريها ورقصها عارية ..فهمست وكنت قريبا منها تحول القصر لكبريه فرنسي .

قال منذر: الملعونة تبعته فورا .. ادركت أنه استسلم للشهوة والإغراء ولما لحقت بها خدرتني واستيقظت مع شروق الشمس.. فقضت عليه حتى مات.

قال سعيد: ما أخبارك مع الأرملة يا بسيل ؟

فقال بسيل: طلقت ريما والأرملة السوداء ترفض اللقاء .. ونحن أصدقاء نذير وهو هلك

قال صبري: ترفض الزواج.

فقال بسيل: مني ومن غيري لحد الآن .. سأحاول، ولن تقف الحياة عندها

****

كانت السيدة سلوفانا تشهد حفلة اجتماعية لمساعدة جمعية اجتماع ـ وهي من الداعمين لهذه الجمعية منذ سكنت المدينة زريق وفي حياة نذير ـ والجمعية تهتم برعايا الجالية التركية خاصة ومديرة الجمعية من أصول تركية ، ولما انتهى الحفل بالكلمات والخطابات والتبرعات التقت بالسيد بسيل الذي طلب خمس دقائق للحديث معها ، فتركت رئيسة الجمعية لهما المكتب، فلما اغلق الباب قالت : ماذا تريد أيها الصديق السابق .. مطاردتك لي يجب أن تتوقف ، ويزعجني جومار بكثرة اتصالاتك وتزعجه يا دكتور ! علاقتي بكم انتهت بموت نذير ، هو الذي كان يجمعنا ، ولما كان يحترم أصدقائي كان عليّ أن احترم أصدقاءه يا دكتور ، وأنا لا اقدم جسدي لأي شخص يا دكتور.. الاتصال علاقة قصيرة ليست كالزواج .

فقال بسيل: كان بيننا ود يا سيدتي الكريمة ! صحيح، أنا من شلة نذير ؛ لكننا اصبحنا أصدقاء مدة خمس سنوات .

قالت السيدة : صحيح ، والسبب أنك صديق نذير .. زواج منك أو غيرك لا أريده عندما يحن جسدي لزوج سأجده ؛ وليس أنت، فعد لريها خيرا لك .. أنا احب أن أعيش بلا ذكر راهبة .. أنت من افضل أصدقاء نذير لا يعني أنك الأفضل عندي .. أنا لا احب الحب العابر ولا المتكرر .. أرجو أن تكف عني وعن جومار.. أنت خير أصحابه، وزوجتك خير الزوجات رفضت مضاجعة زوجي لاحترامها لي.

فقال بسيل: لقد طلقتها لتعلمي أنني فعلا محب لك واذا تزوجتك لن اقرب أنثى غيرك

ضحكت السيدة وقالت: نذير وهو مريض لم يستطع ترك العادات ! فكيف أُصدقك؟ أرجوك ابحث عن غيري .. لا اصلح زوجة لك ولغيرك بعد نذير .. اذا كنت بحاجة لمال فأعطيك

فقال بسيل: أنا أريدك أنت.. أحببتك.

قالت السيدة : أنا لا احبك .. ـ نظرت للساعة وقالت : اعتقد أن الدقائق الخمس انتهت

فقال بسيل بيأس : استطيع أن اصبر.

قالت السيدة : انك تمثل دور العاشق الولهان حقا!

قال بسيل بتوسل : اشفقي عليّ

قالت السيدة بصيحة : يا رجل كن رجلا ! لا تكن خانعا من اجل شهوة .. سمعت الكثير من الغزل وأنا زوجة صديقك ، وحاولت معي كثيرا.. أتريدني عشيقة ؟

فقال بسيل: لقد فتنت بك

طرق الباب فقالت: ادخلي نورا .. دكتور بسيل أرجوك أن تكف عن مطاردتي.. أنا لا افكر بالزواج .. أنا افكر بالسياسة.. أريد منصبا في البلاد.

فقال بسيل: أتحملين جنسية هذا البلد؟

قالت السيدة : لدي جنسية بحكم زواجي من نذير

فقال بسيل: لا تريدين الزواج

قالت السيدة : منك أنت الآن ؛ فاذا صدفت وزيرا ربما أقبل به .. المال موجود والمنصب مرغوب.

فقال بسيل: لا اعتقد أنك جادة ! فالمرحوم لم يكن يحب هؤلاء في منزله وسهراته رغم عمق علاقته ببعضهم من اجل المصالح

قالت السيدة : هذه سياسة نذير البعد عن الموظفين وعن المسؤولين في الدولة .. شكرا يا دكتورة نورا على دعوتي لهذه الحفلة التي تذكر الإنسان بطبقة الفقراء والضعفاء

أحنت نورا رأسها شاكرة دعم سلوفانا السخي ، وغادرت الغرفة يتبعها بسيل ، وكان السائق جودت في انتظارها وفتح لها الباب وسمعته يقول : لنبقى أصدقاء يا سلوفانا فنحن أصدقاء نذير

قالت السيدة : انتهى نذير من حياتي يا دكتور ! عد لريما أنت لم تضح لأجلي .. أنت طلقت من اجل المال ، لما علمت بطلاقها قلت لها إنني لن أتزوج زوجك ولو فرش لي الأرض ذهبا وليس بيني وبينه أي علاقة حميمية أو صداقة خاصة .. وصدقتني على ما اعتقد .. ابحث عن غيري .

جلست في السيارة ولوحت بيدها مودعة ، وكان يحدق بها ويقول لنفسه : سأصل لقلبك يا سلوفانا .. وكيف سأصل اليوم ؟ لا يوجد نذير لأراها.. هل هناك عشيق كما قال نذير؟! لها نصف عام دون رجل.. أين العشيق ؟ في ألمانيا .. لا احد من الشلة ، نذير لم يذكر اسمه أو صفته .. ذكر أن لها طفلا من عشيقها أم يكذب علينا أو من الزوج الأول .. لها رفاق في ميونخ وفي إسطنبول وأوروبا .



مضت السنة الأولى على الوفاة دون أن تفارق سلوفانا البلاد على غير العادة من عشقها للسفر والسياحة ، ولم تتزوج ، وكانت تمارس العمل في إدارة المجموعة ، وتطالع التقارير والميزانيات، وتعاون معها نائبها علي ومساعدوه بكل احترام ولم تكن توقع على ورقة دون فهمها ودون إشارة من محاميها الخاص جدا .

قال الدكتور مادحا: أثبتت يا سيدتي أنك سيدة قوية وإدارية من الطراز الرفيع خلال العام

قالت السيدة : شكرا .. هذا بهمة وجهد الفريق يا دكتور الذي يعمل معنا

قال : رغم الهزات العالمية في الأسواق كنت مديرة جيدة .

وأثنى مجلس الإدارة على جهدها ومثابرتها وحسن الأداء ومتابعتها قضايا المجموعة ، وأكدت لهم أنها درست الاقتصاد في افضل جامعات ألمانيا ، وأنها ابنة أسرة حياتها التجارة والصناعة ولم تعمل مع زوجها مباشرة لرغبته في ذلك ، لا يحب عمل النساء معه ، فهو رجل خبير من الصغر فلا يحتاج لمساعدة كبيرة ولا يثق في قدرة النساء على العطاء ، ويسربن أفكار وأسرار العمل بسهولة ، وساعد في إنقاذ شركات والدها وإخوتها في البرازيل وألمانيا ، وشاركهم في بعض الشركات قبل إعلان إفلاسها وتصفيتها ، وكان زواجها من ضمن نتائج الإصلاح وأخبرت أنها تراجع الملفات في القصر مع سكرتيرتها ومحاميها الخاص ، فلا تكتفي بما يقدم لها من الشركة ، وطلبت من الدكتور ومجلس الإدارة بتوزيع مكافآت مالية على جميع عمال وموظفي الشركات عن روح نذير ، فبين الدكتور أن المبلغ سيكون كبيرا.

قالت السيدة : مهما دفعت يا دكتور لعله ينتفع بها في قبره.

قال بكر متأثرا : وفيّة ، ونعم الزوجة!

قال : سأنفذ الأمر

غادرت بعد الظهر المقر ، وبينما كان جودت ينتظر دخولها السيارة سمعت من ينادي عليها فاذا هي ريما وتصافحتا وقالت : كنت في الشركة!

قالت : لا ، كنت في هذه البناية ـ وأشارت إليها ـ رأيت سيارتك والسيد جودت فقلت فرصة لأراك واسلم عليك .. وكيف حالك أيتها العزيزة ؟

قالت : أهلا بك أنا بخير.. وأنت هل عدت إليه أم تزوجت غيره؟

وقالت : لم اعد له ، ولم أتزوح غيره .. أعيش مع ابنيّ في شقة املكها.

قالت السيدة : اذكر أن احدهما كان ابن ثلاث سنوات لما عرفني نذير عليك

قالت: نعم ، واصبح في المرحلة الأولى من مراحل الدراسة المدرسية

قالت السيدة : ما شاء الله عساه صاحب لك !

قالت: عاش مع أمي ، ولما طلقني بسيل العام الفائت عادا للحياة معي ، وأنا مثلك كرهت جنس الرجال.. وأنت ما زلت على بعد عنهم!

قالت السيدة : طاردني طليقك ، وزعم أنه طلقك ليبرهن عن حبه لي .. وأنا لا أصدق الرجال إنهم طلاب شهوات فحسب .

قالت: وهناك نساء مثلهم!

قالت السيدة : لا انكر ذلك .. على ذكر النساء ما أخبار فريدة ؟

قالت: أخبارها سيئة من فضيحة لأخرى ، لم تتزوج ، ولم يطلبها احد.. التقيت بها في بضع سهرات دعيت إليها .

قالت السيدة باسمة : أما زالت تموت في الرجال؟

قالت: هذا سبب مشاكلها .. قلّ عشاقها من الطبقة الراقية ، ويتجنبون اللقاء بها

قالت السيدة ساخرة : عليها أن تترك الطب وتعمل في حانة وملهى ليلي

قالت: العشاق يملون بسرعة .. سمعت أنها سافرت للعلاج في الخارج سمعت أن أمراضا جنسية ظهرت عليها أعراضها مع كثرة فحوصها

قالت السيدة : كانت مستهترة بجسدها حتى أنها أغوت خادما في القصر وتسببت في طرده

قالت: هذه هي المشكلة.. اصبح عندها شبق وتهور في الإباحية

قالت السيدة : كيف انحرفت ؟

قالت ريما : سمعت أن السبب منذر زوجها ، كان يمارس الدعارة في شقته فأخذت تنافسه في الفجور ، وأصبحت عشيقة لكل معارفه .. وكان يجلب المومسات لبيته ويتنافسان في الفجور وتركها لغيره

قالت السيدة : إنها تخدره لتمارس الدعارة في الشقة كما قال نذير

قالت : سمعت بذلك .. حاول الزواج مني لما طلقت من بسيل .

****

تخلصت السيدة خلال عام مات من كل أصدقاء نذير ، وارتفعت علاقتها مع أصدقائها أفراد الجالية التركية في المدينة ، وبعض الأفراد الألمان والأوروبيين بحكم ولادتها في ألمانيا، ولم تخلُ السنة من محاولات زواج وخطاب ، فالمال من عوامل الجذب وطلب النساء ، وتلقت رسائل وتوسلات من بسيل، لم تكترث بها ، وكانت لا ترى وقتا لقرأتها فيحتفظ به جومار ، اخبرها جومار بمجيء المهندس سمير شقيق نذير ويرغب باللقاء بها ، وسعى لذلك في الشركة ، ولم يوفق فأخذ موعد لانشغالها ، فكان اللقاء في احد النوادي ، ولما التقيا وجلسا في الهواء الطلق قالت السيدة : أهلا بحضرتك! أيام نذير لم تكن تظهر في القصر ولا في المدينة ! ماذا تريد أيها الصديق ؟

قال : حسنا ! سمعت أنك ستتزوجين الدكتور بسيل صديق نذير

ضحكت وقالت السيدة : سمعت! وممن سمعت ؟! وما دخلك بزواجي منه أو من غيره ؟ أبي لا يتدخل في زواجي .

قال : أبينكم قصة حب؟

تقدم النادل فقال: شاي قهوة شراب.

قال : أنا معجب يا سلوفانا ! وأنا مستعد لكل شروطك ، لديّ الكثير من المال.

قالت السيدة : لديّ الكثير منه يا سيد سمير .. أنا لا أثق برجل ولا بغني ولو لم أكن زوجة

أخيك الميت لا ارغب بالزواج ؛ ليكن هذا آخر العهد بيننا.

قال : أنا جئت من أجلك فلنجرب

قالت السيدة بحدة : نجرب ماذا! الزواج ؟!.. من قال إني سأتزوج الدكتور

قال : سمعت ولم اصدق

قالت السيدة : ولماذا لا اقبله ؟! أليس هو ذكرا مثلك ؟

قال : أحقا ستتزوجينه ؟

قالت السيدة : اذا رغبت بالزواج.. افكر فيه .. حولي الكثير منهم .. المال مغناطيس .. كلكم يريد المال .

قال : منه الكثير عندك

قالت السيدة : صاحب المال لا يشبع .. أنا اعرف الرجال .. والمرأة للهو والمتعة ثم رميها في الشارع أو معاشرة صديقتها أمامها .. ألم يفعل ذلك نذير؟!

قال : ليس كل الرجال واحد

قالت السيدة : صحيح ، ليس كل الرجال واحد ؛ لكن الكثير منهم مثل بعض .. والنساء تستغل ضعفكم أمام الإغراء .. عندما يستقر أحدكم في فندق همه النساء

قال : أنت عندك أفكار سيئة عن الرجال.

قالت السيدة : هكذا كان نذير يصف الرجال .. كل صفقة يتبعها حفلة إباحية وسكر انتهى الجد وبدا الهزل .. ماذا تفعلون ؟ مغنية عازفة راقصة عارضة زي عاهرة ممثلة إباحية النهار للعمل والليل للهو والقمار.. أول طلب من الفندق النساء

قال : لم يكن السيد يكتم عنك شيئا من مغامراته

قالت السيدة : ولماذا يكتم ؟ كان يتمنى أخوك أن يراني في أحضان رجل .. هذا ما تحدث به أمامي .

قال : ولماذا لا تفعلين ما دام قد رخص لك ؟

قالت السيدة : هو لم يرخص ، كان يريد أن أكون مثله ، حتى لا يحس أنني انظف منه .. فقد أذن لبسيل بأن يغويني حتى سقط في حبي وطلق زوجته.

قال : معقول!

قالت السيدة : معقول يا حضرة المهندس !

****

ظل أصدقاء نذير يطاردون السيدة لعلها تقبل احدهم قرينا أو عشيقا حتى مضت ثلاث سنوات دون فوز احدهم بغايته ، وكانت تدير المجموعة بقدرة وكفاءة ونجاح حتى شاع أنها التقت بشاب ألماني وجذبها الهوى نحوه ؛ لأنها كانت تكثر من السفر في السنة الأخيرة إلى ألمانيا ، وكان الشاب ابن صناعي كبير ، وشاع بأن سلوفانا تفكر بتقليص شركات المجموعة التي يملكها زوجها الميت ، وأعلن جومار إخبار الأصدقاء والصديقات أن السيدة ستغيب عن المدينة إلى اجل غير معلوم ، وتنقل كل الصلاحيات للدكتور علي يوسف، وترك الإدارة كاملة له ولمساعديه ، فترجح لدى المعارف أنها وقعت أخيرا في الغرام والحب .

كان المحامي بكر يسأل الدكتور عن صحة هذه الأقاويل: هل حقا ستتخلى السيدة عن الشركات؟!

قال: هي كلفتني باستلام كل العمل والإدارة والتواقيع .. هي فعلا تفكر ببيع كل هذه المشاريع والشركات أو تقليصها وتفكر بالعودة لميونخ حيث عاشت طفولتها .. تريد أن تستثمر في المؤسسات المالية فحسب ؛ ولكنها تنتظر مضي سنوات الوصية.

قال بكر : ملّت من القراءة والمتابعة.

قال: قد يكون ذلك .. النساء ليس عندهن نفس طويل في الأعمال والإدارة مثل الرجال.. فإما أن تعمل معه بثقة عمياء أو تظل متابعة ومراقبة .. فالسيدة لم تتعود على ذلك.. أنا كنت أظن أن تبيع الشركات أول وفاة زوجها أو تبيع نصفها

قال بكر : الناس طاقات والمرأة مرأة.

قال: نحن نقوم بالأعمال على خير ما يرام بسلوفانا وبدونها .. هي تعرف ذلك ؛ ربما السبب حبها ذاك الألماني ، فقد زارها في القصر مرتين ، وهو وريث شركات صناعية في اكثر من مقاطعة ألمانية ؛ لكنه اصغر منها بسنوات ، وهو طموح جدا ، وعلمت أن والده على وشك تسليمه الكثير من المصانع.

قال بكر: وهل يقبل بها زوجا ؟

قال علي : الزواج لست ادري ! أما العشق فهو وارد فالسيدة ما زالت صبية خمس وثلاثون سنة .. وما زال الفرسان يطاردونها في القصر في النادي في السفر ألا تعرف الخطيب ؟

قال: أكثره مزح .. فالدكتور بسيل طلق الدكتورة ريما ؛ ليتزوج منها ومنذر الأخصائي المشهور عرض نفسه وشقيق نذير يطارد ويأمل وطبيب تركي ورجل أعمال فارسي وبذل الكثير من الهداية وهي صامدة ترفض.

قال علي : أتعجب من رفضها وبعدها عن الرجال وهي في فترة النضوج يا دكتور بكر كانت لها مواقف ماجنة في سهرات زوجها! ربما مجاملة لنذير ، لم اسمع أنها رمت نفسها على رجل

قال: هذا المثير العجيب أيعقل أن هذا الألماني أوقعها؟

قال علي : المحاولات كثيرة وهي ذكية ، ولا اعتقد أنها بعيدة عن رجل ما .. فهي مشتركة في نادي تركي في استانبول ونادي أو اكثر في برلين وميونخ

قال: وكانت تسافر بدون نذير لمعارض وعروض أزياء وحفلات غناء عالمية

قال علي : كانت تفعل ولا يهتم نذير ، ولو كان لها عشيق أين العشيق ؟ لم يظهر .. لها ثلاث سنوات أرملة ؛ لكنها ذكية وحذرة ولابد من رجل .

قال: هل ستطول غيبتها يا علي؟

قال علي : ربما تمكث فترة طويلة ؛ كما تقول وفهمت منها .. فهي وكلتني توكيلا كاملا بالإدارة فهذا يعني طول غيابها .. علينا أن نهتم بعملنا والإنتاج .. وأعطتني بريدا خاصا للمراسلة ولا يعلمه احد .. صندوق بريد سري.

قال: الهاتف!

قال علي : رفضت استعماله بيننا تريد الاختفاء تماما عنا .. لماذا ؟! لست ادري يا دكتور بكر نحن يهمنا العمل، ولا تهمنا حياتها الخاصة.

قال: أكيد وهي حرة في نفسها ومالها.

مضى ثلاثة شهور على علي وهو يتلقى الاتصالات بالسؤال عنها ، وسبب اختفائها ، وتلقى جومار الكثير من الاتصالات والبرقيات للحصول على عنوان ومكان إقامتها ، وأشيع أنها تقضي شهر العسل في جزر إندونيسيا ؛ ولكن لم يدع احد لحفلة الزواج خاصة أتراك المدينة وحتى لوقان الطبيب ، ولم ينشر خبر زواجها في الصحف ولا في المجلات الاجتماعية ، ثم شاع خبر انفصالها عن زوجها الألماني البرت ، وكثرت الأقاويل والشائعات عن سبب الاختفاء الطوعي .

قال بسيل لمنذر والأصدقاء في نادي القمار كلب فايف : أين اختفت هذه المرأة ؟! كنت آمل أن ترضخ .

قال: ما زال عندك أمل وحتى بعد زواجها .. هل صح أن ريما تزوجت؟

قال بسيل: تزوجها صديق قديم لنا تدين .. امر الرجال عجيب وغريب.. صديق من أيام الجامعة

قال: لعله سعيد معها

قال بسيل : لا اتصال بيننا رغم وجود أطفال بيننا .. اتصل بها واسألها.. نساؤنا ديكور وشغل سهرات وحفلات وحمق

قال: حفلات تبادل الزوجات تحتاج لنساء على هذه الشاكلة .

****

ديانا كانت سكرتيرة لسلوفانا تداوم في القصر منذ سكنت فيه سلوفانا ، وكانت تعلم كيف يدار القصر ؟ الخدم والحرس والنظافة والطعام والشراب ، ويبدأ عملها صباحا حتى الخامسة

مساء كل يوم ما عدا السبت والأحد ، وبغياب سلوفانا مشت على نفس البرنامج وبالتعاون مع قيم القصر جومار الهندي ، اخبرها جومار بأنه سيترك العمل بضعة شهور للعودة إلى الهند ويرى ظروف عائلته وزوجته العليلة ، لم يعد يكفي الاتصال الهاتفي بهم ، وطلب منها أن تستعين بزوجها لإدامة الحياة بالقصر من رواتب وطعام وغيره ، وكانت ديانا بعيدة عن حفلات الزوجين تساعد مع جومار في ترتيبها ولا تشارك فيها ، وكانت خادمة سلوفانا جوليا تهتم بها وبنقلها لغرفة نومها اذا ثملت ، وتغير ثيابها ، وتهتم بغرفتها وتشرف على نظافتها وصيانتها ، وسافرت معها ، وأزعجتها فكرة طول الغياب لجومار ، هو الآخر وعدها بالاتصال بها بين الحين والآخر .

بذل الزوج سليم العون في الشهور الأولى ، ثم قال لديانا : ما الذي يجري ؟! له شهور متغيب عن القصر .

قالت: كثرت الاتصالات بينه وبين أهله ، وذهب لمعالجة الأمور ، وقد يقدم استقالته اذا اضطر للبقاء في الهند .

قال: القصر بدون جومار متعب.

قالت السيدة : قد أعين مديرا مؤقتا للقصر، تحدثت مع الدكتور علي فقال : تريثي قليلا فالذي فهمته أن أسرته لها مشاكل مع الشرطة وقضايا ومحاكم ، ولا تحل على التلفون أنا اعلم أنك مللت من الخدمة .

قال: أنا اقدر ذكاء جومار عليك بتغيير نظام المشتريات بدل أن نذهب للشركة الشركة تأتي للقصر

قالت السيدة : كان السيد والسيدة لا يحبون دخول سيارات البيع لداخل القصر لأسباب أمنية

قال: السيد مات والسيدة اختفت هل تزوجت؟

قالت السيدة : لم نسمع .. قيل تزوجت المهندس البرت الذي تردد على القصر مرات ولم نسمع شيئا مؤكدا .. هل تزوجته سرا ؟! اعتقد أن علاقتهما علاقة استثمار .. وهو يصغرها

بسنين

قال مداعبا : كما تزوجت نذيرا لماله تزوجها لمالها!

قالت السيدة : لابد لها من زوج ، فهي صغيرة واذا تزوجت البرت فهذا زواج محكوم عليه بالفشل لأنها الأكبر .

قال: هذا احد أسباب فشله ، والثاني أن الذي يحكمهم مصلحة ؛ فاذا تحطمت ولم تنجح فسيكون الفشل في الزواج.. ولكنه يظل ابن الصناعة القوية في ألمانيا والده ملك صناعي وشركات كبرى

قالت السيدة : صحيح ولكنها شركات مساهمة غالبا .

قال: أنا تعبت من العمل في القصر ، وهذا يضر بوظيفتي في السفارة

قالت السيدة : كيف؟

قال الزوج : رئيس الأمن نبهني لذلك الخطر .. أنا موظف سفارة فعليّ الابتعاد عن هذه الأعمال ولو كانت بهيئة معاونة للزوجة.

قالت: إذن علينا توريد هذه الأشياء للقصر .. سأرتب الأمر مع فريق الحراسة الذين ليس لهم عمل إلا الأكل والشرب والنوم.

قال: هذا واجبهم ، الحماية للقصر ، وإدخال الضيوف وتوديعهم ، انتهى زمن الحفلات والسهرات

قالت: رغم أنها لم تولد في تركيا ، ولم تعش فيها ، كانت تحبنا وتجاملنا وتدعم المشاريع الخيرية في تركيا وأتراك روسيا .

قال: لها عضوية في جمعيات خيرية في أنقرة وأنطاكيا وأذربيجان وطاجكستان وجمعيات أيتام فهي تحب العمل الخيري اكثر من نذير.

قالت السيدة : كنت اسلم لهم الشيكات وأقابلهم عندما يأتون للقصر وأومن لهم الفنادق وزيارة الجمعيات هنا ، وارتب زياراتها لتلك الأماكن .

قال: لم يكن نذير محبا للشيوخ والدعاة والدراويش.

قالت السيدة : لم يكن يعرف الدين والجوامع عاش اغلب سنوات حياته في البرازيل

قال: كل أسرته على شاكلته

قالت السيدة : كان يحب سماع بعض القرآن لدقائق معدودة ويغلق الجهاز!

قال دهشة : القرآن ! كيف؟!

قالت السيدة : لا ادري كيف؟ ! كان يوم الجمعة يسمع آيات وسورة الكهف!

قال: عجيب!!

قالت السيدة : لا تنسى أنه عربي ومسلم .. فهو يعرف العربية ؛ بل درس في مدارس عربية هنا ثم عاد للبرازيل ، ويتقن الإنجليزية حيث تعلمها هنا كذلك !



جنازة

كان الأصدقاء ماهر وسعيد وصبري وبسيل ومنذر يشاركون في جنازة زوجة صديقهم عريف ، وانشغل المشيعون بالدفن في احدى مقابر المدينة ، وماهر يقول: لم يمهلها المرض كثيرا ، عانت من صداع ثم تحول إلى مرض شديد وأعلن الأخصائي أنه سرطان دماغ .. وهذا مرض يقضي على المصاب بزمن يسير.

قال منذر: كانا شهرين صعبين على عريف.

قال بسيل: هذا الزوجة الثالثة حسب ما قيل ، هو طلق الدكتورة سهام بعد تخرجه من الجامعة

قال ماهر: احبها أثناء الجامعة وتزوجا، واتفقا على عدم الإنجاب حتى ينتهيا من الدراسة ولكنها حملت وولدت له بنتا ، ولما انتهى النفاس حدث الانفصال ، وأخذت البنت وعادت لبيت والديها ، وهي اليوم طبيبة لامعة في طب النساء والتوليد.

قال بسيل: اعرفها ، ربما ولدت ابنيّ تحت إشرافها .. إنها متدينة اليوم .. وهي امرأة فاضلة ونجت مما نغرق فيه من الخمر والميسر والمجون

قال منذر: هل أنت نادم؟

ضحك بسيل وقال : حالنا لا يسر !

قال ماهر: معكم حق ! تعلقنا بالنساء والشراب والقمار .. قبل أسبوع خسرت عشرة آلاف دولار.

قال: القمار كلنا يخسر .. مرة تكسب وعشر تخسر

قال منذر: هل من أخبار عن سلوفانا؟

قال ماهر: أنا لا اعلم حتى سمعت أن رئيس الخدم اختفى فهل وراء الأكمة ما وراءها

ضحك بسيل وهمس متفكها : تتزوج جومار مهزلة لو حدث ؟

قال منذر: هو سيد القصر بعد وفاة نذير .. وهو العشيق الخفي !

قال بسيل : لم يكن بينهما شيء، فكان من الصعب أن يخون ولي نعمته.. لو كانت تقبل العشاق

لكنت الأولى بها .. سمعت أن المهندس البرت قريب منها ورحلت للزواج منه.. فهو صاحب أموال ومن أقارب أمها.

قال ماهر: تزوجا

قال بسيل : لا ، لم اسمع ولكنهم يعيشون في أوروبا وأمريكا بدون زواج رسمي .. يبدو أن الدفن انتهى.

قال: اصبح الزميل أرملا.

قال منذر : حدثتم عن زوجته الأولى ، ولم تحدثونا عن الثانية.

قال ماهر : كان الزميل لا يحب الزنا والفاحشة ، ولما حملت سهام وولدت طلقها ، وعرض نفسه على زميلة لهما وقبلته وعاشا بضع سنوات ، ولما رغبت بالحمل رفض وتطلقا ، والده من الأثرياء كما تعلمون ، ثم أخذ مثلنا يتخلى عن معاداته للزنا ويرتاد النوادي والملاهي الليلية ، وتعلق مثل منذر بالمومسات وبنات الليل حتى التقى بي في نادي الأطباء واحتاج لزوجة للسهر والحفلات فتزوج هذه الميتة ، وتمنعت عن مسايرته في متعه وفجوره وتركها لنا ، ثم خضعت للواقع المقرف الذي نعيش فيه .

فقال منذر : ولدت طفلا

قال: لم يعد طفلا ، فهو شاب صغير في الإعدادية .. ها هو يقف بجوار القبر يصافح المعزين

وبعد العزاء بجوار القبر اعلن احدهم أن الغداء عن روح الميتة سيكون في نادي العائلة وكذلك بيت العزاء .

قال منذر: افكر بالذهاب لحانة يا ماهر اشرب كأسا بهذه المناسبة.

قال بسيل: افكر بالعودة للبيت، لم انم الليلة.

قال: لعل أنثى في البيت

قال بسيل :صدق لا ، لي أسبوع أو اكثر دون لقاء أنثى .. اشعر بالسأم والملل من هذه العملية

قال: تزوج

قال بسيل : تزوجت وطلقت .. حياتنا مملة

قال منذر : ما زالت نفسك ترغب بتلك الأنثى

قال بسيل : هربت منا

قال ماهر: بل طردتنا .. كل أصدقاء صاحب القصر طردوا

قال منذر : فعلنا عادات قبيحة .. الصحة تغر.. الشهوات دمرتنا

قال صبري : كل الناس تشرب .. والجنس جزء مهم من حياة البشر .. جعل النهار للشغل والليل للنسوان

قال ماهر: غرقنا في الشهوات والملذات .. ها هي صديقتنا زوجة عريف تموت وقبلها نذير مات دون استعداد لهذا اليوم.

قال بسيل : بماذا نستعد ؟ بالصلاة ..وهل تعرفون الصلاة ؟ دخلوا فيها المسجد يصلون عليها وهي عمرها ما صلت .. وأكثرنا ظل في سيارته ينتظر الصلاة عليها.. لماذا يصلى عليها ؟ الصلاة على الميت عجيبة.. يقف المصلون يكبرون ويدعون بس لا سجود ولا ركوع

قال ماهر: هي تذكير لنا لنصحى من النوم والغفلة.

قال منذر: يوم مات أبي دخلت الجامع .. استحييت من البقاء في الخارج خارج المسجد والناس يصلون على أبي .

قال ماهر: هل اغتسلت للصلاة؟

قال بسيل : كن صادقا يا منذر .. فالمصلون يغتسلون عند كل جماع .. هل اغتسلت ؟

قال منذر: الحقيقة أني اغتسلت .. ولم اكن اعرف كيف يغتسلون من الجنابة ؟ نعم، اغتسلت اغتسالا على نية الصلاة على أبي رحمه الله.

قال بسيل : كنت مرة في ماليزيا مع بائعة هوى قضيت حاجتي منها فلما أردت صرفها مع الفجر سمعنا الآذان فقالت اغتسل واذهب صلي إنه يؤذن ضحكت بيني وبين نفسي تمارس البغاء وتدعوك للذهاب للجامع تقول هذا شيء وهذا شيء دهشت حقا!

قال ماهر: كثير مثلها يحمل هذا الشعار .. هذا شيء وهذا شيء .. هل يعقل أن يتعذب المسلم في القبر كما يشيع هؤلاء الشيوخ ؟

قال منذر: نسمع ولا نرى شيئا.

قال بسيل : وكيف سنرى ؟

قال منذر: عندما نموت.

قال بسيل : آ ! معك حق.

****

قبل مرور أربعين يوما على وفاة زوجة عريف دعا الأصدقاء لحفلة زواج مختصرة ، وكانت مفاجأة لهم .قال له ماهر : ألم تستعجل الأمر؟!

قال بسيل : فعلا امر مستعجل!

قال صدقي: أنا قلت لن تتزوج بعد هدى.

أجاب: أنتم تعرفون أنني تعرفت على غالية قبل هدى ببضعة شهور .. طبيبة انتقلت للعمل معنا في القسم ، وهي أرملة من سنوات ، ولها ولدان ، وبأسرع من الصاروخ صارت عشيقة كما تعلمون ، وخلال مرض هدى كانت البديل ، وتعرفت على والدها ، وهو تاجر كبير في المدينة ، وحذرني من التمادي في العلاقة مع ابنته دون عقد شرعي ؛ لأنه لقطني ليلة في شقة ابنته فطلب تصويب الوضع ، فحدثته عن مرض زوجتي فقبل الانتظار ما دامت في حالة احتضار وبعد العزاء بأسبوع طلب مني التعجيل بالزواج .. فهذا أيها الأصدقاء سبب العجلة.

قال منذر: لم لم تبتعد عنها؟

قال: علمت أن له أصدقاء فوق ، والرجل مصر على تصويب العلاقة، والفتاة طبيبة مثلنا

قال بسيل : وهل تظن نفسك الفارس الأول بعد ترملها؟

قال: أكيد لست الفارس الأول ؛ لكن أنا الذي صيد في بيتها.

قال ماهر: المشكلة أننا نزعم أننا نعرف نساءنا ، ونحن نسمح لهن بالخيانة في تلك الحفلات

المستهترة ، إنهن لا يصلحن ليكن أمهات

قال صدقي: نحن لم نتخذهن أمهات.. نحن بدأن معهن خليلات وزبائن لحفلات المجون وتبادل الزوجات .

قال ماهر: ولكن ريما ولدت لبسيل

قال بسيل :حدث خطأ ؛ فكان الإجهاض صعب ..كانت حياتها في خطر

قال صدقي: إذن ستتزوج يا دكتور

قال عريف : وضع مبلغ من المال في الحساب لإكمال الفلم

قال ماهر: أوه هذا مربط الفرس مال وأنثى لقد ابتاعوك

قال: تقريبا والحفلة عليها ، هدية في فندق خمس نجوم وشهر عسل في شرم الشيخ وستشربون خمورا فرنسية جيدة.

قال بسيل : وأولادها

قال: الأولاد في بيت أم أبيهم استقروا ، وشقتها بجوار شقة شقيقها ، والنساء لا تعجز عن تهريب العشاق كما فعلت معي.

قال منذر: وفعلت ذلك مع غيرك.

قال: الغيرة ماتت عندنا أو ولدنا بدونها .. من يتورط في القمار لا غيرة عنده مع الوقت وخلاعة الحانات.. كان همنا أن لا تخون إلا بعلمنا ورضانا

قال بسيل : أكيد الانحراف سهل ؛ لكن الخروج منه صعب ، الوحيدة التي عجزت عنها امرأة نذير .. كانت اللعينة ترخي الحبل لنا ثم تنقلب لسبع.. لا اذكر أن أحدا منا نالها

قال صبري: أنا لم انجح وابتعدت سريعا

قال ماهر: وأنا مثلك كانت تقربنا من بدنها ثم تبصق علينا

قال منذر: نحن عرفناها عن طريق زوجها الفاحش، نال نساءنا وتحدانا إلا ريما كشت منه رغم فحشها ورغم هداياه لها

قال بسيل : كانت فريدة أكثرهن عشقا له، وكان يستسلم سريعا لإغوائها.. هداياه تسيل لها اللعاب .. ربما لم يتمكن منها ، وكنت اعجب منها ، وسمح لي بمغازلة ومراودة زوجته لم تستلم ربما له وسلوفانا لي

قال صبري: ربما عجز عن جسدها ، وكان مغرما بفريدة طليقة منذر رغم كثرة العشيقات في أنحاء العالم

قال ماهر: ما أخبار فريدة ؟ منذ مرضت لم نعد نراها

قال: منذ طلقها منذر قلّ اللقاء بها .. غير صالحة للعمل أصبحت بحكم المومس ، تتردد على حانات البغاء بشكل دائم ، لم يعد الأطباء مثلنا يقربها ، ثم أرسلها أهلها للعلاج في فرنسا

قال بسيل : سمعت أن حالها تحسن قليلا واخبرني منذر أنها تمارس الأمر في باريس.

قال منذر: سرطن رحمها وأزيل هناك قال لي ذلك زوج احدى قريباتها تخلصوا منها .. الجنس سيدفع كل واحد منا الثمن كما حصل مع نذير.



كانت ديانا تدير القصر بغياب السيدة وجومار ، وتعذر زوجها العامل في القنصلية بمساعدتها اكثر من الشهور الثلاثة ، وتعاونت معها السكرتيرة نورما ريثما تظهر السيدة الكبيرة ، ذات نهار تحدثت نورما مع ديانا عن امرأة تقف أمام القصر ترغب بالدخول والحديث معها وأنها قادمة من أمريكا .

فقالت ديانا : سلوفانا غير موجودة

قالت نورما : وهي غير مصدقة بسفر سلوفانا .. هي مصرة على مقابلة المدام .. وتزعم أنها صديقة للسيد نذير أيام عيشه في البرازيل.

فقالت ديانا : نذير مات من سنوات !

قالت السكرتيرة :إنها تعلم .. هل اسمح للحرس بإدخالها لنفهم حكايتها؟ فالحارس يلح على ادخالها.

فقالت ديانا : ولماذا يلح الحارس؟

قالت نورما : يقول إنها مصرة على الدخول والحديث معنا.

فقالت ديانا : فلتدخل ويرافقها احد الحرس ، وسأقابلها أنا وإياك في قاعة الاستقبال الأولى

تركت السماعة وهي تقول: ماذا تريد هذه المرأة القادمة من كوبا ؟ وماذا تريد هذه السيدة؟

تركت المكتب ونزلت إلى قاعة الاستقبال الأولى ، وكانت السكرتيرة في انتظارها وقالت : ستأتي ومعها السيد عصام.

دخل عصام تصحبه المرأة وعرفت بنفسها داليا غسال حيتان عربية الأصل، قال الحارس: السيدة داليا تقول إنها زوجة للسيد نذير قبل أكثر من عشر سنوات.

صرخت ديانا حيرة : زوجة للسيد نذير ! وأبدت نورما دهشتها أيضا.

قالت وهي ترى اثر المفاجأة على السيدتين : أنا زوجته الرسمية الأولى يا سيدة ديانا وسيدة نورما .. أنا هربت منه لأسباب خاصة قبل سنوات إلى كوبا .

فقالت ديانا وهي تتذكر : كأنني سمعت بهذا الزواج .. والسيدة الكبيرة غير معروف مكان الإقامة في أوروبا منذ شهور .

قالت السيدة : اخبرني الحارس بذلك ؛ لكن لا اصدق أين ذهبت؟

قالت نورما : كما اختفيت أنت اختفت هي ، ولا نعلم أخبارها وحتى مدير القصر الهندي جومار غادر لبلده ولم يعد لحد الآن.

قالت السيدة : حين تزوجنا لم يكن هنا قصر .. تزوجته في البرازيل ؛ حيث تعرفنا هناك ؛ حيث بدأ حياته العملية الكبرى ، حدثت بيننا نزاعات عائلية ، هربت منه ، وترك المدينة ، ونزل ألمانيا ، ولم يطلقني عندما هربت منه .. وأنا الأحق بثروته من سيدتكم.. ما زلت على ذمته .

قالت نورما : إنه ميت يا مدام والأموال انتقلت للسيدة الكبيرة بوصية موثقة.. اغلب الأموال باسمها ما عدا الأموال هنا ستوزع حسب الشريعة الإسلامية وثلثها وصايا

قالت السيدة داليا : السيدة الكبيرة خارج البلاد أم لم ترغب بمقابلتي !

فقالت ديانا : منذ سنة سافرت لألمانيا؛ ربما تزوجت كما قيل ، ورئيس القصر جومار رحل لبلده الهند يتفقد زوجته وأولاده ، واذا لك حقوق ووثائق عليك بمكتب قانوني ومحامي وكيف تزوج السيدة ولم يثبت طلاقه منك؟

قالت السيدة بابتسامة : التزوير .. المال يستطيع التزوير لوثيقة طلاق .. وأنا أنجبت منه ولدا وهو شاب يعمل في هافانا .

قالت نورما دهشة : له ولد ، لم نسمع بذلك! نذير لا يعلم أن له ولدا ، ولم يترك له شيئا لابد لك من قضاء ومحاكم .

قالت السيدة : سأستعين بالقضاء ، وكنت ارغب بحل المشاكل بالتفاهم مع السيدة الكبيرة .. أنا املك الوثائق الصحيحة بأني زوجة شرعية لنذير .. أنا من مواليد البرازيل ، لما حضر البرازيل التقى بأسرتي وعمل في التجارة والنفط معنا ، ثم تزوجني ثم أصبحت حياتي معه في

خطر فاضطررت للهرب خشية على حياتي وولدي.

قالت نورما : هذا الكلام يا سيدتي لا يهمنا .. نحن موظفون في القصر .. والسيدة خارج البلاد .. ولا نعلم عنوانها قابلي مدير الشركات الدكتور علي يوسف

قالت السيدة : لم أتزوج بعد هربي .

أعطتها السكرتيرة عنوان الشركة والمحامي بكر

****

استقبل علي وبكر المرأة التي أعلنت أنها زوجة لنذير وتعرفوا عليها وشربوا القهوة بصحبتها وهم في دهشة من ظهور الزوجة الأولى .

قال بكر: أنت كنت زوجة للسيد للمرحوم نذير خاتم .

قالت السيدة : كنت زوجة ، وما زلت زوجة وأم ابنه الوحيد بول .

قال علي : ابنه اسمه بول اسم إنجليزي

قالت السيدة : سماه بهذا الاسم ؛ لأنه كان محبا للعبة كرة القدم ومشجعا برازيليا ؛ حيث رحل من هنا للعمل مع أسرتي لقرابة بينهم ، لا اعرف أصولها ، وكان شريكا نيابة عن والده المليونير ، تشاركنا في مصنع كبير ، ومن أول سنة تزوجنا ، ثم تبين لنا أنه عاشق للنساء ونتيجة لهذا الانحلال المفضوح تخليت عنه مع حبيب قبل أن اعرف نذيرا ، وهربنا لكوبا سرا ورفضت كشف مكاني للأسرة والأصدقاء ولنذير ، ولما غادر لألمانيا الغربية أخبرت أمي بمكان إقامتي ، ثم علمنا أنه تزوج ألمانية .

قال بكر: وابنه

قالت السيدة : ولد في أول سنة زواج وهرب معي ، وكان في مدرسة داخلية ، وهو اليوم في الجامعة

قال بكر: ما دمت تعلمين زواجه عليك فكيف تطلبين ماله؟

قالت السيدة : أنا زوجته الشرعية ومعي عقد الزواج.

قال علي : وكيف تزوج الألمانية؟!

قالت السيدة : لا ادري بالضبط! علمت أنه اتخذ زوجة ، ولم اسمع أنه طلقني.

قال بكر: كيف يعقد قرانه بدون طلاقك كما هو النظام الغربي ؟!

قالت السيدة : قد لا يكون بينهم عقد رسمي

قال بكر: هذا يحتاج أن نذهب لألمانيا.. فعليك بالسفر وتوثقي من عدم طلاقك رسميا ستوزع الأموال قريبا .

قالت السيدة : لم تأت أي وثيقة.

قال بكر: لا يمكن .. هناك عقد زواج قبل نفي التعدد .

قالت السيدة : قد يكون زور طلاقي .

قال بكر: هذا تثبتي منه هناك وليس هنا.

قال علي : الرجل بغض النظر عن عقد الزواج كتب الأملاك لزوجته سلوفانا ، ولم يحدثنا عن ابنه بول

قالت السيدة : سأذهب إلى ألمانيا

قال بكر: ولماذا تأخرت في الظهور .. له أربع سنوات في الموت.

قالت السيدة : لم اكن بحاجة للمال ولابنه حق بماله.

قال علي : هو ترك المال وصية لزوجته الألمانية وحصة لأمه.. فعل على طريقة الغرب كتابة الوصية .. وهل ما زال شريكا لأسرتكم؟

قالت السيدة : نعم ، ما زال شريكا .. فوالدي مات ، واعلمني قبل موته بأن زوجي مات وترك الثروة لزوجته الألمانية ولم يترك لي ولا لابنه أي دولار

قال بكر: الذي أشار عليك بالظهور كم سيأخذ ؟ فعليه أن يتابع الأمر في ألمانيا؛ وليس هنا واذا تزوجت كما قلت فلا شيء لك.

قالت السيدة : زواج بلا عقد .. صديق فقط ..وأحد المحامين قال لي ذلك بأنني رسميا على

ذمة المرحوم .. أنا أبي من اصل عربي، وأمي برازيلية ، فهي ثرية وتزوجت أبي مثل أسرة نذير

قال علي : عليك بالسفر إلى ألمانيا ومعرفة تفاصيل زواج المرحوم ..فأرملته خرجت من سنة من البلد هذا .. غادرت لظروف خاصة ربما زواج.

قالت السيدة متظاهرة بالدهشة : زواج !!

قال علي : ربما لم تفصح عن خبر واضح .. وتركت لنا الإدارة حتى ترجع .

قالت السيدة بنكهة ساخرة : لابد أنها وجدت زوجا يعوضها عن مغامرات نذير النسائية .. لقد علمت أنه مات محروما من النشاط الجنسي!

قال علي : لم تحضري الجنازة أنت ولا ابنه !

قالت السيدة مقرة : هو لم يعترف بابنه .. وهو احد المشاكل الكبرى بيننا ..كان يريد موته بيديّ ، وإنه لا يخلف ؛ ولكنه ابنه شكرا لكم.

غادرت وصحبها حاجب المكتب ، فقال بكر : الأمر يستحق الدهشة !



بُلغت ديانا بهاتف من طبيب القصر لوقان أن تهيء القصر لقرب عودة السيدة ، وتفاجأت المدبرة للقصر بالأمر فقالت: أتحدثت معك؟!

- نعم

فقالت ديانا : أين كانت؟!

قال : عندما تعود ستعرفين أين كانت؟

- معها زوجها!

قال الطبيب : زوجها ! ومن قال إنها تزوجت؟!

فقالت ديانا : لا اذكر من قال ذلك! عندما غادرت سمعنا أن علاقة خاصة مع البرت.

قال الطبيب : نعم، هناك علاقة خاصة هي علاقة عمل يا سيدة ديانا لما ترجع تسأل.

فقالت ديانا : شكرا دكتور.

قال الطبيب : جومار ما آخر خبره؟

فقالت ديانا : اخبرني باتصال هاتفي أنه يعيش أيام صعبة ، وطلب مني عندما تعود السيدة أن أتصل به، فقد تعرضت عائلته لحادث كبير ..احترق بعضهم، وبعضهم يصارع الموت .

قال الطبيب : لا حول ولا قوة إلا بالله على كل اذا اتصل اخبريه بقرب عودة السيدة للقصر

فقالت ديانا : سمعت من نورما أنه يفكر بالاستقالة لرعاية أهله .. سيأتي اذا عادت السيدة لبعض الوقت.

قال الطبيب : اهتمي بإعداد القصر.

فأخبرت ديانا الخدم والحرس والطهاة بما اخبر به الطبيب ، وعم الفرح في القصر، والسؤال الذي تردد على الألسن أين اختفت كل هذه المدة ؟ وما الخطب !

فقالت السكرتيرة العامة للقصر نورما : ألم يكن هناك زواج ؟

فقالت ديانا : استغرب الدكتور الحديث عن الزواج من البرت.. التقيا للعمل والتمويل.

قالت نورما : عمل سري وخطير !

فقالت ديانا : هي قررت السفر فجأة وأعلمت بأن رحلتها السرية قد تطول .

قالت نورما : هناك غموض في هذه السفرة يا ديانا حتى لم تترك لنا رقم هاتف أو عنوان بريد

فقالت ديانا : حضر البرت للقصر مرتين ، وكان حديثهما بالألمانية .. وأنا أعرف بعضها ، ولم اسمع إلا الحديث عن المصنع والتمويل ، فلم استغرب كثيرا من تصريح الطبيب، وكان دعاها لقضاء وقت في وطنها .. وأنا ظننت أن والدته أرسلته من اجل الزواج والمصنع حجة.

قالت نورما : أنا استقبلته في المرتين ، وتحدثنا بلغة بريطانيا حتى تنزل السيدة للقاء به

فقالت ديانا : أنا رجحت الزواج بعد سفر جومار ، فذهب مخي أنها قد تبيع القصر وأملاكها هنا .. بعد ترملها لا يربطها شيء بهذا البلد إلا الأعمال ، فنذير له مشاريع في ألمانيا والبرازيل وتشيلي وغيرها من البلدان.

قالت نورما : عندما تعود السيدة بالسلامة سنعرف الكثير من قصة هذه الرحلة الغامضة.

فقالت ديانا : قريبا لها سنة دون خبر ، يبدو أنها كانت على اتصال وتواصل مع طبيبها.. بدا لي أنه على علم بسبب غيابها .. هل لظهور الزوجة الأولى دور في ظهورها؟!

قالت نورما : سمعت من الدكتور علي أنها تزعم أنها زوجة ولم تطلق رسميا ، ولها ولد منه ينكره نذير ، وهو يدرس في جامعة كوبية اسمه بول .. لم نكن نسمع بهما حتى في الشركة .

فقالت ديانا : الحقيقة يوجد غموض في حياة نذير لسلوفانا ، فهي تزوجت ماله ، وطلقت من زوجها الأول ؛ ولعل نذيرا السبب ، وجاء لميونخ وبرلين لمساعدة والدها في أزمة صناعية ومالية ، فكانت في طريقه ووقع في غرامها ، كان مقلا من النوم معها ، كان رجل نساء خارج القصر إلا ما حدث من الدكتورة فريدة .

قالت نورما : رجال العمل والمال دائما يحيط الغموض بيومياتهم وحياتهم ، كان لا يسمح لأنثى في رياسة شركة أو مصنع ، ولا يسمح للمرأة أن تحضر أهم الاجتماعات ففي النهار عدو النساء والليل عشيق النساء .. أمره فيه غرابة.. فرغم كفاءة سلوفانا كانت بعيدة عن

الإدارة والشركة ، وعند خروجه للعلاج سمح لها بالإدارة والتردد على الشركة والمتابعة خارج القصر .

فقالت ديانا : تعب الكبد من الكحول وأجهزته التناسلية من الإباحية ، قد يكون سرطان الكبد من الكحول ، وكما تعلمين حفلات السيدين كثيرة على مدار السنة غير حفلات الصفقات خارج القصر.

قالت نورما : هذا ملاحظ كنا نتأخر في الفندق للصبح من اجل الزوار .. وصفقات تجارة الأسلحة متعبة .. لهم مصانع أسلحة في أمريكا اللاتينية.

فقالت ديانا : علمت من السيدة أن علاقاته مهمة مع وزارات الدفاع على مستوى العالم استفادوا من حرب العراق وايران وتحرير الكويت.

قالت نورما : هذه الصفقات عمولاتها مرتفعة وحتى تكاليف نقلها مرتفعة .

اتصل علي يسأل عن عودة السيدة ، ولم سمع قال: سأتحدث مع الطبيب شكرا مدام ديانا.

****

شاع الخبر في الوسط الاجتماعي الذي تعيش فيه سلوفانا حتى أن بعض الصحف الاجتماعية أشاعت ونشرت هذا الخبر على صفحاتها ، فهي مديرة شركات ومصانع نذير خاتم .

الدكتور علي يقول: لماذا نشرت الصحف الخبر ، ونحن لا نعلم متى تأتي؟ ولماذا اختفت كل هذه الشهور؟!

قال بكر: كنت في مؤتمر وسألني صحفي عن صحة الخبر ، قلت سمعنا مثلكم، ونحن في الشركات نقوم بعملنا سواء وجدت أم سافرت .. العمل لا يتوقف على وجودها ، فهذه اغلبها شركات مساهمة عامة.. وهل كشف لك الدكتور شيئا عن سبب الاختفاء ؟

قال علي: نعم ، قال إنها كانت في رحلة علاج سرية .

قال بكر باستغراب : علاج مدهش ! والعلاج يحتاج إلى تكتم وسرية واختفاء عن العمل .. شهران مرض نذير واستمر العمل

قال علي: هذا ما كشفه لي لوقان ، لم يكن هناك زواج وغرام.

قال بكر: مما تعاني؟

قال علي: لم يصرح به.. لم تكن تعاني من مرض خطير حسب علمي يا بكر

قال بكر: هذا الدكتور خطير ! هل بينهما علاقة خاصة ؟ كان نذير لا يحبه ولا يطيقه ؛ لكنه من جالية القصر .. كانت تحترم الترك من كل البلدان .

قال علي: أليس هو الذي عينه طبيبا للقصر؟

قال بكر: بلى ، ولكن رغبتها هي التي أصرت على عمله طبيبا للقصر

قال علي: تميل كثيرا لجنسها !

قال بكر: اغلب القصر هنود من اتباع جومار .

قال علي: التوظيف كان عن طريقه الذي سافر ولم يرجع !

قال بكر: علمت أن زوجته وابنه تعرضا للحرق ، ومات ابن له في الحادث .

قال علي: هو متزوج ، ولم تحضر زوجته للقصر ولو مرة واحدة ، فكل من يسكن القصر معه زوجته إلا جومار .. احضره الهنود الذين بنوا القصر رئيسا للخدم ،ويعرفه نذير من وجوده في ألمانيا .. القصر خليط من الأجناس فخادمة سلوفانا الخاصة فرنسية ومدبرة القصر تركية وسكرتيرتها تركية الأصل إنجليزية الجنسية والسائق جودت تركي والطبيب تركي يعيش خارج القصر

قال بكر: لا اعتقد أن حياة خاصة بينه وبين السيدة رغم امتعاض السيد منه في السنوات الأخيرة .. لم يكن الطبيب الوحيد للقصر إنه أهمهم .. فكل شلة نذير أطباء.. وهو الذي نصحه بالسفر لألمانيا أو سويسرا عند تأزم وضعه الصحي.

قال علي: هل أمورنا حسنة قبل مجيئها؟

قال بكر: التقارير المحاسبية ممتازة وجاهزة ، والسكرتيرة نورما تتطلع عليها باستمرار

قال علي: بعد حين قريب ستصبح السيدة مالكة للأموال حسب الوصية وتوزيع الميراث

قال بكر: أنا عجبت من وصيته أن لا تسلم لها إلا بعد ست سنوات وألا تتزوج زواجا رسميا إلا بعد تملكها الأموال

قال علي: وصية غريبة !

قال بكر: لذلك استغربت لما قيل سافرت لتتزوج ! قلت ستفتقد الكثير من الثروة .

قال علي: لعلها لم تتطلع على هذا البند .

قال بكر: معقول

قال علي: هذا ما سمعته في زيارة المكتب في احدى الزيارات.

قال بكر: الزواج بدون عقد موجود في أوروبا العقد اختياري ، كان لها زوج مهندس طلقها وكان الزواج منها ضمن صفقة كما قال نذير يوما.

قال علي: وهذه التي تزعم أنها امرأته وولدت له بول.

قال بكر: قصتها غامضة.. يبدو أن احدهم طمعها بحصة من الثروة وصدقت إلا إذا كانت سلوفانا زوجة بدون عقد شرعي أو مدني .. وعلمت أنها تنوي السفر إلى أوروبا ؛ وربما تنتظر عودة سلوفانا اذا علمت بالإشاعة.

قال علي: لم يذكر يوما معلومات واضحة عن حياته في البرازيل

قال بكر: سنة علاج غريب !

قال علي: لا ادري!

******

كان الأطباء يجلسون في غرفة في نادي القمار في نادي القمار يشربون ويتعاطون الكحول، وكان حديثهم حول ما نشرته الصحف أو بعضها حول عودة السيدة سلوفانة لمدينة زريق . فقال ماهر: أقرأت أو سمعت ما نشرته صحيفة الحمامة الزرقاء عن عودة الأرملة السوداء للبلاد؟! أتراها ستعود بزوجها الجديد؟

قال بسيل: وما ادراك أنها تزوجت؟

فقال ماهر: ألم يشاع أنها رحلت للزواج من الصبي البرت المهندس الصغير صديق العائلة؟

قال منذر: نعم، هذا قيل يا بسيل؟ و أليس هذا ما ترجح لدينا عند الاختفاء؟

قال بسيل: ولماذا تخفي هذا الزواج عن الأضواء والمجلات ؟! امرأة كسلوفانا وهي تعشق الشهرة والصحف والحفلات .. أنا مثلكم قرأت الخبر الذي نشرته صحف المجتمع ، فاتصلت بالدكتور علي ؛ لأنه هو الذي يدير الأملاك فأكد لي الخبر ، ولا يعرفون أي تفاصيل ولا وقت العودة ؛ إنما اخبرهم به طبيب سلوفانا أحد عشاقها الأوائل اذا صح وصدق اتهام نذير .

قال منذر: الخبر صدر عن التركي ؛ ليس من القصر !

فقال ماهر: قيم القصر في الهند ، ليس هناك زوج !

قال بسيل: لا يوجد زواج.

قال منذر ساخرا : هل لديك أمل باسيل؟

قال بسيل: لقد سيطرت عليّ، عشقتها بحق ، منذ طلاق ريما لم اسعد بامرأة .. لقد انتصرت عليّ

فقال ماهر: هذا أنت كنت في معركة!

قال بسيل: نعم ، معركة غرام وجنون ومراهقة .

فقال ماهر: معركة خاسرة من بدايتها ، وجعلتها فرصة للخلاص من ريما ، وهي فتحت لك الطريق لإغاظة زوجها الذي كسر تقاليد الزنا في القصر، حين تعرت له مطلقة منذر وخدرته وعاشرها فسقط مريضا حتى هلك.

قال بسيل: فتح لنا الطريق بصراحة وتحدي ، وترك لنا المحاولة، وكانت ليلة القط الأسود على وشك أن تحول الحفلة لجنس جماعي .. لقد ذلتنا تلك الليلة أمام نسائنا حتى سخرت ريما مني ثم تطوعت بألف دولار اذا تمكنت منها ، فاعترفت بفشلي وأنها صيد صعب رغم مكرها بنا ليلة القط الأسود لما ذهب نذير لمعاشرة فريدة .. قلت لسلوفانا سمحت لنذير بليلة مع ريما

فضحكت

فقال ماهر: ما رد ريما على هذا الادعاء؟

قال بسيل: قالت لا ادري إنني اكرهه رغم ما قدمه لي من هدايا ، لو اطمئن أنها تسلم لك ليلة لقدمت جسدي له أسبوعا .

قال منذر: تضحية كبيرة منها ماذا قلت لها؟

قال بسيل: قلت لها سأبذل جهدي معها لآخر يوم من العمر.. إنها امرأة تشتهى ، وإن لم تكن ملكة جمال العالم ، فقالت اذا سمحت لك بليلة فقدمني هدية وجارية لنذير .. مات نذير قبل أن أنال وأحقق شيئا.

قال منذر: أنا كنت استغرب من موقف ريما معه ، مع أنها سمحت لكل الشلة النوم معها ؛ لأنها تعلم أننا صحاب يجمعنا الجنس والخمر والقمار.. نذير لماذا لا؟!

فقال ماهر: نساؤنا لما تزوجناهنّ يعلمن أننا مجرد ديكور لهن .. كانت مكرهة على الممارسة بعكس فريدة .. تلك امرأة فعلا عاهرة .

قال بسيل: اليوم ريما تغيرت لم تكن نشطة جنسيا ، تتعب بسرعة وتكتفي بقضاء شهوة الشريك ، وتدخل في نوم عميق .. أما فريدة وغيرها تريد أن تبقى طول الليل في جماع ومداعبة ومجون .. كنت استسلم للنوم ويبدأ الإزعاج؛ لذلك صرت اهرب من مواعيدها ومواعدتها.. أما ريما فما صدقت أن اتركها .. تغيرت اليوم وتزوجت، وتركت الفجور وسمعت أنها تابت.

قال منذر: تابت ما معنى تابت ؟ كانت ضمن الفريق بحريتها

قال بسيل: صارت تصلي يا سيدي !

فقال ماهر: معقول

قال بسيل: زوجها الجديد كبير في العمر أرمل .. معرفة قديمة تغير .. علمت أنه يعاملها كابنة.. لديه بنات من سنها .. مجرد زواج .. أراه مناسب لها.

قال منذر: إنها ملّت ، وكانت مملة ، ملت من السهرات مثل بنات القرى

قال بسيل: هي كانت تفعل معكم إرضاء لي خشية الطلاق ، فقبلت بعد حين الدخول في هذا المضمار ، لم تكن تصدق أننا نتبادل الزوجات ، وأنها مجرد أفكار سينما وخيال.. كم خسرتم الليلة ؟

قال منذر: خسرت خمسة آلاف بعد أن كسبت في البداية خمسة راس براس .

فقال ماهر: بسيل كسب الليلة بعد خسارته قبل ليالي عشرة أنا فقدت الليلة عشرة

قال بسيل: ركبني الطمع الليلة وتجاوزت المحدد .

فقال ماهر: الدكتور جولس انتحر قبل أيام ، خسر عمارة كاملة

قال بسيل: خسر كل شيء ، المرأة تركته قبل الانتحار، وأولاده هجروه كذلك

قال منذر: لقد نزف أملاكه كلها .



القصر

كان القصر يتهيأ لاستقبال السيدة بأوامر من الطبيب الخاص ، وقام جودت بشراء سيارة ماركة جديدة وتهيئتها لاستقبال السيدة في المطار بصحبة الطبيب ونورما ، وتم شراء ملابس جديدة لسكان القصر بمناسبة العودة ، وكذلك تجديد الإضاءة ؛ ليكون القصر جاهزا لاستقبال سيدته، فتأكد لساكنيه ومعارفهم أن العودة قريبة وحقيقية ، كان الطبيب مبغوضا من نذير ، ولولا ثبات سلوفانا وإصرارها لطرد الطبيب وقالت بحزم: هذا طبيبي أنا دبر لك طبيبا ، فسلم واستعان بغيره ، وظل طبيبها طبيبها واتهمها حينا بعشقه فقالت : حرية . ولم يستطع إثبات ممارسته معها الزنا رغم شكه به .تجسس عليها بالخدم ، ولم يثبت أي لقاء جنسي بينهما فركن للصمت ، وكان يتقبل أوامره الطبية والصحية وقبل مرافقته في رحلة العلاج التي مات فيها .

طلب الطبيب من السائق الاستعداد ليلا للذهاب إلى المطار ، طائرة الواحدة ليلا ، انتقلوا ليلا للمطار ، ومعهم كلب السيدة وقطها الأسود ، فالكلب له خدم ، والقط له خادم يستوطنان القصر وهم من الهنود .

مع الفجر كانت السيدة تدخل القصر ضمن استقبال وترحيب من عمال وخدم القصر وعانقت الكلب وسلمته لخادمته والقط كذلك.

أعدت خادمتها الفرنسية جوليا التي عادت بصحبتها غرفتها ، وصعدت لغرفتها وغادر الطبيب القصر لم تتحدث بسر غيابها ، انهالت الاتصالات صباحا مرحبة بالسيدة وأعطت موعدا لعلي وبكر مساء اليوم .

فقالت: كانت سنة صعبة يا صديقي؛ ولكني نجوت بحمد لله.

قال علي: نجوت من ماذا ؟ نحن لم نعرف سر طول هذا الغياب ظننا أنك تزوجت البرت .

قالت السيدة: عندما أتنفس الصعداء سأقول لك القصة ، علمت بقصة المرأة القادمة من كوبا وابنها بول . روى لها القصة والابن لنذير.

سمعت السيدة صوت الأطباء بسيل ومنذر وماهر وطلبوا اللقاء بها للسلام عليها ، شكرت لهم الاتصال ،واعتذرت عن اللقاء فقال بسيل : لم الجفاء والبغضاء؟

قالت السيدة: لا جفاء ولا بغضاء، أنتم أصدقاء السيد ، ومات السيد وبأي صفة نكون أصدقاء ، وأنتم أصدقاء نسوان .

قال بسيل: يجب أن نبقى أصدقاء ؛ لأنك زوجة صديقنا .. من الوفاء له أن نبقى أصدقاء وصرنا أصدقاء لك وشاركنا في حفلاتك وسهراتك .

قالت السيدة: أنتم أصدقاء شراب وأجساد وقمار فما دوري بينكم ؟!

قال بسيل: لا تنتهي الصداقة بموت احدنا .

قالت السيدة بضيق بين : حبل الود انتهى يا دكتور ! قلت لك لا تفكر بي زوجة ، أنا كنت زوجة شكلا لصاحبك .. سلم على الرفاق.. وعندما اعمل حفلة تأبين سأدعوكم للسكر عن روحه لتلك الذكرى .

قال بسيل ساخطا : فيك خير يا مدام! أنت ملكة بغير تاج.. أنت من عجايب الدنيا السبع !

قضت السيدة أسابيع في المشاركة وحفلات في القصر والفنادق والشركات واستقبال الجالية والنوادي الخاصة والكل يريد أن يعبر عن حبه وإعجابه بها، والغريب أنها أقامت حفلات في القصر بدون خمور ، وانتشر أنها كانت في رحلة علاج من الإدمان على الكحول ، وأنها قضت الشهور في مركز ومشفى علاج من الإدمان في سويسرا ، وقد نجحت بترك الكحول إلى حد كبير ، وتخلصت من الخمر رويدا رويدا ، والمخدرات التي لم تتعمق فيها ، وكذلك ترك الدخان إلا القليل .

****

ذات نهار قالت ديانا : الحرس يقولون إن بالباب شخصا يزعم أنه ابن نذير وأمه يرغبان بالمقابلة .

السيدة قد علمت بقصة المرأة التي زارت القصر قبل شهور ، فأذنت لها بالدخول إلى احدى

قاعات استقبال خاصة ، وقدمت لهما القهوة والماء ، وبعد ربع ساعة حضرت سلوفانا القاعة وعرفت الزائرة بنفسها باسم داليا غسال حيتان وابنها بول.

قالت السيدة وهي تجلس : ماذا تريدون مني؟!

قالت السيدة داليا : أنا زوجة شرعية لنذير.

قالت السيدة: لنفرض صحة ذلك ماذا تريدون؟

قالت السيدة داليا : أريد حقي بمال زوجي وحق بول.

قالت السيدة: السيد لم يترك ثروة ، كتبها لي بوصية ، فهي باسمي، نذير لا يعترف بدين وتسلم لي بعد ست سنوات من وفاته ، وعلى أن لا أتزوج .. لا يوزع ماله كميراث إسلامي وديني لنتشارك في المال .

قالت السيدة داليا : ولكني زوجته الشرعية

قالت السيدة: وأنا زوجة شرعية ، وأنت طلقت غيابيا لغياب عنوانك، ولم ترسل لك وثيقة الإخبار بالطلاق، لقد هربت ومعك ابنك ولم يكن لك عنوان في دار الاختفاء يا أم بول .. اعرف قصتك في ريو دي جانيرو مع ابن زوجة أبيك بالتبني وأن والدك تزوج أرملة ثرية وطلق أمك قانونا ، وكانت زوجة أبيك متبنية لطفل من أيام زوجها الثري ، وكان بينك وبين الأخ بالتبني ما بين الأزواج وولدت بول ، وعرف السيد ذلك وأنكر أن يكون منه وهربت بابنك إلى جهة مجهولة.

قال بول : هذا لم تخبريني به يا أمي !

قالت السيدة سلام : بل أنت ابن نذير ، ولدتك أول سنوات الزواج ، وأنا على ذمته ، وما زلت دون طلاق قانوني .. لي أصدقاء كما له صديقات كما أن لك صديقات يا بول

قالت السيدة: ربما أرسلت وثيقة الطلاق إلى عنوانك في البرازيل ؛ لأن مكانك في كوبا كان مجهولا لنذير.. فهي عند والديك .. ولما غادر البرازيل كنت مختفية عن الجميع

قالت السيدة داليا: في القانون هذا ابنه .

قالت السيدة: نعم ، في القانون هذا صحيح ؛ ولكن الرجل لم يعترف به ، ومن اجل ذلك لم يوصي له، فتركها لي ، فهو لا يعترف بشريعة إسلامية، وهي مكتوبة أصلا في ألمانيا

قالت السيدة داليا : حق هذا الولد !

قالت السيدة: أنتم لا حق لكم عندي.. أنا ظللت أرملة حتى املك كل الثروة تنفيذا للوصية لماذا تأخرت في البحث عن حقك سيدة داليا ؟!

قالت السيدة داليا: أنا لما هربت اعتبرت أن نذيرا انتهى من حياتي ، ولما مات لم اكترث بموته لكن احد المحامين لما علم بأنني مسلمة وزوجي مسلم قال إني على النظام الإسلامي استحق جزءا من الثروة بحكم الميراث الإسلامي، وبول يستحق مالا من أبيه القانوني ، وإنكاره لأبوته لا ينفي أنه ولد وهو زوج لي .

قالت السيدة: هل سجل بول باسمه ؟

قالت السيدة داليا : لا ، صارت مشاكل عند ولادته ـ وكان شريكا لأبي وأسرتي ـ فوضع في ملجأ اللقطاء ، وقبل ابن زوجة أبي المتبنى بتسجيله باسمه ريثما تحل القضية ، وهربنا وتزوجنا في كوبا شكليا ، وسجل باسم أم مجهولة ، ثم صحح الوضع لما علمنا بموت نذير وتزوجنا رسميا ، وعاش بول في مدرسة داخلية .. وها هو تخرج من الجامعة ، وهو يعرف تفاصيل قصتي مع أخي الذي تزوجته وحمل بول اسمه قبل الهرب .. هو ابن بالتبني لزوجة أبي فصار أخ لي لما تزوج أبي أمه بعد طلاق أمي الحقيقية للزواج من الأرملة الغنية .

قال بول : حياتي مأساة! أنا في الحقيقة ولدت وهي على ذمة نذير ، وأنا لست في الحقيقة ابنه شرعيا أنا ابن عشيقها .. أمي عاهرة !

قالت السيدة داليا : حياتنا هكذا هناك يا سيدة سلوفانا ! لست فاجرة لما تزوجت نذيرا ، لم يكن احد يعلم ما بيني وبين جوني ، وتزوجت نذيرا ؛ لأن أبي أراد ذلك ، وكان نذير يريد تقوية العلاقة بأسرة أبي ، ولم ولدت بول استغرب نذير ، وتبين أنه يتعاطى ابر لمنع الحمل لعدم رغبته بذرية ، فوالدك الشرعي معروف لي ، وهو في القانون أخي ، وفي الحقيقة هو ابن متبنى؛

ليس من أمي ولا أبي إنه غير معروف بالنسبة لي وله ، هو ابن ملجأ لقطاء أو أيتام ، كان نذير لا يريد أن يولد له سواء بالزواج الصحيح أو الباطل ؛ لأنه يخشى أن تأتيه امرأة بمولود وتزعم أنه منه وأخضعت لفحص دي ان ايه

قالت السيدة: لا حقوق لكم عندي .. أنا مستعد أن أتكلف السفر لكوبا

****

غادرت داليا وبول ، ورافق الحارس داليا وبول، فصعدت السيدة لمكتبها تتبعها ديانا ونورما وبعد توجيهات ذهبت السكرتيرة لمكتبها، وقالت لديانا : لماذا ظهرت هذه المرأة الآن ديانا؟!

فقالت ديانا : سألت نفسي هذا السؤال عندما ظهرت لأول مرة ، وبعد سنوات من موته ، وبعد سفرك للعلاج !

قالت السيدة: الأمر مقلق لي ، لو ظهرت لما شاع خبر موته لبدأ الأمر طبيعيا ، وصدقت أنها هربت منه خوفا على ابن عشيقها بعد اربع سنوات .. وهل حقا لم تصل إليها وثيقة الطلاق ؟ وهل حقا تزوجت رسميا بعد موت نذير ؟! كنت مع أبي عندما ذهبنا لشركة محاماة ليعلن طلاقه منها ، وكان الطلاق ، وتعهد المكتب البرازيلي بإرسال كتاب الطلاق للأسرة ، وطلب الاتصال به ليصبح الطلاق رسميا واذا لها اعتراض أو حقوق ، فلم يتصل بنا المكتب لليوم أما بول فلم يتكلم عنه.. وهل حقا لم يكن ابنه وأنه كان يتعاطى موانع الحمل ؟ معي كان يأخذ حُقنا واحيانا استعمل مبيدا لحيوان المني ، لم يرغب بالذرية معي.. هل تعاقدتم مع خادمة جيدة ؟

فقالت ديانا : ما زال الإعلان ينشر في وكالات الاستخدام ، ومكتب المحامي مارسيل يتابع الإعلان وقابل بعضهن وعلى وشك التعاقد.

قالت السيدة: شكرا لكم ! ما صحة زوجك سليم آق محمد؟

فقالت ديانا : ذهبنا للمستشفى وجرى اللازم ، وقد نسافر لأنقرة أو استانبول للعلاج في وطننا افضل وبين أهلنا.

قالت السيدة: آه! أنا بحاجة إليك هذه الأيام.
فقالت ديانا : سأجتهد أن أكون معك .. ونورما ممتازة وتعاونت معها أثناء غيابك وغياب جومار فتستطيع القيام بالأعمال على خير ما يرام

فقالت ديانا : كنت افكر بتبديلها كما تحدثت مع الدكتور علي وبكر

فقالت ديانا : إنها متعاونة جدا ، وزوجها رجل ممتاز

قالت السيدة: الدكتور جواد

فقالت ديانا : نعم ، ويمر بوعكة صحية هو الآخر بسبب البرد القارس، ولما يتعافى سيمر عليك .. واشرف على علاج الطاهية شيذر وصحتها تتحسن ومشتاقة للعودة للمطبخ.

قالت السيدة: قدم لي بعض النصائح والفحوص قبل السفر لبازل لقد أتعبني الشراب والمخدرات تعلمت على ذلك من الصغر والحفلات الصاخبة .. الأصدقاء مشكلة أحيانا كثيرة .. الإنسان عدو نفسه

فقالت ديانا : مدربة الرياضة ستكون مساء اليوم في قاعة الرياضة، لقد عادت من دورة خاصة كما اخبرتني.

قالت السيدة: تحدثت معي وأعلمتني عن حجز أجهزة حديثة ومتطورة تحتاج لإدخالها القصر فرتبي معها ومع الشركات .. أحس بتعب من مقابلة هذه المرأة.. ابنها لا يتكلم كثيرا ؛ كأنه غير مقتنع بخطتها واحتيالها .. محتارة بسبب ظهورهم بعد اربع سنوات من الموت .. لا يسمح لي بالاطلاع على وثائق نذير الخاصة إلا بعد مرور السنوات الست.. أنا مسموح لي الاستفادة من أرباح شركاته هنا فقط ، وأما أموال ألمانيا والبرازيل فغير مخولة ببيعها والانتفاع بها لماذا ؟! لست ادري .. تحدثت قبل ذهابي لمركز العلاج مع محامين شركات نذير دون فائدة .. بعد الست يتغير الوضع.

فقالت ديانا : وما الذي يزعجك بمجيء هذه المرأة ؟!

قالت السيدة: ربما تكون أموال ظهرت للمحامين يسعون للاستيلاء عليها باسم هذه المرأة

وابنها وبول .. لقد ذكرت أن احد المحامين اعلمها بأنها لم تطلق رسميا وقانونيا.
فقالت ديانا : القانون الألماني لا يسمح بالتعدد يا سيدتي ! والسجل المدني الذي يوثق العقود هل يقبل العقد وهو على ذمته امرأة؟
قالت السيدة بابتسامة لطيبة ديانا : التزوير والمال .. كان زواجنا بظروف غامضة وسريعة ، أتى الرجل من البرازيل لمشاركة الأسرة بمشاريع صناعية عملاقة وإنقاذ ما يمكن إنقاذه من صناعة الأسلحة والسفن الحربية وتسويقها ، ومن أول سنة اعجب بي ، ورغبني أبي وأمي بالزواج منه لما فشل بإقامة علاقة معي ـ فأبي يعرفه من استشاراته في الأرجنتين والبرازيل ـ وكنت طلقت وانفصلت عن زوجي .. كان جميلا ، كما أنني جميلة وهو يعشق النساء والجميلات، ولتقوية العلاقة مع أبي والأسرة قبلت زواجه بشرط أن يترك لي الكثير من المال واشترط أن لا أتدخل في علاقاته الإباحية فقبلت ، واعلمني بأنه لا يحب الأبناء فوافق ذلك هوى في نفسي ، لم اكن أظن أن الزواج سيعمر كل هذه السنين ، وأنا لا اعرف الحب والغرام أنا احب المال يا ديانا والحفلات والشراب وأتعاطى قليلا من المخدرات الحشيش.. أشياء جمعتنا وقبلته زوجا ، وكان يعاني من مشاكل في الكبد قبل ترك البرازيل، تكلم عن سبب لا اذكره الآن، وتحدث عن الزواج وأنه سيطلق اذا عقد عليّ ؛ ليسمح له بذلك ، فعلمت بعضا من قصة زوجته ، ولم اسمع بولده بول ..الخلاصة قبل بشروطي ومطالبي وأنا قبلت شروطه وحريته تجاه النساء وحريتي نحو الرجال فقبل ، واتفقنا على ألا يعاشر امرأة في بيتي وشقتي ثم القصر لما جئنا هنا ؛ فلذلك كما تعلمين له شقتان في المدينة لعشيقاته ، وله فيهما خدم.. وما زال علي وبكر ينفقون على الشقق ريثما تباعان بعد السنوات الست ؛ لذلك كان في الغالب يعاشر متزوجات حتى اذا حصل حمل لا ينسب له ؛ لأن بعض الغانيات تمارس البغاء وتسعى للحمل لإجبار العشيق بالزواج منها .. فاحترم مشاعري حتى كانت ليلة القط الأسود وتعرت عشيقته أمام المحتفلين ومارسا البغاء في قاعة .. نذير ضعيف أمام العشيقات فلما تعرت لم يكن إلا الاستسلام لها .. وأراد أن ينام في غرفتي فسقط مريضا بسبب أمراض الكبد

ومنع من الاتصال بأنثى إلى حد كبير .. وكرر العمل في اليخت فمات قبل الوصول لميونخ للعلاج .. وترك لي حرية اتخاذ العشاق ، ولكن خارج القصر .. وانا امرأة مثلك زوجة ولا زوجة .. فكنت اتخذ العشاق خلال رحلاتي وحتى هنا.

فقالت ديانا : لم افهم! قالت السيدة: سوف تعلمين فيما بعد!

****

قالت السكرتيرة وهي تدخل مكتبها ، وكانت تلوح برسالة : هذه يا مدام ديانا رسالة للسيدة

تطلعت إليها وقالت ديانا : رسالة !لا تخلص الرسائل .

قالت السكرتيرة : هذه رسالة من شخص غير مرغوب به اسمه بسيل

تنهدت ديانا وقالت : أوه ! هذا الدكتور الولهان الذي عانق حذاء السيدة طمعا بموعد غرامي لا يمل من مطاردة السيدة .

قالت السكرتيرة : ماذا افعل بها ؟

فقالت ديانا : انتظري

اتصلت ـ السيدة ترقد في الفراش لمرض ألم بها ليلة امس ـ قالت السيدة: نعم ديانا الحمد لله.. أنا بخير قال الطبيب ألم خفيف يسبب الإرهاق.. السهر يتعبني كنا نسهر للفجر .. رسالة !

فقالت ديانا : رسالة من السيد بسيل .

قالت السيدة بسخط : لعنه الله ألا يريد الاختفاء من حياتي هذا الفاجر ؟ .. ضعيها على مكتبي

فقالت ديانا : حاضر سيدتي

أغلقت التلفون وقالت: اللعين ماذا يريد ليكتب ؟ ذكرني بريها التي تزوجت رجلا كبيرا وجعلها تلبس الحجاب.. فريدة لم اعد اعرف أخبارها هل ما زالت في فرنسا أم ماتت ؟

شغلت التلفاز على فضائيات الألمانية ونظرت للموبايل الصامت فرأت اتصالات من البرت " فهذا الشاب يزعم حبي ويطاردني بحجة إقامة المصانع يريد المال ، أمي السبب أرسلت لي طفلا" وقضت وقتا مع التلفاز ، وعصرا نزلت للغداء ثم دخلت مكتبها ترافقها ديانا

فقالت ديانا : أما كان من الأفضل أن نصعد بالمراسلات والبريد إلى حجرتك سيدتي فالضعف ما زال بين عليك.

قالت السيدة: لا يجب أن نستسلم للضعف يا ديانا ! لقد ألغيت الرياضة هذا المساء .. هذه الدنيا .. ألدينا زوار الليلة ؟

فقالت ديانا : هناك سيدة كبيرة تريد اللقاء بك، ويصحبها ابنها الطيار عزت فهو في زيارة للمدينة .

قالت السيدة: لا بأس .. شاب ظريف ومعه زوجته.

فقالت ديانا : لم تذكر أمه ذلك

قالت السيدة: زيارة أم شيء آخر!

فقالت ديانا : لم تذكر شيئا آخر

قالت السيدة: متى؟

فقالت ديانا : العاشرة ليلا ، وهي زيارة قصيرة كما قالت السيدة

قالت السيدة: ربما رغب عزت بالسلام عليّ .. أين رسالة بسيل اللعين؟

بحثت عنها في المكتب فقالت ديانا : لا ادري أين وضعتها نورما فهي عادت للمجموعة لجلب تقارير اخبرها عنها الدكتور علي ، وعاودت البحث ، ثم اتصلت على الشركة وقالت بصوت مسموع : ليست على المكتب ،لا يمكن لاحد أن يدخل ؛ لعلك نسيت وضعها هنا حسنا المكتب مفتوح شكرا لك.

أغلقت التلفون فقالت ديانا : ربما تكون في مكتبها .

قالت السيدة: هذا بريد اليوم خطابات من البرت

فقالت ديانا : نعم

وضعتها أمام السيدة واستأذنت لإحضار رسالة بسيل ، قرأت رسائل البرت التي يطمع فيها بدعوة ومقابلة من اجل الشراكة في مصنع جديد، انتهت من القراءة ودخلت ديانا وناولتها

الرسالة فقالت ديانا : اسمحي لي بالمغادرة زوجي اتصل.

قالت السيدة: شكرا وسلمي عليه وادعو له بالشفاء، وكلمني جومار وسيعود قريبا فقد ماتت زوجته ولحقت بابنها بسبب الحريق، لقد عانت حتى لفظت أنفاسها رحمها الله .

فقالت ديانا : رحمها الله حدثني أنها في وضع صعب كان الحادث مدمرا للبيت

قالت السيدة: عندما يأتي ستعودين للانصراف المبكر كما كنت

فقالت ديانا : نحن صديقات فوق الوظيفة

قالت السيدة: إلى اللقاء

غادرت المكتب والقصر ، وأخذت سلوفانا الرسالة وأغلقت المكتب وصعدت لحجرتها وهي ما زالت تشعر بالإرهاق وقالت : ماذا يريد عزت مني ؟ مجرد سلام

تمددت على الفراش فتحت رسالة بسيل المعطرة وقالت :هذا طبيب مراهق ما الذي يعجبه فيّ.

قرأت بعد التحية والسلام

خفق قلبي لك حتى عدت صبيا عاشقا لأجمل نساء العالم .. صورتك لا تكاد تفارقني.. لم اهوى امرأة كما هويتك.. طلقت من تعرفين لعلك تنظرين إليّ نظرة رضا وإحسان.. إنني أريدك وحدك .. سعيت للهروب من دقات القلب الملهوف بمزيد من الشراب والفجور؛ لكن دون فائدة.. غرقت في القمار لأنساك .. كلما اسمع اسمك وسيرتك وارى رسمك يطيش القلب هياما وغراما

يا سيدتي ما دمت بغير زوج فاجعلي العبد الذليل عبدا لك وزوجا لك اشفقي على هذا الولهان ألا تعرفين الحب؟ أنا لا اجد فتاة في الدنيا لا تعرف الحب.. ألم تخلقن للحب والهوى؟ .. أتاني هواها قبل أن اعرف الهوى يا حبيبتي!

أنا اعلم أنك لم تحبي نذيرا يوما ما ؛ وإنما كنتم زوجين فقط مجرد صفقة.. أما أنا فلك محب أريدك حبيبة .. عاشق يراك كل حين ولو لم تتزوجيني .. وقد أكون الزوج الوفي أنا لك وحدك يا سيدتي الملكة! آه على الحب !

رفضت السيدة الرد على أي اتصال ببسيل وأي رد على رسالة ، وذات نهار كانت تغادر المجموعة من الباب الخلفي والسري ، وكان جودت في انتظارها ، وقبل أن تركب السيارة ظهر بسيل أمامها فقالت بغضب: ماذا تريد أيها المراهق ؟!

بتوسل رد : لقاء قصير مع السيدة في أي مكان .

قالت السيدة: لا وقت لديّ أنت وقتك للحب والغرام .

ـ حياتي في خطر

ضحكت وقالت السيدة: حياتك في خطر !وماذا افعل ليزول الخطر؟

قال: اشفقي عليّ أنا مصاب بسرطان

قالت السيدة: سرطان !

قال: نعم ، أنا أعاني منه من شهور وقد أعالج بالعلاج الكيميائي

قالت السيدة: ما دمت تعاني فلماذا تطاردني كالأطفال؟

قال: أحببتك صدقا .. وقعت في حبك.. اشفقي على رجل يموت

قالت السيدة: ولماذا اشفق ؟ لقد صدمني الخبر دون شك

قال: حبيني وتزوجيني

قالت السيدة: وأترمل بعد شهور.. هذا تفكير صبي.

قال: اسعد ما تبقى من العمر

قالت السيدة: واشقى لو تزوجت يا ملعون ! سأفقد كل الثروة .. هكذا وصية نذير، فالزواج من شروط تنفيذ الوصية ؛ لعلك تهدأ .. قد اسمح لك بالزيارة للقصر والسمر معي من باب الشفقة والعطف

قال: قد اشفى

قالت السيدة: السرطان سرطان ستصل لنهاية .. زواج ممنوع .. من يعالجك ؟

قال: الدكتور رياض أمسياني

قالت السيدة: طبيب أورام

قال: نعم، اذكر لك عنوانه والمستشفى لعلكي تطمئنين على صدقي

قالت السيدة: أتحتاج إلى مساعدة مالية؟

قال: لا

ودعته وركبت السيارة وقالت لجودت: لنذهب للمستشفى والدكتور الذي سماه.

قال السائق : حاضر

زارت المستشفى والتقت بطبيه رياض وحدثها عن مرضة بسرطان القالون ، فتبرعت بألف دولار على اسمه ، وعادت للقصر تفكر به وبعشقه لها ، همست : الكل يمرض أما زواج فلا .. حب أي حب هذا ؟! .. زواجي سيكون بعد ست سنين لما امتلك المال! لماذا وضعت هذه السنين الستة؟ لماذا أرملة لست سنين؟ يريدني أن أصير عشيقة للرجال واغرق في مستنقع الإباحية ؛ لكني صبرت قليلا.. والزوج العشيق ينتظر بفارغ الصبر .. هو الوحيد الذي احبه قلبي الحب الحقيقي .. ستكون صدمة لكل من عرف سلوفانا .. وهو والد ابني .. عمره الآن عشر سنوات .. كان راغبا بالمجيء معي ؛ ليعرف أباه ويراه ، حملت به خفية وولدته سرا عنه كان يجب أن أصير أما .. لا صلة لنذير به.. ابني وحدي .. الرجل لا يحب الذرية أنا احبها قريبا سأحمل بالثاني والثالث .. جاءت داليا تبحث عن حق موهوم ، اضطررت للهرب إلى سويسرا حتى ولدته وأخفيته .. هل علم نذير شيئا عنه ؟ هل كشف أمره؟ هل شعر بحملي ؟ كدت أفاتحه .. يتعاطى موانع الحمل كما تفعل النساء.. لكن الحبيب قال فحص الجينات والحمض النووي يفضح السر .. فلنصبر حتى يموت .. وها قد مات .. سعينا إلى موته فمات ساعدني الدكتور بالسم البطيء وزاد مرض الكبد حتى اضطر السفر لألمانيا ، ثم عاد معافى فعدنا لنفس اللعبة وعولج في برلين وعاد ، فكان لا يجب أن يصل لألمانيا حتى لا يكشف التسمم.. الدكتور هل يقبل بالمال ويقبل لي بالزواج من حبيبي والد مايكل ؟ صبرت صبرت يا جسم !

بينما سلوفانا في قلق ومطاردات زواج وحب رجع جومار وباشر العمل فور عودته واستمع لديانا قبل منحها إجازة ، واستمع لنورما وكان قبل سماع ديانا ونورما قد خلا بسلوفانا واطمأن عليها ، وعزاه الموظفون بوفاة زوجته وابنه الصغير من الحريق ، وبرر طول غيابه بمعرفته بسبب سفر سلوفانا للعلاج من الإدمان الكحولي ، وتحدث عن الحريق في شقته ، وكيف نجا منه ، وماتت زوجته وابنه الوحيد وكيف قفز من النافذة ونجا ؟ وتحدث عن زواج جديد ثم صرف النظر ؛ لأن فكر بالعودة للمدينة زريق ، وأقامت سلوفانا حفلة صغيرة بمناسبة عودته ونجاته من الحريق ، وابدى السيد امتنانه للسيدة حتى أن طبيبها امتعض من الحفاوة التي أظهرتها السيدة لمدير القصر ، ولما سمع بقصة المرأة الكوبية وبول .

قالت :لا ادري لماذا ظهرت سيد جومار؟!

فقال : أمر محير ! نذير هلك من سنوات .. ومن هو المحامي الذي شجعها للمطالبة بحقها ؟ وهل لم تصلها وثيقة طلاقها فعلا أم تظاهرت طمعا بالمال ؟

قالت : مكتب ميونخ اكد إرسال الوثيقة للبرازيل لوالد داليا .. فقد تحدث محامي السيدة مع المكتب واكد إرسال الرسالة وطلب فيها إخبار الزوجة بأي حقوق تطلبها فلم يأت رد ، ولم تأت مطالب ، واكد مكتب السجل المدني للزواج لا يمكن إنشاء عقد دون وقوع الطلاق.. فالطلاق صحيح ما دامت الزوجة لم ترد أو تحضر لتعترض .. فهذا يعني أنها موافقة على الطلاق ، وشركة والدها استلمت الرسالة .

فقال : هل فعلا لم تتطلع على الوثيقة؟

قالت : ربما لأنها كانت عند زواجنا مختفية في هافانا ، وهو لا يعلم بمكانها كما اعلمني .. كانت علاقته بوالدها شراكة قوية في بعض المشاريع فلم يهتم كثيرا بمكان اختفائها .. السجل الألماني ينتظر شهرا قبل إيقاع الزواج بيني وبين نذير .. وهذا ما حصل .. نحن تزوجنا منذ إعلان العقد

قال: مكتب عقد الزواج أكد الطلاق

قالت : نعم ، لماذا جازفت وتكلفت الأموال أو قامرت بمعنى اصح؟ هل هناك أموال لم تكتب لي يا جومار؟

قال: حسب المعلومات القانونية أن الرجل كتبها كلها باسمك سوى بعض الوصايا إلا أمواله في البرازيل ستكون لمؤسسات خيرية ورياضية هناك ، وترك أمواله هنا لأبويه وأسرته تقسم حسب الشريعة .. أموال ألمانيا كلها ستكون لك كما علمنا .. الأموال النقدية في البنوك تقسم بعد السنوات الست .. الأرباح بعد موته كلها لك للإنفاق .. لكن هذه الأملاك لا تكتب وتسجل باسمك إلا بعد ست سنوات ودون زواج رسمي .. واذا تزوجت قانونيا كلها تصبح لمؤسسات خيرية في ألمانيا والبرازيل وتشيلي وهنا ويتحول هذا القصر إلى مؤسسة خيرية

قالت :أنت لا تعرف لماذا جاءت ؟ لم يحدثك نذير عنها.

قال: رغم ثقته الكبيرة بي فلم يحدثني عن أشياء كثيرة ، لما أعلمتني ديانا بالأمر قلت لها احتيال فقط ؛ ولكنك أكدت لي أنك تعرفين أن له امرأة في البرازيل أبوها مهاجر للاستثمار وشريك له في أمريكا اللاتينية.. فلا معلومات عنها .. والمحير لماذا تأخرت في الظهور ؟! فوالدها يعلم بموته من أول أيام الموت حتى بول هذا لم اسمع بي سيدتي!

قالت :لم يكتب له شيئا ؛ لأنه متأكد أن لا ذرية له .

قال: كان يرفض الإنجاب قال لا اقبل أن يكون لي ولد غير شرعي ..هل سعى معك؟

قالت :لا ، قال يا سلوفانا أنا لا أثق بامرأة أن لا تسلم نفسها لغيري ؛ فاذا ولدت ستعملين لي جنونا ابني ليس ابني ، وحتى لا تخدعني إحداهن بأنها حملت مني فأنا استعمل المانع فلن تفكر واحدة بخداعي .. كانت لديه عقدة حتى أنه مرة قال : هل أنا ابن أبي بيولوجيا ؟ لست ادري قلت اعمل دي ان ايه فرفض ، وقال ليبقى امل صغير أنني ابنه ، وهؤلاء إخوتي .. أمي ليست ملاكا وأبي كذلك .

حان الآن أن نكشف لك أسرار سلوفانا بنت أوروبا وحضارة أوروبا المعاصرة حتى لا يقع في نفسك أنها لا تعرف العبث والجنس ، وهي ابنة الحرية الجنسية والإباحية العالمية وابنة المجتمع الغربي الذي لا يرى في العلاقات خارج بيت الزواج من الزنا ما دامت برضا الطرفين ولا عقوبة على ذلك ، ويمكن للأنثى عندهم ممارسة الزنا في بيت الزوجية وبحضور الزوج ، تزوجت السيدة نذيرا بشروط ومواصفات اتفقا عليها ، ولما سجلوا الزواج قانونيا سلمت جسدها له ، وبدأ بإنشاء القصر في المدينة ؛ ليستقر فيها ويتابع أعماله ومصانعه بنفسه ، ولما كمل البناء رحلوا إليه ، وامتلك منزلين لعلاقاته الجنسية خارج القصر ، وكان جومار يشرف على خدمته وإدارة القصر نظافة ورواتب والتوظيف والإشراف على الحفلات والسهرات والتموين والصيانة وكل المهمات الخاصة بالقصر ، وكبرت مجموعة نذير التجارية والمصانع التي أقامها واشرف على رعايتها ، وسمح لها باتخاذ العشاق منذ وصل البلاد ، لأنه ملّها بسرعة بشرط ألا تحمل من احدهم ، فسكتت فكانت تنام في جناح وهو في جناح ؛ وربما يتغشاها بين فترة وأخرى ، وكان يحب أن يعلم الرجال الذين تتصل بهم منها أو من الخدم ، كانت مغرمة بالخمر كثيرا والمخدرات بدرجة أقل ، وكان يوفرها لها من البرازيل ، يقول لنفسه مبررا " امرأة تشتهي الرجال كما هو يشتهينهن ، هو ملّها قبل الرحيل ، وهي كبنات أوروبا من بلوغها تمارس الجنس بشكل متقطع ، يتزوجن في سن متأخرة، ويلدن طفلا أو اثنين ، واذا عجزن عن الإنجاب تتبنى إحداهن لقيطا أو اكثر من ملاجئ الأيتام من البلد أو من بلدان أخرى؛ وتسمى العلاقان الجنس العابر ، لم تتخذ رجلا دائما.. ليلة ليلتان في سياحة لما استقرت في القصر اشتغلت الحفلات والاجتماعيات امرأة مليونير ، استغلت جومار الرجل الدائم في القصر ، وصديق نذير من قبل عمله في القصر ، نذير مع عشيقاته وهي معه ، والرجل أمام رغبتها استسلم لها ، واستطاع إخفاء العلاقة معها عن نذير ؛ لأنها سمحت للطبيب لوقان أن يقيم معها علاقة بين حين وحين قبل تعلقها به ، أحس بها نذير وسعى لإبعاده عنها، ليس غيرة ؛ بل بغضا ، فكان جومار رجل الظل ، والطبيب قلل من اللقاء بها

أحس أن كل خدم القصر وجومار عيونا عليه ،واستمر جومار العشيق الأول والمقدم .
وظهرت السيدة شريفة أمام نذير وشلته ، وأنها تكره المعاشرة والرجال ، وغير مستهترة ، ولم تقبل أي علاقة معهم رغم جدهم وسعيهم كما يفعل مع زوجاتهم ، وفجأة حملت من جومار برغبة منها حنت للأمومة ورفضت الإجهاض رغم توسلات جومار خشية أن يقتله نذير ، وفي الوقت نفسه لا تريد خسارة ثروة نذير ، ففكرت بكشف الحمل له ، فذكرها جومار أن الرجل لا ينجب ، فشجعها للسفر إلى ألمانيا ، وتضع مولوهما دون علم احد من الأهل والأصدقاء عليها إخفاء المولود في بيوت الأمهات اللواتي لا يعرفن آباء ابناهن لإقامتهن علاقات دون زواج قانوني .
كانت أمام عشيقها جومار ؛ كأنها قحبة متهورة في غرامه ، ومثلت دور الزوجة الوفية المخلصة التي لا تحب الجنس ، وكان هذا يرضي غرور نذير نفسيا ؛ ولكن عقله لا يصدق أنها بدون ذكر ، ولم يهتم بذلك كثيرا ، سفرياتها كثيرة ، سافرت ألمانيا بحجة السياحة والأهل والملابس والمكياج ، ووضعت الطفل في سويسرا وعند أسرة مقابل المال ، وباسمها هي سجل دون أب رسميا ، وعند الأسرة باسم المرأة الحاضنة ، ورجعت للبلد رشيقة بثياب أوروبية وموضة جديدة ، نذير ركز شكه بالطبيب منذ وطأت أقدامهم زريق ، كان شكه كبيرا في الطبيب طبيبها الخاص ، لم يتوقع أن تسلم نفسها لخادم أو رئيس خدم هندي وصديق له ، وهذا الميزات شجعتها على إغوائه والسيطرة عليه ، كان نذير يدرك أنها تزني ، لم ير سفرياتها بريئة ، وكان الطبيب تحت عيني نذير في كل سفر ، ودائما يثبت بعده ولا يسافر أثناء سفرها ، قبل أن يفتنه حسنها كان لها أصدقاء ، وكلهم حدثه قضاء بعض الوقت معها ، خاصة لما تثمل بالشراب تكون مستسلمة لهم ؛ لكنها حينئذ كانت تستيقظ في آخر لحظة وترفض سحب معجب لحجرتها .
لاحظ نذير زيادة مشاكله الصحية بعد زمن ، تتحسن ويعود الوجع والصداع والغثيان ؛ لكن لا علاقة لسلوفانا أو الطبيب بالمطبخ ، هما بعيدان عن الطهي والخدمة ، كيف يتعرض لمواد

سمية ؟ تعالج في ألمانيا ، وأخبروه أنه يدخل بدنه وكبده مواد سامة اكثر من الطبيعي ، مات ضيف لديهم في احدى السهرات ونسب موته للمخدرات ، كان نذير مدركا أن احدهم يسعى لتدميره ، ولم يعرف كيف يدس له السم ونوعه ؟

****

جاء الخبر للسيدة أن ابنها ابن السنوات العشر اختفى من الشقة ، كانت كل زيارة لألمانيا تزوره وتعيش معه يوما أو ساعات عند تلك الأسرة التي تكلفت رعايته على أنه ابن لها مقابل مبلغا من المال ترسله سلوفانا ، ولما دخل المدرسة الخاصة تملكت شقة في برن وتعاقدت مع خادمة ومربية له ، وزعمت لهن أن والده مجهول ، وهذا امر طبيعي في تلك البلاد، وحتى بعض بلاد العرب ، وكانت كما قلت استأجرت مربية وخادمة له في شقة في عمارة كبيرة، فقد ماتت حاضنته روبيكا وكانت دائمة الاتصال بالمربية والخادمة وبه، فهي أرملة في نظر الناس ، وخشيت من كشف أمره أن تحرم من أموال نذير ولم يبق على السنين الست إلا القليل ، ثم سجلته في مدرسة داخلية تحت إشراف محامي سويسري ، وبقيت الخادمة والمربية في الشقة التي اشترتها في سويسرا لقضاء العطل والمناسبات معه.

اتصلت الخادمة على الرقم الخاص وأخبرتها أن المدرسة أخبرتها باختفاء مايكل والبوليس المحلي والمحامي يتابع الحكاية ، وكانت السيدة قد أعلمته بأنها ولدته ، ولم تعرف أباه ؛ ولكنها تعرف أنه ابنها . فقالت لجومار : امر خطير حدث أين ذهب ؟ ومن خطفه ؟!

قال: عليك بالسفر ومعرفة التفاصيل .. فهو ابني كما هو ابنك ؛ ليس لي إلا هو بعد موت ابني في الحريق .

انتشر خبر في القصر أن السيدة ستسافر لإجراء فحصوات في مركز معالجة الإدمان ، وقام جودت والطبيب بإيصالها للمطار للسفر إلى ألمانيا ثم سويسرا.



ظهر أمامك الكثير من الحقائق الخطيرة ، ساهمت الزوجة في مضاعفة مرض زوجها لأسباب نفسية من كره وحسد ، وبوضعها ولدا من قيم القصر وأن العشيق الطبيب قلّت علاقتها المحرمة به بعد اتصالها بجومار ، ولم تقدم نفسها لأصدقاء نذير بتبادل الزوجات ، فبدت نظيفة ثقيلة ، ولم تهتم بمغامرات نذير النسائية وظهرت غير مبالية، ولتزيد الطمأنينة في قلبه استخدمت خادمة فرنسية لغرفة نومها ، وقابل نذير تظاهرها بالإخلاص والوفاء له بالقبول ، وأنه صدق أنها له وحده ، واحتار بمن ويسعى لقتله ، وكيف لم يشك في علاقاتها العابرة ؟ فهو لا يستطيع مراقبتها في كل حين ، أما العشيق فكان مرفوضا منه حقدا شخصيا ، وفي مالطة تم الخلاص منه على اثر اشتداد المرض ليلة عودته من اليخت ، وعادت وعشيقها المهجور بتابوت نذير ، وكان يأمل ويمني النفس أن يكون الزوج بعد السنوات الست ، ولم يعلم بفجورها بجومار والابن الذي ولدته منه ؛ لأنها سنة الحمل أكثرت من السفر كل شهر بحجج كثيرة .

سافرت إلى ألمانيا كما تفعل دائما ، ثم برن سويسرا ، وقابلت الخادمة والمربية وأتاها المحامي الخاص برانس جالوري الذي قال: اتصلت بي المدرسة وأخبرتني أن مايكل خرج مع الطلاب لحضور حفل موسيقي استمر مائة وخمسين دقيقة ، ولم صعدوا للحافلات المدرسية لم يظهر مع المجموعة، فظنوا أنه ذهب لدورة المياه ، وقال زميل له لمرافق التلاميذ رآه يتحدث مع رجل همسا فترك مقعده وتبعه ، وكان الرجل يرتدي ثياب خدم الصالة الموسيقية ،وسمعه الزميل الشاب يقول: أمي أين هي ؟ ففهمت أن أمه جاءت لتراه ، كيف خرج من المسرح بدون إخطار المرشد لا احد يعرف وحراس الأبواب ظنوه سائرا للمراحيض أو الكافتيريا ويفعل ذلك الكثير من الطلاب والطالبات ، لا يذكر احد كيف فارق الأبواب الخارجية للمسرح ؟ لم ينتبه له احد ، فالحفلة حضرتها أكثر من مدرسة ، لم تكن حفلة خاصة بمدرسة واحدة ، فالزوار كثر ولم يستغيث الشاب أو يصرخ ، خرج بإرادته ، حققت الشرطة بطريقة خروجه واتصلوا ببيتك وأنكرت المربية والخادمة عودته ، وأنه عادة يعود آخر الأسبوع اذا لم يرغب

بقضاء العطلة في المدرسة ، وتابع برانس جالوري: ولكن في تصور البوليس أنه خطف بزعم أن أمه جاءت لزيارته فصدق ، وتبع الموظف المتنكر بزي موظفي المسرح ، وخرج إلى الشارع إلى سيارة ظن أن فيها أمه أو سيأخذونه لأمه واختفى ، ولم يتصل احد يطلب الفدية ، فالأمر خطير لدى البوليس ، ويخشون على حياته، لماذا يخطف ؟ لماذا يختفي؟ ألديك تفسير ؟ طلبت الشرطة ممن كان قرب المسرح والقاعة تلك الساعة أن يتصل بها إذا لمح شيئا لفت نظره .. وهذا يحتاج لوقت ليتذكر الشاهد ما حدث.. لم يكن هناك صراخ شجار ليلفت الناس.

كانت تسمع وتبكي وتقول لنفسها : من فعلها؟ ولماذا يخطف ابنها ؟ الخطف يكون لطلب المال أو الابتزاز أو الانتقام من يريد أن ينتقم منها أو يبتزها ؟ لا احد يعلم أن لديها ولدا إلا جومار فهل يخطف ابنه ؟! هو لا يعرف مكانه.. وإنه هنا .. ولم يره حيا.. هو يعلم أنه في أوروبا .. أوروبا قارة.. الدكتور أعلمته بحبي لجومار قبل وقت قصير ؛ ليكف عن الطمع بالزواج مني كما كثر كلامه بعد عودتي .. وأعلمته أنه أبوه وحبيبي وعشيقي وتحمل الصدمة .. ولماذا يخطفه ؟! هل للخادمة أو المربية يد في الجريمة ؟ ولكنهما لا تعرفان أباه .. أشاعت أنه نتيجة وثمرة مغامرة خاطئة .. لا تعرف ابن من ممن نامت معهم ؟هل لداليا وبول يد ؟ وكيف عرفا السر الخفي ؟ يكاد رأسي أن ينفجر .. لماذا جاءت تطلب حقها ؟ أتريد حقها بالخطف والابتزاز ؟ من الخائن ؟ جومار كيف عرف مكانه ؟ هو الذي يعرف أنه ابن سلوفانا .. وفي الأوراق المزيفة أنه ابن أنجيلا كارلس امرأة ألمانية فجرت ولم تعرف أباه ، ولدته على جواز سفرها المزيف أو المبتاع لإخفاء شخصيتها الحقيقية في السفر والرحلات ، ولماذا الخطف لما اقترب زواجي من أبيه والعيش في الهند وفي بومباي ؟ شخص يرغبه برؤية أمه فيترك المسرح إنه ملهوف لرؤية أمه .. الحياة أجبرتني أن أكون بعيدا عنك يا مايكل .. تبع الرجل دون تردد كما قال زميله.

فكرت كثيرا في حياتها وأسرار حياتها ، وذكرت أيام العلاج في سويسرا ؛ حيث كانت تتحدث معه كثيرا ، وغادرت المركز عدة مرات للعشاء والغداء معه ، واحتفلت معه بالعلاج من

الكحول.. لقد غامرت كثيرا بالظهور معه في المطاعم والملاهي ..هل كان احد يراقبني وكشف سري؟ لماذا خطف إن لم يكن احدهم يريد مالا ؟ لماذا اختفت الخادمة الآن؟ خرجت ولم تعد لها أيام .. أين ذهبت اللعينة ؟ هل لها يد في خطفه ؟ لم تظهر جثته لو كان مقتولا المحامي برانس جالوري يتابع القضية ساعة بساعة ، قضت شهرا في أوروبا ثم عادت للقصر عادت بخيبة وحيرة للقصر ، واستقبلها أهل القصر بفرح ، وبدا ظاهرا عليها الحزن وظنوا أن العلاج لم يحقق الغاية ، واختلت بالعشيق الدائم ، ووالد الطفل ، وسألها عن التفاصيل فقصت ما عرفته من المحامي والخادمة قبل هربها أو اختفائها ، وظل صامتا وكانا يجلسان في مكتب سلوفانا . قالت : تكلم ما بك؟

قال: هل قتل؟!

قالت : لم تظهر جثة.

قال: ومن خطفه ؟

قالت : لا احد يدري ، لو كان نذير حيا ؛ لقلت أنه فعلها وينتقم مني ومنك .. السيد مات ودفن هنا جئنا بتابوته هنا .. أنا لم اكشف السر لأحد وأنت؟

قال: لم افعل .. حملنا التابوت ولم نر من فيه .

قالت صارخة : ويحك أهو حي ؟!

تنهد وقال: الآن أشك بموته !

قالت : وكيف عرف بأمرنا وبوجود طفل لنا ؟ لما مات كان ابن ست سنوات يا جومار ليعرف بولادته .

قال: نذير ذكي وماكر وخبيث يا سلوفانا!

قالت : اعرف ؛ ولكنه ميت أسلط علينا أحدا أو عصابة ؟ هل لداليا وبول دور؟

قال: ظهورهم مثير للدهشة تركناه في المستشفى في النزع الأخير

قالت : هل لشقيقه سمير عيون علينا ؟ مأساة! هل تراه كان يعلم ما بيني وبينك؟

قال: كنت في حيرة !.. هل خفي عليه حملك ؛ كما خفي على الدكتور واهل القصر أم غفلنا عن العيون ؟

قالت : هل نترك ونخسر المعركة ؟

قال: معركة ! لماذا خطف؟ الخادمة يبدو أنها تلعب دورا .. أنا لا استطيع التحرك الآن.. أنا مجرد عشيق لسيدة القصر .. ولا احد يعرف بحبنا السري .. عليك الحياة في سويسرا لكشف اللغز .. إذا كنا نريد حياته لابد من البحث .

قالت : أنا مصدومة اكثر منك .. الأمر شديد الغموض ، قال زميل له إن احدهم همس له بكلام فهتف أمي وترك السماع وخرج لم ينتبه لخروجه احد ولم يصرخ ليلفت الأنظار كانت خطة مرسومة بعلم ومعرفة وقصد والمكان مزدحم بالتلاميذ

قال: القرائن تدل على ذلك

قالت : كيف عرف الخاطف أنه ابن سلوفانا ويعيش في تلك المدينة ؟!

قال: فعل ذلك ناس يعرفون كل السر.. كلفي مكتب تحري.

قالت : سيكشف سرنا وينشر في الصحف ، فكر المحامي بذلك فرفضت الاقتراح.. لما خرج مايكل نحو السيارة كما يقول البوليس مشى وحده ؛ لأنه لم يشاهد يمشي برفقة احد كان وحيدا ولم يتقدم احد للشهادة برؤيته مع رجل أو امرأة.. لم تكن الصورة تبين أن هناك خطفا الصحف نشرت الخطف وخاطبت القراء بالتقدم للشهادة .. والإذاعة والتلفاز الرسمي نشرت صوره .. جريمة محكمة ومدبرة.

قال: هذا واضح بين .. نذير هل نذير حي ؟! لا مصلحة لاحد في الانتقام إلا هو.. يكاد رأسي ينفجر .. لو عرف بحبنا وأني ختنته لما يموت كل هذه السنوات ؟ داليا خانته وهربت بابنها خشية منه على حياتها وحياة بول ..لم ينتقم منها يا سلوفانا!

تنهدت بألم وقالت : أنا لما حملت منك اشتقت لطفل من جسمي ودمي ..أحببتك بحق يا جومار ، لو كانت قضية متعة كان الطبيب كما تعلم قبلك ، وعلم مؤخرا بعلاقة بيني وبينك

بسبب وجودك الدائم في القصر .. وكثرة غياب السيد مع مومساته.. أردت الولد وأنت وافقت، نذير يرفض بشدة الذرية .. رتبنا الأمر جيدا وولدت دون علم احد .. وعاش لهذا اليوم يعلم أنني أمه ولا يدري من أبوه ؟ وأنت نعم الحبيب مع أن الطبيب كان يتوقع أن أتزوجه فقد ساعد في القضاء على نذير بطبه ، قال لا يجب أن يصل الرجل حيا لألمانيا ، ونذير ساعدنا بالقضاء عليه ، شارك رفاقا برحلة يخت ومرض خلالها ونقل للمستشفى ومات وأعطانا المستشفى تقرير الوفاة وشهادة الوفاة .. هل كشف الأمر لاحد لينتقموا منا ؟كان الوصية غريبة يا سيدي!

قال: فعلا دهشت منها !

قالت : قال لي مرات المرأة الأمينة العفيفة في مجتمعنا نحن لا توجد ، اعجب من عدم استسلامك لكل هؤلاء الأصدقاء وتعشقين ذاك الطبيب ، بررت وقلت هو طبيب من الجالية سأبقى شريفة حتى تموت ، فقال : ما زلت شابا وأعاشر عشرات النساء ،كان مفتونا بالنساء

قال: مرة قال لي لم تحضر زوجتك كسائر الخدم يا جومار كيف تصبر عنهن؟

قالت : ماذا قلت ؟!

قال: تظاهرت بالصبر وأقضي رغبتي بالإجازة.

قالت : أتراه صدقك؟! اعتقد أنه ظن أنك تقضي شهوتك مع زوجات الخدم .. لم يهتم بمشاعري هو جاء من البرازيل لمساعدة أبي والأسرة فاشتهاني وفشل بتحقيق مآربه إلا بالزواج وملّني بسرعة قبل الرحيل لبلده هذا .. وهذا متوقع .. كنت كأي فتاة أوروبية اذهب هنا وهناك وهو يسمح لي بذلك لتحقيق شهوتي كما يقول ، وسعى لتقديم رفاقه لي كما فعل بنسائهم إلا امرأة بسيل.. قبلت صداقة الطبيب كعشيق .. وكنت أخشاك لقربك منه حتى استسلمت لرغبتي فحملت منك ؛ لتبقى عشيقي وأحقق الأمومة وتلبي لي رغبتي في كل وقت احب فيه ممارسة الحب ؛ كما نسميه في أوروبا .. وكنت نعم الصديق ؛ ولكنك كنت تخشاه بشدة ، فكرت بالطلاق والهرب معك لبومباي ؛ كما فعلت زوجته البرازيلية لكنك

تخشى قتلك .. فالرجل لا يقبل الهزيمة ومع الحمل أصبحت اشجع قليلا ، وتنام معي بدون توتر وخوف.

قال: الخيانة الموت! كنت في أول الأمر خائفا وخشيت أن تكشفيني للسيد كما فعلت بالطبيب واطرد ومع الوقت ادركت تعلقك بي تعلقا حقيقيا ولست مجرد زبون عابر وتخلصت من التركي .. وأنا فعلا احب وأتمنى أن اقضي ما بقي لي من العمر بين يديك وفي قلبك.

قالت : وأنا كذلك يا جومار وأنا سعيدة بحبك لي وهواك لي وسينتصر حبنا حتى ولو كان نذير حيا .. وكما قلت بدأت معك لقضاء الرغبة والوحدة ، ولما رغبت بالأمومة تعمق حبي لك ولتكن أب ابني.



رتبت السيدة العودة لسويسرا واعتذرت لعلي بعجزها عن البقاء وقالت : عندما يسمح لي بالتصرف بأموال زوجي سأترك حصتي واسهمي لكم تستثمرونها ، وأعود لألمانيا فيبدو وضعي متعبا وأموري صعبة ، وهذه الحفلات أتعبتني نفسيا وبدنيا ، والذي يربطني بكم قد مات ، وسننهي خدم وموظفي القصر ، وأجل الحديث في ذلك لما تنفذ الوصية .

وانتشرت الشائعات حول صحة وحياة سلوفانا حتى أن ديانا سألت جومار فقال مجيبا: قد تنهي أعمالها الاستشارية هنا ، وتعود لوطنها فصحتها لم تعد كالأول ؛ ربما تمكث أسابيع قبل العودة للقصر والذي يؤخر إغلاق القصر وصية زوجها الغريبة .. الخمر والمخدرات انهكت أجهزتها يا ديانا ؛ لنستمر في عملنا حتى يقضي الله أمرا.. الذي يفرط في حفظ بدنه سيدفع الثمن كلما كبر سنه.

قالت : الأمر كهذا فحسب...

قال: نعم؛ أدعو لها بالعافية والتخلص من السموم.

قالت بحزن : تعلقت بها أثناء الجامعة ، ووفقني الله وابتعدت عنها سريعا ، اكتفيت بالدخان

وقليل من الخمر

قال: كلنا في فترة الشباب عشقنا الحشيش وغيره ، الأخطر الهيروين والمورفين والكوكائين

قالت : هل يطلب مني العمل في الليل ؟

قال: لا ، ما دمت موجودا فعملك كالمعتاد إلا اذا امرتني السيدة بالسفر لمساعدتها هناك

قالت : كان عندنا حفلة موسيقية !

قال: عملت على إلغائها قبل سفرها.

تركته لمكتبها وجاءت السكرتيرة نورما فقال: أُفضل أن تعودي للعمل في الشركة ، قد تطول غيبة السيدة اذا تقرر معاودة العلاج .

قالت : كانت ظاهرة الإرهاق والقلق والبكاء الأيام الأخيرة!

قال: العلاج مزعج عندما تعود تعودين ؛لأني أنا لا علاقة لي بالمجموعة ؛ وربما الحق بها

قالت نورما : تحدثت مع الدكتور علي حول ذلك فترك لي الحرية في البقاء هنا.

قال: نحن لسنا بحاجة لك .. من سيطلع على التقارير ويناقشك .. السيدة مالكة الشركات خارج البلاد .. فاحفظي موقعك هناك .. السيدة بعد السنوات الست ستصفي أعمالها وتغادر نهائيا لوطنها.. فتفقدين عملك في الشركة .. وبعد شهور سنبدأ بصرف الخدم ويقدم القصر لمؤسسات خيرية كما يريد السيد نذير .. وأنا شخصيا لا يضيرني نورما بقاؤك هنا .. أنا لولا طول فترة العلاج لرافقتها ، فهي وحدها لا يهتم احد من أهلها بها ، فهي بحاجة لنا.

وصلت السيدة لشقتها الخاصة في برن ووجدت المربية والخادمة في انتظارها ،واتصلت برانس جالوري المحامي ، فلما حضر قال : أنا أتابع تحريات البوليس أولا بأول ، وسُقت المربية ومرات الخادمة لمشاهدة عشرات الجثث لم تكن جثته بينهن .

قالت بأمل : مايكل حي !

قال: لحد الآن.

قالت : أنا أمه مستغربة لحادثة خطفه ولماذا ؟!

قال برانس جالوري: لما مكثت فترة العلاج هنا ألا تذكرين حادثة خاصة شخصا في المصحة ؟
قالت بتفكر : لا اذكر حادثا معينا ، لما كان يتاح لي الخروج أجيء لهنا.. نذهب للسينما للمطاعم النزهات الحدائق .. وأنا لا افتح صدري لاحد ، لم استشعر الخطر ، لا احد يعرف أني مليونيرة إلا الأقارب والأصدقاء.. أنا مجرد مواطنة ألمانية وأوروبية ، ولا أتكلم عن الشركات التي أديرها بعد موت زوجي الذي ليس هو والد الطفل .. الرجل الذي تزوجني لا يريد الذرية فاضطررت لأنجبه من ذكر آخر بدون علمه .

قال: أيعرف والده الحقيقي أن له ابن منك؟

قالت : يعرف ؛ لأنه يعمل معي ، وما زلنا نحب بعضنا ، ولم نتزوج زواجا رسميا وقد نتزوج بعد حين ، ونعلن عن مايكل ؛ ولكنه خطف .. من فعلها وله مصلحة في خطفه؟ الزوج قبل موته لا يعرف بعلاقتي بوالده .

وقصت قصة زواجها على المحامي ، وسبب اتخاذها عشيقا وحملها منه ، فلا يمكن لوالده خطفه ولماذا ؟ وهو لا يعرفه شخصيا ولم يرى ولده بعينيه ، فهو خائف من زوجي أن يقتله اذا عرف ، ولو تزوجنا بعد موته لفقدنا الثروة التي ملكني إياها وقصت قصة الوصية.

قال برانس : أتحبين مقابلة وزير الداخلية لمزيد من الضغط على البوليس؟

****

انتهى الرفاق من طاولة القمار ، وانتقلوا إلى غرفة الخمر في النادي ، تركوا الغرفة السرية إلى الغرفة العلنية ؛ لأن الخمر مباح علنا والقمار ممنوع علنا ، قدمت لهم المشروبات وتوابعها وكانت في صالة النادي فرقة تغني ويرقص الزبائن على انغامها ويتمايل السكارى مع الوصلة الأخيرة بعد نصف الليل.

قال بسيل: هل من أخبار جديدة نتسلى فيها؟

قال ماهر :سمعت عن آسرة قلبك ومن طبيبها التركي أنها عادت للعلاج من الإدمان.

قال منذر: لم تكن تشرب أمامنا الكثير أيام السيد.

قال عريف : أنت غلطان ! كانت تشرب اكثر منا ، وكانت الخادمة تسوقها وتصعد بها لغرفة نومها من شدة السكر ، وفعلت ذلك أمامي اكثر من مرة.

قال بسيل: كلام عريف الصواب ، كانت شرهة في الخمر من قبل زواجها بنذير ، ويجلب لها نذير الماريجوانا في رحلاته للبرازيل ، أما في المتعة فكانت مقلة ، كانت خمورها تأتيها من بلدها وفرنسا وأوروبا عامة ، لم اسمع أن أحدا عاشرها سوى ما أشيع عن الدكتور لوقان ؛ ولكنه لا ينام في القصر ؛ ربما في أوقات متفاوتة ؛ ولذلك كان نذير يبغضه ويتنازع معه

قال ماهر: فشلنا كلنا في اللقاء بها على سرير الهوى ، كانت تخاف نذير وغيرته رغم سماحه له بالخلوة بنا ، كانت تخشاه ، ولا اعتقد أن حياتها تخلو من العشاق خاصة لما تذهب لأوروبا

قال بسيل: في الغالب تذهب برفقة نذير .. نذير شك شكا كبيرا بطبيبها الخاص ، ولم يستطع إثبات ذلك

قال منذر : نذير حدثك بذلك.

قال: نعم ؛ لأنه كان يعجب أن تعيش امرأة في بيته، ولا تتخذ احدهم عشيقا لترفه عن نفسها ولو ساعات .

قال عريف: صحيح! مجتمع إباحي.. كيف ستعيش فيه بدون اتصال بأحدهم؟ قد يكون احد الخدم نال هذه الحظوة احد الحرس؛ ربما السحاق مع الخادمة الفرنسية جوليا.

قال بسيل: يغفل السيد عنهم ويعجز أن يجند احدهم لرصد الرجال والنساء في القصر وجومار عين نذير عليها .. ومن كشف له أمر الطبيب؟ الواقع يقول لابد من احدهم ، فلقاء سريع خاطف قد حصل مرات، أما استمتاع فيحتاج لوقت ، كلنا يذكر لما اقتحمت فريدة القصر لمعاشرة نذير ، وتركها ونام مع زوجته ، فاستعانت بخادم واضطر جومار لطرده ، وكان منذر في القصر

قال منذر : وكيف انسى ما رأيته ؟! إنها تمارس الدعارة في باريس .

قال ماهر : ما زالت حية هناك!

قال منذر : نعم، ما زالت بين قرى الشواذ وملاهي وحانات باريس .

قال ماهر : قرى شائعة في أوروبا وكندا ، وكذا زواج المثليين والمومسات فاغلب مدن اوروبا توجد فيها مثل هذه التجمعات والأحياء للمثليين(١)

قال بسيل: لا ادري لماذا غادرت لسويسرا هذه المرة؟ هل هي حقا مريضة؟!

قال ماهر : كانت في سويسرا المرة الماضية ، تذهب لميونخ لزيارة والديها ثم تتوجه إلى برن سويسرا .. وضح الدكتور ذلك لي ما أخبار قولونك؟

---

(١) قرية المثليين وتعرف أيضا بأسماء مثل: حي المثليين، أو مكان المثليين هي حي يعيش أو يتردد عليه عدد كبير من المثليات، المثليين، مزدوجي الميول الجنسي والعابرين جنسيا. تضم قرى المثليين عددا من المنشآت الموّجهة للمثليين، مثل حانات المثليين، النوادي الليلية، الحمامات، المطاعم، المحلات وبيع المكتبات من بين قرى المثليين الأكثر شهرة سوهو في لندن، برمنغهام في إنجلترا، الكنيسة وويلسلي في تورونتو، تشيلسي بمانهاتن في نيويورك ومنطقة كاسترو بسان فرانسيسكو تشويكا بمدريد، شونبيرج ببرلين، شارع القناة بمانشستر ولوماريه بباريس . في أمريكا الشمالية أيضا مثل مقاطعة لوس انجليس في غرب هوليوود، دوبونت سيركل بواشنطن ووسط مدينة أتلانتا. أعلى نسب السكان المثليين في مدن البرازيل جزء من شاطئ إيبانيما في ريو دي جانيرو قدرت دراسة أجرتها جامعة ساو باولو في ١٠ عواصم من الولايات البرازيلية، أن نسبة ٧.٨٪ من سكان البرازيل الذكور هم مثليون و٢.٦٪ هم من مزدوجي الميول الجنسي أي ما مجموعه ١٠.٤٪ ، في حين قدر أن نسبة ٤.٩٪ من السكان الإناث مثليات و١.٤٪ هم من مزدوجي الميول الجنسي أي ما مجموعه ٦.٣٪ في مدينة ريو دي جانيرو قدر ١٩.٣٪ من السكان الذكور أنهم مثليون أو مزدوجي الميول الجنسي.من بين السكان الإناث ، في مدينة ماناوس، قدرت نسبة ١٠.٢٪ أنهم مثليات أو مزدوجي الميول الجنسي ، المدينة الأمريكية التي تضم أكبر عدد من المثليين هي نيويورك حيث يقدر عدد السكان المثليين في المدينة بأكثر من ٢٧٢,٤٩٣ نسمة تحتل لوس أنجلوس المرتبة الثانية حيث يبلغ عدد سكانها المثليين ما يقارب ١٥٤,٢٧٠، تليها شيكاغو مع ١١٤,٤٤٩نسمة، وسان فرانسيسكو مع ٩٤,٢٣٤ نسمة. السياحة المثلية أو سياحة المثليين هو شكل من أشكال السياحة التي يتم تسويقها للأشخاص المثليين والمثليات ومزدوجي التوجه الجنسي والمتحولين .

قال: خضعت لجلسات علاجية .

قال ماهر : لم أكن اعلم أن هذا السرطان بهذه الخطورة !

قال عريف: كل أمراض السرطان خطيرة ! ليس هناك علاج كامل رغم كل التكنولوجيا السرطان يبقى القاتل الأول في العالم .. سلامتك بسيل .. هل للخمر علاقة به؟

قال بسيل: لا اعتقد، الدخان وتوابعه يقال له علاقة به ،والصحيح أنواع الطعام والنظام الغذائي لها دور ، فالكحول مصنوع مركب ليس موجود في الطبيعة ، فهي تصنع وتستخدم في الصناعة والمنظفات والمعقمات وهو أنواع ، وهناك كحول يستخرج من النفط كما اسمع فهذه الأورام خلل في عمل الخلية والجينات .. خلايا مريضة تنتشر .. مرض معقد ومفاجئ واعتقد أن له علاقة بالنظام الغذائي

قال عريف: لم تتحسن من جرعات الكيماوي

قال: لا يتحسن الواحد من جرعة واحدة هذه الأمور أمرها إلى الله

قال ماهر : معافى سيد بسيل.

قال: أتمنى لكم السلامة والعافية ..كل شيء يتعطل بالكيماوي.



كانت الاتصالات بين جومار وسلوفانا مستمرة يسألها عن التطورات والأنباء ، وبينما هو ذات ليلة بمكتبه اتصل به الحرس مخبرا أن رجال البوليس يرغبون باللقاء معه أغلق مع سلوفانا ، وتأكد مما سمع وأمر بإدخالهم ، دخل الثلاثة سيرا على الأقدام ، وظل السائق عند الحرس بسيارته ، استقبلهم جومار بحذر وقلق ، ورحب بهم وتفاجأ بوجود ضابطين هنديين معه الضابط العربي ، فقال الضابط العربي : هؤلاء يرغبون بالحديث معك عن حادث حرق بيتك في بومباي .

عرف الضابطان الهنديان بنفسيهما ، وبينا سبب حضورهما ، وأنه مطلوب للمثول بين يدي البوليس في قضية احتراق بيته وموت زوجته أليش وابنه الصغير جان ؛ لأن تحقيقات الإطفاء والشرطة تبين أن الحدث بفعل متعمد ، ولم يكن حادثا عابرا كما بدأ أولا ، وأنه المشتبه به في هذا الحادث .

بعد صمت ونظر قال : المطلوب مني السفر للهند .. أنا مستعد للسفر أيها السادة ! كيف؟

ـ رتب أمورك بأسرع وقت لترافقنا ، وأنت الآن ممنوع من السفر إلا معنا لتقف أمام العدالة وتدافع عن نفسك فأهل زوجتك يتهمونك بالغدر بها وابنها .

قال: غدا مساء أكون جاهزا للمثول بين أيديكم ومقابلة الحكومة .. دعوني ارتب أمري واتصل بمحامي هناك سيكون معي في المطار .. هذا اتهام خطير! أنا اقتل زوجتي وابني

قال: هذا يقرره الاستجواب والأدلة والمحكمة.

وضعت حراسة على بوابة القصر من البوليس المحلي ، اتصل بسلوفانا وروى أمر الترحيل لبومباي.

قالت : اذهب ، وكل أموالي تحت أمرك ، سأضع مبلغا في حسابك أنت والد ابني.

شكرها ورتب أموره ، واستعد للسفر لمواجهة التحقيق ، وفي المساء التالي غادر القصر بمرافقة البوليس ، ولما استقر في مطار مومباي، كان محاميه في استقباله بالمطار ، ورافقه لمكتب البوليس

وأوقف في سجن الشرطة ريثما يعرض على قاضي التحقيق وكيل النائب العام ، ورفضوا الكفالة العدلية حتى يقف بين يدي المحقق العدلي، شجع المحامي العميل على الثبات على ما قاله يوم الحادث .

ولما مثل أمام المحقق قال: أنا اطلعت على محضر التحقيق وتبين للمعمل الجنائي للشرطة وللإطفاء أن الحادث مدبر ومفتعل ، وأن احدهم اشعل النار في غرفة النوم ، وذكرت أنك كنت نائما مع امرأتك واستيقظت وقد ملأ الدخان والنار الغرفة فصرخت ، فلم تستيقظ زوجتك وتذكرت أنها تنام على المنوم ، فخرجت من الباب وأيقظت ابنك وفتحت نافذة وتسلقت على مواسير المياه طمعا بالوصول للسطح وجان كومير يتبعك وهو يصيح أمي يا أبي ولم تفعل شيئا لإنقاذ المرأة بسبب الاختناق من الدخان والذعر وأثناء الصعود سقط ابنك ومات والمرأة نقلت للمستشفى شبه ميته، ثم ماتت هذه إفادتك.

قال: نعم ، هذا ما ذكرته للبوليس

قال المحقق: لم تعرف كيف اشتعلت النار بالغرفة المغلقة؟

قال: لم تكن مغلقة بالمفتاح يا سيدي !

قال المحقق: ومن سكب البنزين؟

قال المحقق: كنت نائما

قال المحقق: التشريح للجثة كما قلت بين أنها كانت تناولت منوما هل هذا معتاد منها؟

قال: اعتقد أنه تستخدمه من زمن . وذكر له صفة عمله وهجرته وقلة عودته إلا في الإجازات والطوارئ

قال المحقق: والابن.

قال: أنا أيقظته وبدأت التسلق خشية امتداد النار وتبعني وفقد توازنه وسقط ومات واتصلت بالإطفاء والإسعاف وكان احد الجيران سبقني بطلب الإطفائية .

قال المحقق: لم تحاول إسقاطه.

قال: ولماذا أسقطه وأقتل أمه؟ ماذا استفيد؟

قال المحقق: أنت عليك الإجابة.

قال: هل يعقل أن احرق زوجتي واقتل ابني ؟!

قال المحقق: النار اشتعلت عمدا ، ولم يؤكد احد أن زوجتك تتعاطى المخدر أو المنوم ولماذا هربت عن الطريق النافذة ولم تخرج من باب الشقة؟

قال: أنا ظننت أن النار تغمر البيت والنافذة قريبة وفتحت الشباك وقفزت وصعدت مستعينا بمواسير المياه .

قال: المحامي : هناك عدو فعل ذلك .

قال المحقق: من هو هذا العدو ما دام يعمل في تلك المدينة ؟ لم يظهر أي عدو .. لم ينشب الحريق في المطبخ ثم انتقل لغرفة النوم ، حدث الحريق في غرفة النوم ، من هو العدو ؟ ولماذا لم تخرج من الباب؟

قال: يا سيدي الدخان ملأ الشقة ، وما فكرت بأن الدخان في الغرفة فقط فالنافذة أنقذتني

قال المحقق: عادة الخائف يبحث عن الباب .

قال المحامي: هذا ما يؤكد براءته، لو كان هو فاعل الحريق لهرب من الباب ولم يسرع إلى النافذة لهرب من الباب وأيقظ الجيران .

****

كانت السيدة على اتصال مستمر بجومار ثم مع محاميه ، وعلمت تفاصيل المأزق الكبير الذي يعيشه باتهامه بقتل امرأته وابنه الشاب الصغير ، وهو قابع في سجن الشرطة ، والشرطة لم تستطع إثبات التهمة ، لم يشهد احد بأنه ابتاع البنزين ، ولم يشاهده أحد يدخله للبناية ؛ لكن الحادث متعمد بين واضح ، هل سكت عن المعتدي وهدده الفاعل ؟ ولماذا تتعاطى زوجته المنومات؟ فقالت أمها: إنها تستعين بها على النوم ، بشكل متقطع ، فهي تتعاطى الكحول منذ تزوجت جومار وتدخن مثله ، ولم تكن الزوجة الأولى ؛ إنما هي الثالثة تزوج الأولى أيام

الجامعة أنجبت طفلا مرضت على اثر الولادة وماتت ، وأمها أخذت الطفل وربته ، وهو اليوم يعمل بعد تخرجه من الجامعة ، وتزوج الثانية ثم انفصلا سريعا ، فقد كان لها عشيق ، ثم تزوج الثالثة التي ماتت حرقا ، وها هو متهم بقتلها وقتل ابنها ، وفي عهدها رحل للعمل مع نذير مديرا ورئيس خدم للقصر ، وعرض الطلاق عليها ، وقد رفض سفرها معه لصغر ابنه ورضيت أن تعيش على زيارات متقطعة .

والسيدة كانت في حالة صعبة ويائسة من عودة ابنها المخطوف ، وقد أكدت شرطة سويسرا عدم خروجه من البلاد بطريقة مشروعة ، فلا قيد له برا وبحرا وجوا إلا اذا خرج تهريبا وها هم على تعاون مع البوليس الفرنسي والألماني والإيطالي والنمساوي الدول المحيطة بسويسرا فالحدود مفتوحة مع هذه الدول ، ويمكن اختراقها والدخول إليها بسهولة ، فتشتت ذهنها بين مايكل الابن وجومار والأب .

فاجأها المحامي برانس بتلقي إشارة بوليسية ، تلقى البوليس إشارة من شرطة فرنسا بوجود الطفل في احد فنادق باريس ، لقد تحدثت خادمة غرف فندقية أنها رأت صورة للطفل في صحيفة وأنها ربطت بينها وبين الطفل في الفندق ، ونفى مدير الفندق وجود الطفل المفقود في فندقه ، ودخلوا الغرفة التي شوهد فيها الطفل ، وتبين أن الغرفة نزلت فيها امرأة ومعها ابنها قضت ليلتين ، وغادرت الفندق فهل لخادمة سلوفانا السويسرية دورا ؟ فهي غابت عن الشقة مدة أسبوع بعد مجيء سلوفانا لبرن تتابع الاختفاء وزعمت أنها ذهبت مع أصدقاء في رحلة خاصة ، ولم تكن رحلتها لفرنسا .

وعرض المحامي عليها السفر ومقابلة خادمة الفندق ومدير الفندق، فقبلت وسافرت معه لباريس ، ولما تمكنا من مقابلة الخادمة التي فصلت من العمل ، فقد اتصلت بالشرطة دون إخبار الإدارة طمعا بالجائزة التي أعلنت عنها سلوفانا بالتنسيق مع البوليس ، ولما رأت الصورة من المحامي أكدت أنها نفس صورة الصحيفة ونفس الصبي الذي كان في الفندق واكد مدير الفندق أن المرأة والطفل من كولومبيا القارة الجنوبية ولم يبدُ على الطفل الخطف

والطفل ابنها حسب الوثائق المقدمة للفندق ، اطلعها على صورتها في جواز السفر وصورة جواز الطفل ، وبعض اشرطه الفيديو لكاميرات المراقبة للممرات والصالات ، فأكدت سلوفانا أن الصور لابنها ، وأكدت شرطة باريس أن المرأة دخلت البلاد من نيويورك دون الطفل مايكل ، كان معها طفل تختلف صورته عن صورة طفلها، وقضت أسبوعين في باريس في ثلاثة فنادق ، ثم غادرت إلى النمسا ، وقد تكون هناك ، وقد تكون عادت لبلادها فلها اكثر من شهر مغادرة الفندق ، وسبب تأخير الخادمة بالبلاغ تأخرها برؤية صورة الطفل في الصحف الفرنسية فلما رأت الصورة والخطف تذكرت الطفل والطمع بالجائزة.

كان الجواب والتفسيرات مقنعا لها وللمحامي، فسافرا إلى شرطة فينا . وكان مدير البوليس في فينا على علم بقصة الطفل المخطوف ، بين لهم صحة دخول المرأة الكولومبية فينا والطفل ولم يقضيا ليلة في العاصمة ؛ بل سافرا إلى اليونان ، وسافرا اليونان ، واكد بوليس أثينا عبورها المدينة ، ثم غادرا برا إلى إسطنبول والشرق الأوسط في تركيا ، لم يثبت دخولهما الأراضي التركية بهذه الأسماء ، وعادا لسويسرا وهم يكاد يؤكدون أن الطفل ابن سلوفانا ، وهذا التنقل غريبا لهما .. هل تسير سيرا صحيحا أم وراء سراب ووهم ؟

علمت بأن جومار سيفرج عنه لعدم كفاية الأدلة ، ولم يستطيعوا إثبات شراء جومار للبنزين والمنوم ، وجومار لم يكن يملك سيارة أثناء وجوده في الهند ولو مستأجرة ؛ ليقال إنه ملأها من بنزين السيارة .



القصر من جديد

بعد شهور ثلاثة عادت سلوفانا للقصر ، وهي في غاية الحزن والذبول والهموم ، ولم تفصح بشيء لاحد حتى لطبيبها، ولم تباشر العمل بالشركات وطلبت من علي وبكر الاستمرار بالتوقيع عنها حسب الوكالة القانونية . جاءت رسالة من بسيل يخبرها أنه في المستشفى على وشك الموت ، ويتمنى رؤيتها وفعلت وقابلته وكرر له هواه لها . وقالت: ألم يفعل لك الطب شيئا؟

قال : فعلوا ما يستطيعون ولم ينجح الكيماوي ولا القص والمرض ينشط ، تمنيت الزواج منك وأتمنى السعادة لك.

فهمست : ذهبت السعادة

قال : لم افهم

قالت : لست سعيدة

قال : لديك المال وحولك الرجال.

قالت : الأمومة ، كنت احلم أن أكون أما مثل نساء العالمين.

قال : فعلا الأمومة الغريزة ! نحن لم نحب الأمومة لانفتاحنا على جنسكم .. كان على نذير أن يحقق لك ذلك

قالت : كان عقيما ويتعاطى الموانع.

قال : كنا نفعل العقم الصناعي، لم نحب الأبوة .

قالت : لك ولدان من ريما.

قال : صحيح ! كان هذا مطلع الزواج قبل الفسق ، نعم ينقصك الأمومة.. هل العلاج يحقق لك الأمومة أم يمنعك منها ؟

قالت : أنت تحدثت عن السعادة فلست سعيدة.. المرأة بدون ولد لا تكون سعيدة

قال : الغريزة كما يقولون.. تزوجي من يحقق لك ذلك

قالت : كيف كان يراني نذير بينكم؟!

قال : ملاك .. كان الرجل مغرما بك ويحب لك السعادة.

قالت بحسرة : لوكان محقا في حبه لرغب بالذرية.

قال : هذا النقطة كانت غامضة ، لم تكن أمه طاهرة كان يراها مومسا .. فالشرف والكرامة لا قيمة لها في حياتهم، فكان يعتقد أنه ابن غير شرعي كانت تقوم بالعلاقات دون خوف من أبيه كان يراها مومسا

قالت متظاهرة الاستغراب : يا الله ! أتحدث لك بهذه الشكوك؟!

قال : لذلك كان يكره أن تلد له امرأة.

قالت : العلم يستطيع كشف الأبوة والبنوة بفحص الجينات .

قال : صح ، فحص دي ان ايه لكن ما الفائدة من معرفة الحقيقة؟ أن يعرف الشخص أن المولود منه أو من غيره أو من أبيه أو من غيره .

قالت : أنراه شك يوما بأني قدمت جسدي لغيره؟

قال : الحق أنه متأكد من ذلك ، لا يرى في الكون امرأة عفيفة شريفة ، ويرى أنك نمت مع غيره بعد زواجكما ، وتيقن من علاقة بينك وبين الطبيب الخاص بك لوقان ، ثم هجرتيه ، ولم يعرف البديل

قالت : تحدث معك في هذا!

قال : نعم، كنت ثقة عنده واقرب الشلة لقلبه ، قال لا يمكن أن يكون هذا الطبيب شريفا عفيفا ومغامراته تزكم الأنوف.

قالت : هو قال ذلك عنه!

قال : نعم ، وتذكرين حاول طرده وإبعاده عنك فازددت تمسكا به ..أكان محقا في هذا الشك ؟

قالت : هل شك في غيره؟

قال : لا اذكر شكه في شخص معين كان شكا عاما.

قالت : علاقتي بالدكتور علاقة عابرة ومداعبات وقبل وضم كما فعلت معك كذا مرة لم تصل للمعاشرة .. كنت افهم غيرة نذير رغم تظاهره بالحرية

قال : كنت في سهرات أظن أننا كلنا سنقضي الليل في حضنك ، يصل بك الابتذال اكثر من فريدة ثم تصحين من السكرة وتأمرين الخدم بنقلك لسريرك أو العودة بك للبيت .

قالت : لي شهوة ورغبة مثلكم ، لست ملاكا ، وأنا مستيقظة اكره الرجال.. أنتم تريدون الجنس فقط.

قال : وأنت تريدين الحب الصادق.. وهو عزيز المنال في بيئة إباحية .

****

غادرت الخادمة بالطعام من غرفة نوم سلوفانا ؛ حيث تناولت القليل منه ، ودخلت ديانا

وقالت ديانا: مساء الخير سيدتي

قالت : مساء الخير

وقالت ديانا: ما زلت مرهقة منذ عدت .. أنا حزينة من أجلك ! الطبيب قلق عليك وعلى صحتك

قالت : لست ادري ! أنا متعبة فعلا أمر في ظرف خاص.

وقالت ديانا: زوجي يريدني أن اترك العمل وأعود لتركيا ، فهو على وشك التقاعد من الخارجية .

قالت : يا الهي ! خبر صاعق تعودت عليك يا ديانا الأمينة المخلصة

وقالت ديانا: عشرون سنة هنا.

قالت : عشرون سنة.. عمر! هل تقاعد ؟

وقالت ديانا:هو الآن يعمل هناك اكثر وقته والقليل هنا.

قالت : من يستطيع القيام بأعمالك؟

وقالت ديانا:السكرتيرة نورما

قالت : تعرف عملك

وقالت ديانا:نعم ، عملنا معا عند ذهابك أول مرة للعلاج .

قالت : نورما هي ما زالت في الشركة تحدثي معها اذا قبلت العمل مكانك ، ثم أتعاقد معها الشركات لا دخل لها في القصر.

وقالت ديانا: اعلم سأتكلم معها واقنعها لتعمل معك في القصر

قالت : شكرا لك ديانا اذا وافقت سأتحدث معها ونعمل العقد.

قبلت ديانا السيدة من خديها وشكرت ودعت لها بالشفاء وزوال الحزن . قالت : قد نعمل لك حفلة وداع هنا للظروف التي تعصف بي.

وقالت ديانا: سنبقى أصدقاء أيتها السيدة الفاضلة!

قالت : شكرا ديانا ، وأنا بحاجة للأصدقاء المخلصين مثلك سلمي على زوجك سليم خالص السلام .. عندما ازور تركيا سأتصل بكم لسماع أخباركم.

غادرت ديانا وقالت سلوفانا : هكذا الدنيا فراق بعد فراق ..لا أخبار عن مايكل آه لا احد يشاركني حزني عليه .. من خطفه بهذا الحذق والفطنة والترتيب ؟ سويسرا فرنسا النمسا اليونان تركيا اختفى.. امرأة تحمل جواز سفر كولمبي والطفل جواز كولمبي.. الخادمة تؤكد أن الصورة للطفل الذي قضى ليلتين في الفندق.. دخل ولم يخرج .. من يعرف سري وابني؟ لو كان بسيل يعلم سري وعشقي يفعل ذلك .. لا ، لا .. داليا وبول .. هذا فعل رجل يملك مالا كثيرا ، لابد من زيارة أخرى لبسيل هو الأقرب لنذير سمح له بمغازلتي وإقناعي بالنوم معه .. هل يختلف الرجال ؟ كلهم سواء اذا قضى شهوته اصبح حملا وديعا بصعوبة أن يعيد الكرة .. كم منهم التقيت؟ كلهم أدعياء قوة .. ماذا أقول حتى جومار لم يكن بتلك الفحولة التي يفتخر بها الرجال ؟ كلهم دعاة وهمية أصبحت الشهوة مملة ومتعبة .. هل من أجل للطاقة ؟ يتوقف هرمون الجنس عندنا مبكرا ويقف الحمل.. عجيبة الحياة الجنسية.. كم كنا نفرح أيام الجامعة عندما تلتقط الفتاة عشيقا ليلة وأياما .. بعضهم عندما يحاول يفشل كأنه

طفل ؛ لكنها أعضاء خلقت لذلك .. كنت محبة لأن ألد شبعت من قضاء الرغبات المملة والأدوية والموانع والحذر من الحمل قبل الزواج .. خطف مايكل انتقام .. أحي نذير؟! انتقم منا بعد هذه السنين.. كيف عرف به قبل أن يموت؟ الجثة التي دفنت لمن ؟! الدكتور لما علم بموته ذهب المستشفى واستلم التابوت المغلق وشهادة الوفاة .. لم ير الجثة ؟ ولم يكن بحاجة لرؤيها ، ودفنت الجثة بواسطة شركة الدفن .. فتحوا التابوت وادخلوه القبر .. المسلمون لا يدفنون بالصندوق .. كان هناك جثة وإخراج الجثة يحتاج لأمر قضائي وشرطي .. أليس هناك حيلة لرؤية وجه الميت ؟! لماذا أحس هذه الأيام بحياة نذير ؟! إن الرجل يمكر بي لماذا سيطر عليّ هذا الشعور ؟ هل يصدر المستشفى شهادة مزيفة؟ لماذا مر على مالطا قبل السفر للعلاج ؟ هل هو مجرد للقاء جوني الملطي ؟ لماذا رافقهم في اليخت وسكر وزنى ؟ هل دفنّا ميتا آخر وسخر منا ؟ كان مريضا في المستشفى ، وكان في وضع صعب وفي غرفة العمليات وأجهزة وخراطيم ، لم يكن موته مفاجئا ، فالسموم التي كنت أضعها له في الشراب كانت تؤدي دورها ببطء، وكان الطبيب يساعد بذكاء وجومار يساعد بدون علم الطبيب، والطبيب بدون علم جومار تستبدل أدوية الكبد بوضع حبة أو حبتين في كل علبة ، وكانت تظهر مشاكلها بين زمن وآخر ، كل يريدني الزوجة بعد موته ، جومار قتل زوجته ؛ ليتمكن من الزواج مني أم لم يقتلها بنفسه .. لقد اقتربت نهاية السنوات الست ، وأنا قتلت زوجي من أجله هو الوحيد الذي فاز بقلبي وولدت منه .. لماذا فعلنا ذلك ؟ الهوى والعشق ما أنا شبعت منه قبل الزواج ، والدكتور غامر من اجلي .. كلهم يهوون الجسد ألا يشبعون؟ لقد نمت مع الدكتور اكثر من نذير لما رحلت إلى هنا .. وجومار كذلك .. هل استطعنا إخفاء الأمر عن نذير أم خدعنا وسكت لمثل هذا اليوم ؟ المال هل سيحول لي؟ .. لم افكر جيدا بسبب تأخير تنفيذ الوصية ومن عدم زواجي لماذا ؟

حدثت الطبيب في شكها بموت نذير ، وأنه ما زال حيا .. فاستغرب الدكتور وظن أنها ضربت في دماغها .

قال : لما وضع داخل التابوت لم نره كانت جثة في الصندوق ، وهو كان سيموت سواء في مالطا أو ميونخ الموت متوقع ، والشهادة رسمية ، وهذه مسؤولية يتحملها المستشفى حتى لو كان فيه نفس لمات بنقص الهواء والأوكسجين.

قالت : قد يزعم المستشفى أن خطأ حصل ، ولم يكن الميت نذيرا كان في غيبوبة ، ووضعوا جثة في تابوت على أنها لنذير وأخذناه على أنه نذير ألا يحدث ذلك في المشارح؟!

قال بتأمل: نادر جدا ! ويكشف ويصحح الخطأ .. والموت حدث من اربع سنوات وشهور

قالت : ألا من طريق لرؤية الجثة ويطمئن قلبي ؟

قال : ولماذا أنت تعتقدين حياته ؟!

قالت : أمور حدثت معي في سويسرا جعلتني أشك بموته وأنه حي.

قال : أمور مثل ...

قالت : أفعال لا يعرفها إلا هو ، وقابلت شخصا كأنه هو .

قال : جلست معه تحدثت معه!

قالت : لا ، قابلته كذا مرة ، وتعمد أن يريني نفسه، لولا يقيني بأن نذيرا ميت لقلت هو.

قال : نخشى طلب رؤية الجثة وتحدث قضية كبيرة.

****

سيطرت عليها فكرة العدو الزوج الميت ، لا احد يرغب بالانتقام منها إلا من تزوجها ، داليا حملت وانكره وهربت ولم يقتلها ويقتل بول، ما استعمل العنف ضدها ، ولم يقتل عشيقها ، فلو كشف أمري لطلقني ، وانتهى الأمر ، إلا اذا عرف سعي لتسميمه والقضاء عليه مع الطبيب وجومار ، كان منسجما مع جومار ، ذات مرة وكنا نشرب البرتقال فقال: فيه مرار سي الطعم . وتركه وتحدثت يومذاك وقلت : إنه من أجود الأنواع ومستورد خصيصا للقصر من اشهر المزارع الإسبانية. وانتهى الموضوع ، تابعت لنفسها : صحته كانت تتدهور بين حين وآخر بسبب مشاكل الكبد والجنس لم يشكُ من تسمم أو التعرض له ولا علاقة لي بالمطبخ ..

من خطف مايكل ؟ من تلك المرأة التي مثلت دور الأم ؟ الطفل الذي دخلت به نيويورك وفرنسا وتنقلت به بين عواصم البلاد .. كان مغرما بالأطعمة الدسمة .. تلاميذ المدرسة ذكروا أن رجلا تكلم معه في حفل الموسيقى وتبعه ظانا أن أمه في انتظاره لم تكن امرأة التي تحدثت معه.

صارحت الطبيب بسرها زعمت له أن ابنها اختفى، وهي كشفت له أنها حملت به من رجل أثناء وجودها في أوروبا ، ولا تعرف أباه ، ولا نذير يعرف بوجوده ، وصدقها الطبيب .. فمن يخطفه سوى نذير؟! فوعدها بالسفر إلى مالطا والتأكد من وفاته بطلب استخراج شهادة وفاة لضياع الشهادة القديمة أو احتراقها والتأكد من وفاة نذير فقال : أما الجثة المدفونة فأمرها صعب .. النبش بعد هذه السنوات بزعم دفن جثة غير جثة زوجها جثة من سيسألون؟ الأمر معقد وسيجري تحقيق جنائي ممن الخطأ ؟ وجثة من دفنت ؟ وأين جثة نذير اذا استبدلت؟

قالت : ولماذا لا تقبل الشرطة المحلية الأمر ببساطة ؟!

قال الطبيب: حتى لو فرضنا أن الرجل حي والتقاك ثلاث مرات أو ظهر لك ، ولم تهتمي ليقينك بوفاته لماذا ظهر؟ ولو كان موته خدعة فلم يفعل ذلك ؟ وجثة من التي أخرجت من التابوت وغسلت ودفنت في القبر ؟ ما الهدف من هذه الحيلة ؟ افرضي أنه اطلع على خيانتك الزوجية فهو اكبر خائن زوجية.. يريد الانتقام ولماذا ينتقم بهذه الحيلة ؟ ألم يكن يقدمك لأصدقائه ويتحداهم بالنوم معك .. وكنت تقبليهم وتحضنيهم وتراقصيهم وتظهرين أمام بالزينة والعطر وآخر تبرج .. فهل سيحاسبك على الطفل الذي لا تعرفين أباه وعاش بدون اسم أب ؟ وذكرت أنه غار من علاقتي بك ثم ترك الأمر لما تخليت عني وقل اللقاء بك كصديق بس كطبيب فقط والطفل الذي حملت لم يحمل اسمه ولا اسمك.

قالت : كل هذا معروف وصحيح ؛لأنه يثق بأنني لم امكن احدا من شلته مني، قال يوما اذا فعلت ذلك عليك ألا اعلم من هو صديقك وعشيقك يا سلوفانا ! أسمح لك باتخاذ عشيق سري فقط .. فأنا شرقي في دمي لست أوروبيا .. أمي اعتبرها مومسا كان أبي ضعيفا ومتهاونا

أمام عشاقها ، وقد يعمل لاحدهم عشاء بعد خروجه من غرفتها.. أنا متأكد أن لك عشاقا لكن لا اقبل أن يخرج احدهم من حجرتك وآخذه بالأعناق والترحيب سألت أبي كيف ترضى لها أن تفعل ذلك بوجودك؟! رد ببساطة لست ذكرا مات ذكري وهي تعشق الجنس.

قال : عجيب !

قالت : وعجبت أنه حدث صاحبه بسيلا بذلك صارحني بسيل بذلك .. لذلك السيد كان لا يهتم بهم ويعتبرهم أحياء أموات ؛ ولذلك كان يسرف في السكر والمخدرات لذلك لما زاد شكه فيك أراد أن تبتعد وخشيت أن يؤذيك بسببي .. كيف عرف؟ الخدم لا يؤتمن لهم سريعو الاستدراج .. ولا ادري كيف عرف حقا ؟!

قال مجيبا : هو شك شكا لم يتقين ؛ لأننا نعيش في إباحية جماعية يا سلوفانا ! لا تحتاج لفطنة وذكاء .. لماذا نرقص ونطرب ونشرب ؟ وكلنا معروف بالفجور دون رادع لسنا دينيين.. فكل من يتحدث مع أنثى بالتأكيد لترتيب موعد أو مواعدة على رأي الغربيين .. حياتنا الملذات والشهوات .

قالت : كلامك صحيح وأعرفه كما تعرفه! نحن نجتمع للملذات والشهوات ..هل نجتمع لسماع محاضرة أو درس علمي؟ .. الجنس والسكر يجمعنا وتارة القمار ، سمح لي بالعشيق العابر دون تردد ؛ لأنه مّني قبل السكن في هذه الجبال ، ومقصر معي في العلاقات الخاصة وهو يعتقد أن كل النساء مومسات وفتيات حانات ويتاجرن بفروجهن لكسب المال من الذكور عنده عقد نفسية نحو جنسنا .

قال : أنت تقولين إنه لا يعرف ما كان بيننا بيقين ، ولا انكر ذكاءه ومكره وخبثه.

قالت : لا تنسى حياته في البرازيل، واكثر بلد فيها أولاد غير شرعيين وشذوذ وانحرافات شاذة.. تنافس الولايات المتحدة بالانحلال.

قال : ولا تنسي أنه كما وضحت من أسرة إباحية وأم فاسدة وأب بدون شهوة ولا تنسي قصة داليا وبول .. لماذا جاءت بعد زمن من موته بأي حق جاءت ؟

قالت : فكرت بقصتها كثيرا ولم اجد تعليلا وتفسيرا لحد الآن.

قال : تكلمت مع بعض محاميه في ميونخ وريو دي جانيرو فانكروا معرفتهم بها قال محامي البرازيل منذ هربت لم نسمع عنها شيئا ؛ كأنه تفاجأ بوجودها في كوبا .. هل هي زوجته الأولى فعلا أم مزيفة؟

قالت : معقول ! زوجة مزيفة محتالة ! أمي تلح عليّ ببيع القصر وكل استثماراتنا هنا بعد انتقال ملكيتها لشخصي والعودة لأوروبا

قال : هذا الأفضل بعد التملك التام.. هذا القصر كبير عليك ، لا أولاد ولا زوج خدم طهاة لماذا منعك من الزواج ؟

قالت : هذا ما جعلني أيضا أن أشك في موته.. امرأة أرملة شابة تمنع من الزواج ؛ كأنه يقول لي مارسي الجنس بدون زواج .

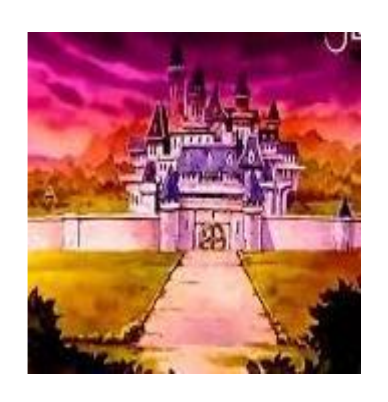
قال : من الصعب التحقق من الجثة اليوم .

قالت : لصوص القبور ألا يستطيعون فعل ذلك ؟

قال : يستطيعون؛ لكن كيف سينقلون الجثة وقد تآكل منها الكثير ؟

قالت : ثم تنقل لمكان سري خفي.

قال : جريمة ونضع انفسنا تحت الابتزاز تحت رحمة هؤلاء اللصوص .



مالطا

غادر الطبيب لوقان اتجاه جزيرة مالطا في المتوسط حيث قضى نذير نحبه ، وكان يحمل في حقيبته صورا لنذير والتقرير الطبي للوفاة ، بحث عن المستشفى الذي نعاه لهم، وسأل عنه جمعية الأطباء ، لا احد يعرف اسم هذا المستشفى على ظهر الجزيرة ، ذهب للمكان الذي يتذكره ، وجد هناك عيادة طبية ولم يجد المستشفى أصابته الحيرة والارتباك ، وعرض التقرير الطبي والشهادة على احد المحامين فقال له: هذا تقرير المستشفى الموهوم ، وأنت أدخلت الرجل إليه بنفسك !

قال : هذا ما حصل كنا في طريقنا لألمانيا لعلاجه، ونزلنا هنا لدعوة صديق له يملك يختا وفي اليخت خالف كل نصائح الطب وتحول إلى المستشفى ورأيناه في غرفة العمليات والأجهزة وهو يعاني وبعد أيام اتصلوا بأن الرجل قد مات ، ولما جهزوه في تابوت وهذه الأوراق رحلنا به إلى بلدنا ودفن حسب التقاليد الإسلامية.

قال القانوني: سأقوم بالحديث مع وزارة الصحة وأسأل عن هذا المستشفى الوهمي.

قضى أياما ثلاثة يبحث عن المستشفى الذي مات فيه نذير دون فائدة ، فقال :كانت سلوفانا صادقة في شكها في موت زوجها .. لماذا فعل هذه المسرحية ؟! هل عليه مخالفات ضريبية أو مطاردة من عصابات؟ هل تورطنا بإعلان موته ؟ فهذه جريمة .. من الميت الذي حملناه إلى المدينة ؟! هذه ورطة كبيرة يا سلوفانا ! نقل ميت والزعم أنه نذير .. لقد قضى علينا اللعين أهذه أوراق مزيفة ؟ تحدث مع السيدة عن اختفاء المستشفى ، وأن خدعة كبيرة وقعوا فيها فطلبت منه العودة ، ولما التقيا فصل لها ما فعله . فقالت : نحن لم ندفن نذيرا دفنا من ؟!

قال : هذه جريمة وقعنا فيها .. لا ادري ما العمل ؟! لكن السؤال لماذا فعل ذلك وهذا الموت الموهوم؟ أهو مطارد أم انتقام؟ ممن ؟ مني منك هربا من أجهزة مخابرات لتجارته في بيع الأسلحة والمخدرات هو شريك في شركات أسلحة وتاجر برازيلي وأوروبي

قالت : ولماذا ينتقم مني ؟ يطلقني وينتهي الأمر ، والمستشفى أين ذهب والناس وغرفة

العمليات واليخت؟ رأينا الممرضات والأطباء وسيارات الإسعاف كنا في مستشفى أليس كذلك؟

قال : هذا ما عشناه ! هل هو متنكر في القصر في المدينة ؟

قالت بوهن وصراخ : يتنكر لماذا ؟! أكاد أجن وأفقد صوابي .. ما الغاية من هذه اللعبة ؟! كنت عندما أرى شبيهه أتسأل لماذا يظهر هذا الرجل أمامي؟!

قال : وأنا مثلك أكاد أجن ! لمّ هذا العبث كل هذه السنوات ؟! من الذي دفناه ؟ وماذا سنقول للحكومة والدولة؟

قالت : ابني هو الذي خطفه .

قال : احتمال كبير.. نعم، لابد أنه هو لكن لماذا ؟!

قالت : أترى أن لزوجته الأولى دور في هذه المسرحية ؟

قال بحيرة : وماذا يجنيان اذا كان حيا كما نرى الآن ؟ بعض المال أم الاعتراف ببول ابنا.. أترين أننا دفنا شخصا أخرج من القبر بعد انصرافنا .. أمور تخيل العاقل.. مريض مستشفى يخت نقل تابوت دفن جثة شهادة وفاة تقرير طبي ماذا يقصد هذا المخبول ؟

قالت : أتراه كشف سعينا لتسميمه رويدا رويدا ؟

قال بحدة : لم نفعل ذلك.. إياك ذكر هذه الجريمة .. هو مات من أمراض الكبد والكحول والدواء سم كما هو علاج .

قالت : كيف سنتحقق من التابوت؟

قال : عليك كما قلت مرة عن طريق لصوص القبور.

قالت : وهل هناك منهم؟

قال : هناك كما سمعت منك ؛ ولكن كيف الوصول اليهم ؟

قالت : نباشون القبور لسرقة أشياء الأموات حتى أنهم مستعدون لسرقة أسنان الذهب من أفواههم يا دكتور!

قال : هذا في الدول الفقيرة أفريقيا الجنوبية والشمالية ، وما الفائدة بالنسبة لنا ما دام لا يوجد مستشفى وكله وهم؟ ..فنذير حي وقريبا سنعرف هذا وما دبره لنا ؟ هل من فائدة من نبش القبر ؟

قالت : نتأكد من وجود دفين .

قال مفكرا: الرجل ماكر وسيكشف نفسه قبل انتهاء السنوات الست ، فلا داعي لنباش ولص قبر .. هذا سيضر بنا اكثر مما نحن فيه ، ولم التقِ بلص قبر طول حياتي ؛ كأني سمعت ذلك بالأفلام عندما كنت صغيرا .

قالت : استعن بحفاري القبور بالمال .. علينا أن نتأكد أنه غير نذير خشية أن يظهر لنا الشبيه ويزعم أنه نذير .. القبر معروف مكانه لعل القبر اختفى

قال : ممكن نعمل على أن نذيرا حي؛ ليس ميتا .. نحن الذين بلغنا العالم عن موته واقمنا له العزاء والصدقات والتأبينات

قالت : اختفاء مايكل وظهور نذير .

قال : معرفة جثة من دفنا غير مهم لنا في هذه الورطة .. القضية كيف ننقل جثة ونزعم أنها نذير ؟ وأين نذير ؟ سنتهم بقتله وإظهار جثة غيره أمر معقد

قالت : سيظهر المجرم ، ويكشف لنا سره وسر هذا الاختفاء.. قصة عجيبة وموت عجيب ، لم يشك احد بموته ؛ لأنه كان متوقعا .

قال : شارك الكثير في هذه التمثيلية اليخت والمستشفى .. ونحن وأصحابه هنا اعتقدوا موته مثلنا وصاحبك بسيل طلق امرأته ليتزوجك.. لماذا اصطنع الموت ؟ وقال بغل :جننت من جنونه.. أيفعل هذا بشرا ؟!

قالت : وأنا مثلك فقدت الصواب .. مستشفى وهمي وأطباء وأجهزة طبية وشهادة وفاة وحمل تابوت كله كذب .. من الذي دفن فيه ؟ جثة من ؟

قال : قد نتهم بدفن رجل حي مخدر على أنه نذير .. أو ربما خنقا في التابوت .

صاحت : هذا مرعب مرعب مخيف !

****

ترجح لدى الدكتور والسيدة أن نذيرا يلعب لعبة خطيرة غامضة وغير معروف المقصود منها ولماذا صنع هذه التمثيلية ؟! وما زال يتظاهر بالموت ، وهل نبش القبر يفيد بعد أن اختفى المستشفى ؟

كان الدكتور والسيدة يلتقيان كل مساء أمام نافورة في القصر لمناقشة وتحليل وفهم القصد من هذه الحيلة والفعل الغامض لنذير ، هل نذير رتب لهذا الأمر ؟ولماذا يريد الانتقام؟ وجومار عالق في قضية احتراق زوجته وسقوط ابنه .. من الذي أحضر البنزين وسكبه في الحجرة ؟ هو ينكر فعل ذلك ، والبوليس لا يرى متهما غيره ، والدافع غير واضح للبوليس ، فليس هو بحاجة لقتلها ؛ فكان يمكنه طلاقها ؛ حيث هي شبه مهجورة .. هل تمارس الدعارة فترة غيابه؟ بل ثبت أنه كان يمدها بالمال لترعى على الأقل ابنه كومير ، وكانت تشرب الكحول والدخان من أمواله ، الحريق ثبت أنه متعمد ، والرجل تصرف تصرفا غريبا أيقظ ابنه وخرجا من النافذة للسطح مع أنه كان بإمكانه الوصول إلي الباب الرئيسي للشقة وزعم أن الدخان كان جهة الباب .

قالت: هل عملت شيئا لفتح القبر؟

قال:لم اعمل شيئا ، ولا اعرف كيفية إيجاد سارق القبر، وأخشى أن أتورط في جريمة أخرى وقد نجده فارغا ، ونتهم بسرقة ميت.. هل تعرفين سارقا في أوروبا؟

قالت: اسمع فقط

قال: في ألمانيا!

قالت: نعم وبعض بلدان أوروبا

قال: يفتحون التوابيت ويسرقون الجثث

قالت: نعم، عرضت قصص لممارسة الجنس مع الجثث من قبل منحرفين جنسيا ، و يفتحونها

وبيعها لأطباء للتدريب والتشريح أو تحنيط الهيكل العظمي والجمجمة ويظن من يراه أنه حصل عليه من مستشفى بإذن أهله أو مشردا لا أهل له ، وهناك متاحف للجماجم والأسنان

قال: دون حكم محكمة وموافقة الحكومات

قالت: سرقة عصابات

قال: عجيب هذا يا سيدتي ! وهل نجد نذيرا كما دفناه ولم يُرم؟

قالت: قد نكون حملنا تابوتا فارغا.

قال: لا يمكن هذا ! كنا فرحين بفوزنا وفي لهفة عارمة ، وقاموا بغسل جثته حسب الشريعة لم تكن جثته محروقة أو بقايا انفجار .. وأنا لم اعرف جثة من غسلت .

قالت: أحضرناه حيث احب أن يدفن .. كنا كما قلت في عجلة من أمرنا .. ظننت أن مراسيم الدفن جرت دون فتح التابوت .

قال: وعشت دور الأرملة الحزينة .. نتابع التمثيل ريثما تنتهي السنوات الست التي على وشك الانتهاء، وقد يكتشف الناس موته الكاذب.. لا مستشفى ولا جثته.. هذه ورطة كبيرة صدمة لي ولك ولأصحابه .

قالت: ألا يصدقنا احد ؟

قال: عندما يظهر علنا سيتهموننا بالخداع والتزوير وتقديم وثيقة مزورة .. هل من خبر من سويسرا؟

قالت: كل ليلة أتحدث مع المربية والمحامي ، لا جديد إلا مشاهدة المزيد من الجثث

قال بهمس : لعبة كبيرة !

فقالت: لماذا يلعب المجنون هذه اللعبة ؟!

قال: ؟ هذا اذا كان حيا حقا؟!

قالت: أوه ! ما زلت تشك ! اقسم أنه حي يسعى للانتقام مني ؟ لا ادري لماذا ؟ هل لأني ولدت خفية عنه ؟ خنته وأنجبت من غيره .. أتظن أنه يراه منك ؟ ولدت وأنا على ذمته .. ألا

يحق لي أن ألد واتخذ العشاق كما يفعل يا دكتور ؟!

قال مجاملا ومتملقا : يحق المعاملة بالمثل ، وهو رجل فاشل ، لا ضمير عنده، ما دام رضي بالعشق والفُجر لماذا يتزوج إنسانة عاقلة جميلة مثلك؟

قالت: طمعني بماله وثروته ، وعرف عمق حبي للمال والثروة ، وأن المال عندي قبل الحب والغرام .. أول مرة رآني ورأيته كان قادما من البرازيل لدعم مصنع الأسرة والشراكة مع والدي ، فأتى به إلى النادي الخاص ، وكنت أعوم في الماء مع رفاق النادي ، فرأيت أبي ونذيرا يتفرجان علينا فأشار لي أبي بالخروج للتعرف على السيد الذي كان مبهورا من قوامي وجمالي وعُريي بالمايوه ؛ فكان ملهوفا على جسدي بكل وضوح ، الشهوة تخرج من عينيه وتغزل بي بصدري ولحمي قبل أن يعرفني أبي عليه ، ثم قال: لمن كل هذا الجمال ؟ فقال أبي: رغم كل هذا الحسن لقد طلقت من قريب يا سيد نذير ، كأن أبي يقدمني له ، وغادرنا المسبح للغداء في فندق كبير

قال: كان وسيما فاتنا هو !

قالت: لا انكر .. سلاسل الذهب على عنقه ، خواتم الألماس على يديه ، الثياب الباهرة البذخ والمال .. كل هذا واضح عليه ، والحق أنه فتن كل رفاق المسبح.

قال: وكنت تغرفين من ثروته بشره ودون حساب .. وكتب لك الكثير، ووضع رصيدا كبيرا في الحساب

قالت: لا انكر كرمه .. كان هذا تمهيدا لأقبل الزواج بعد أن فشل في امتلاك جسدي ، سعى إليه بكل قوة وإغراء ، ولو حصل ما رغب ما تزوجنا ، هو اشتهى الجسد لم يحبني ، فهو رجل نساء كما حدثت أمي عنه ، والأيام أثبتت ذلك.

قال الطبيب آق : هل عرف بأمر جومار ؟ هو له نزعات شاذة وغريبة .. علاقتك بجومار كانت خفية اكثر مني معك.

قالت: كان لا يقرب حجرتي ومخدعي إلا آخر الليل قبل الفجر أو مع الفجر خشية أن يأتي

نذير فجأة لغرفته أو يكون احد الخدم مستيقظا .. هو يعيش أما أنا أموت بحسرة .

***

التقى الدكتور على يوسف بسلوفانا حول البحيرة الحجرية في القصر ، قال : يا مدام ألم تخبرينا بموت السيد قبل سنوات أثناء وجودكم في مالطا ؟

قالت باضطراب : نعم ، أيها السيد عندما سافرنا مرّ بنا على مالطا بدلا من التوجه مباشرة إلى ميونخ كما تعلم .. قال سنمر على مالطا لرؤية صديق نسيت اسمه له يخت عند تلك الجزيرة ولما رجع من رحلة اليخت مرض ودخل مستشفى ، وذهبت والدكتور والخادمة الفرنسية جوليا للمستشفى ، وبعد أيام اتصلوا عند الفجر بخبر وفاة نذير وقاموا بإخراج التقرير الطبي والشهادة ، ونقلنا التابوت بالطائرة كمل تذكر وقمتم بإجراءات الدفن .

قال علي: جاءت رسالة فيها أن الرجل سيعود للبلد قريبا.

قالت: ممن جاءت؟!

قال علي: من مكتبه في البرازيل

قالت: أليس هذا ملفتا ومثيرا للنظر ما دام لم يكن ميتا حقيقة؟ لماذا جاءت امرأته البرازيلية تطلب حقها ؟ وأنت التقيت بها قبلي ، وله خمس سنوات لم يتحدث معكم أو معي لم فعل ذلك؟!

قال علي: نحن تعاملنا معك على أنه ميت!

قالت: وأنا عشت بدون زواج على أنه ميت ، ولا أتزوج حتى تمر السنوات الست

قال علي: امر محير فعلا ! لنا سنوات بدون أي اتصال

قالت: أنا لم أشع موته ! نحن يبدو أنا تعرضنا لخداع في مالطا منه ؛ ولسوف تظهر الحقائق .. أين قضى هذه السنوات؟ ولماذا هذا الخداع العجيب؟!

قال علي: أنت أدرى !

قالت: هل يتأثر العمل ؟

قال علي: الإدارة تتأثر ، والبورصة تتأثر ، فلنا شركات ضمن البورصة .

قالت: اعلم يا دكتور علي أن هناك لعبة كبيرة منه ، أنا من شهور وأنا أعاني من الرعب يا دكتور أرسلت الطبيب آق لمالطا ، ولم يجد المستشفى موجودا كان مستشفى وهميا لعمل هذه الحيلة .. لماذا ؟ لا اعرف .. هل هو متورط في صفقات سلاح غير شرعية مخدرات؟ أنا أعيش أرملة يا دكتور حسب وصيته.

قال علي: والعمل!

قالت: أنا اعتقدت وكما اعتقد الجميع أنه ميت حسب ما علمنا ..سننتظر حتى يظهر في البلد ونرى دوافع هذه الخدعة التي ورطني بها أنا والدكتور.. ومن الذي دفن؟!

قال علي: نحن في ارتباك واستغراب، نحن ندير الشركات على أنه ميت، اخبرنا مكتب برلين أن السيد في البرازيل مختفيا لأسباب خاصة ، ولم يثبت موته إلا عندكم ويعلمون أنه حي

قالت بدهشة : يعلمون أنه حي منذ إعلان وفاته.

قال علي: بعضهم .. لماذا فعلوا ذلك لا يعلمون؟ اخبرهم محامي برازيلي أن السيد حي ؛ إنما ما نشر في وطنه الأصلي إشاعات ؛ إنما هو اختفاء هربا من عصابات ومخابرات ، فتكتم على الأمر كأنه ميت.. ولماذا تركوك على الوهم؟!

قالت: حقيقة لا ادري يا علي ! نحن لم نعلن وفاته إلا هنا بناء على شهادة الوفاة التي قدمها الطبيب في مالطا ، وكان الوضع الصحي يكاد يقول بموته فسلمنا بذلك

قال: كان في اختفاء اختياري لأسباب خاصة ، ويدير الأعمال من سان باولو

قالت: ولماذا جعلنا نعتقد موته هنا ؟وعشنا هذه السنوات على ذلك يا علي ! كانت وصيته غريبة ومثيرة للتفكير ، وسمح لي بإدارة الشركات والتوقيع عنه

قال علي: هذا ما لا نفهمه ! حتى حضور داليا وبول كان غريبا.. وهما جاءا من كوبا .. أنت والطبيب آق في ورطة من في التابوت الذي دفناه؟

قالت: هو أراد أن نعتقد بموته.. نحن على حسن نوايانا .. ولا افهم الغاية من هذه اللعبة

المجنونة ؛ وكما ورطنا سينقذنا .. الآن فهمنا الست سنوات ومنعي من الزواج ..سأعقد اجتماعا هنا ولأول مرة لأوضح الموقف مم سيحدث؟

قال علي: وماذا سنفعل بالاجتماع؟ .. العمل يمضي بدون نذير وبدونك يا سيدتي ! عندما تلقيت الرسالة استغربت وتفاجأت .. خمس سنوات دون أي تلفون منه .. هل هناك لعبة وعملية نصب ؟ تحدثت مع مكتب المحاماة في برلين فأكد لي لما توثق من شخصي بأن نذيرا يعمل في البرازيل منذ اختفى لأسباب خاصة .

تنهدت وقالت: أنا صدمت بعد عودة لوقان آق من مالطا يقول لي يبدو أن نذيرا فعلا حي لا مستشفى ولا غرفة عمليات ، ولا ادري من في التابوت؟ علي نعمل اجتماع مصغر اشرح موقفي للإدارة أنت وبكر ولوقان ومن تحب .. وجومار في الهند كما رويت لك سابقا .. الثامنة مساء يجب أن افهم ولماذا حشرني في هذه اللعبة ؟ والجثة المدفونة لمن ؟ من الذي دفن؟

قال علي: فعلا جثة من التي حملتموها معكم ؟ وكيف لم تخاطبكم حكومة مالطا عن الجثة؟

تنهدت وقالت: لما رجع من رحلة اليخت كان متعبا يا علي وأمراض الأزمة كانت بينة عليه وأمراض الكبد كانت تصاحبه كما تعلم من قبل زواجنا فذهبنا للمستشفى عند النبأ ورأيناه مسجى على السرير والأجهزة لم ترفع عنه بعد ، وقالوا للوقان سيوضع في التابوت كان على السرير ميتا وفكت عنه الأجهزة والأوكسجين، وانطلق لوقان لمكتب الطبيب المشرف لاستلام التقرير وأخذ شهادة الوفاة ، ولما جهز التابوت واغلق تماما ، وحان وقت السفر نقل التابوت للطائرة ، وفتح في قصر الدفن وغسل وكفن وصلي عليه ، وحملتموه للمقبرة وواريتموه القبر الخاص بعائلته الكبيرة .. هذا فلم سينمائي يا علي مرسوم ومدبر ، ونحن شاركنا في اللعبة دون اتفاق معنا !

قال علي: حسنا! كما قيل لعبة كبيرة.. السبب مجهول وسيكشف ، وجومار ذهب بعد موته للمستشفى وظن أنه يحمل التابوت الذي فيه نذيرا .. وهو في الهند ومتهم بموت زوجته المحروقة أو المختنقة وسقوط ابنه الصغير أثناء الهرب.

قالت: عنده مشاكل كبيرة كما أخبرتك ؛ ربما اذا عاد نذير للقصر قد يعود اذا لم يحكم عليه بالحبس.. كان يدير طقم الخدم الهندي في القصر باقتدار وخبرة هل هناك إمكانية لفتح التابوت ومعرفة شخص المدفون ؟

قال: الأمر ليس سهلا هذه جريمة دولية ! حسنا أيتها السيدة ! سنجتمع ونسمع ونرتب لعودة السيد ونعلن ذلك في الصحف .

أخبرت سلوفانا الطبيب بملخص الحوار مع علي يوسف ، ودعته لحضور الاجتماع للتفكير في عودة نذير للبلد وهو يقول ساخطا: لماذا هذه اللعبة الشيطانية؟! طار مخي ولم اعرف الهدف وهل زال الخطر عنه ليظهر حيا؟

قالت: لا احد هنا يعلم إلا أنه مات ، وبعض المحامين في برلين والبرازيل يعلمون بحياته ومات لأسباب خاصة حتى عني ما العمل ؟

قال:سأتحدث مع محامي في هذه القضية الصادمة .. لماذا خدعنا طوال هذه السنوات وأوهمنا بموته ؟

قالت: اصبر حتى يعود للبلاد .. ابني أين ؟

ضحك وقال: ابنك عنده !

قالت: ولماذا خطفه؟! أتراه قتله؟!

قال: لا أظن .. ظهوره سيكشف شيئا .. سيتعرض لمشاكل اذا كان خاطفا ، لن يعترف بخطفه أو قتله ..هذا مجنون حقا ! يستحق الحجر في مصح أمراض عقلية!

قالت: جثة التابوت !

قال: هذه القضية الكبرى بسبب اختفاء المستشفى وزيف التقرير ووثيقة الموت اعتقد أنك ستطلقين استعدي لذلك انتهى دورك في اللعبة الغامضة .

قالت: وهل الأمر بسيط لهذه الدرجة ؟!

قال بحيرة : نحن يا سلوفانا لا نعلم لماذا فعل هذا الجنون وهذا الإيهام ؟! وجعلنا نعتقد موته

وننشره في البلد ونقيم بيت عزاء ولم تتزوجي وأضحت الوصية كأنها غير موجودة .. واخترع مسرحية المشفى وغرفة العمليات .. أكيد مخرج وممثلون قاموا بهذه اللعبة الجنونية شغل إنتاج أفلام بدون تصوير .

قالت: سيكشف التفصيل كما قلت سنعرف الأسباب الخاصة لموته هنا

قال: هل هذا انتقام ؟!

****

تسرب خبر عودة نذير للحياة بقصة غامضة بعد سنوات من الغياب والسؤال الصريح لماذا كان هذا الاختفاء ؟! ومن الذي دفن ؟ وكيف نشرت سلوفانا ولوقان وفاته ودفنه ؟ومن خدعهما ؟هل هو نذير نفسه؟

تكررت الاجتماعات بين السيدة وديانا ولوقان وبكر وعلي واطلعت السيدة والطبيب على نص الرسالة التي وردت من البرازيل التي تخبر بعودته ، وكانت الرسالة مطبوعة ؛ ولكن عليها توقيع وختم السيد ، وجاء فيها أنه تعالج في كوبا .

فقالت: لماذا كوبا ؟ ونحن كنا قبل تمثيلية الموت ذاهبون لميونخ؟

قال بكر: لم يفصح الرجل عن سبب العلاج في كوبا .. ولماذا كل هذه السنوات في العلاج ؟ هل لما سلمك الإدارة أنهى علاقته بنا ؟

قالت: لست ادري ولا علم لي بهذه الأفكار .. هذا لهو الجنون بعينه .. هل العلاج يحتاج أن يظهر ميتا ويورطنا في نقل تابوت على أنه فيه؟ هذا الجنون بعينه !

وقص الطبيب آق تفاصيل الرحلة لمالطا بناء على رغبته وقال : وقد وضح الآن لماذا عرج بنا لمالطا مع أننا كنا في عجلة للمستشفى في ميونخ للموعد المضروب معهم ؟ وذكر حفلة اليخت وصناعة مستشفى سينمائي وغرفة عمليات وغرفة انعاش وأنه مرض وفارق الحياة وقال مختتما القصة : واستلمنا الجثة داخل تابوت . وعقب : لم افهم هذه المسرحية ! وما هي الأسباب الخاصة ؟وأساء لزوجته ولي بفعله الأحمق وسأقيم دعوة عليه وبدأت بها وسلوفانا

ستطلب الطلاق فور عودته ، حرمها من الزواج خلال السنوات الخمس.. ولو تزوجت ماذا سيكون موقفها أمام القانون؟ تتزوج وزوجها حي ستتهم بالتزوير لتتزوج .

قالت: نحن لما استلمنا التابوت ظننا أنه فيه لما رأيناه ميتا قد فككت عنه بعض الأجهزة بحضورنا .. سأتقدم بشكوى للمدعي العام قبل الطلاق .

صاح الطبيب: لماذا أيها السادة فعل بنا هذا واحرجنا اليوم أمام الصحافة؟ لماذا هذه الحيلة السخيفة؟

قال علي: فعلا أيها الكرام الأمر غامض بشدة ، ما الغاية من ادعاء الموت حتى عشنا على أنه في حالة موت؟!

قال لوقان وعاد إليه الشك والوسواس : أنتم واثقون أن الرسالة هذه منه ! وليست لعبة جديدة !

قال بكر : هذا ما يحير يا لوقان ! أنتم لم تفتحوا التابوت وترون من فيه.

قال لوقان: أبدا ذهب اعتقادنا أنه ميت وجثته دخلت فيه حسب العادة ، وطلب من المستشفى أن يدفن بالتابوت كما وصى وطلب منهم ، وهنا رفضوا الوصية بدفن التابوت إلا بعد تغسيله كما تذكرون ، وأخذ الأمر على حسن نية وأوراق وتقرير طبي.. نحن غرباء في مالطا، كانت الفكرة أن نذهب إلى ميونخ مباشرة، ليلة السفر زعم أن صديقا له يرغب بلقائه في مالطة ، الصديق اشترى يختا جديدا ويرغب أن يراه نذير في طريقه لألمانيا وعمل جولة لليلة واحدة فقلنا لن تفرق هذه الليلة ونزلنا في فندق وجاء الصديق ودعانا للاحتفال باليخت الجديد واعتذرت أنا وإياها، وحاولنا منعه بسبب صحته فقال ساعات ورجع ليلا منهكا من الشراب والنساء ونقل للمستشفى بزعم أن حالة أزمة قلبية وبعد أيام اتصل المستسقى مخبرا بموته فجرا فذهبنا لذلك المستشفى المزيف ورأيناه في الغرفة وقد فككت الأجهزة الحثية عنه وأخذت بإجراءات التقرير الطبي وشهادة الوفاة وجاء جومار بعدما جهزوه لينقل إلى المطار وحملت سيارة المستشفى التابوت وجئنا به

قال بكر: لم تشكوا بشيء وأن المستشفى مزيف.

قال لوقان: أبدا.. كان الفلم متقنا وبدون كاميرات تصوير .

قالت: لم نشك بترتيب وموت مزيف .. خرجنا به كما تعلمون بوضع صحي صعب بسبب التهابات الكبد الدائمة ، ولم أكن أتدخل في عمله وإدارته ومراسلاته ، وهو شريك والدي وإخوتي والأسرة وتتابع الأرباح السنوية حسب الاتفاق

قال علي: الرسالة تزعم أنه في كوبا ولا هاتف في الرسالة ولا حتى عنوان مراسلة

قال بكر: هل يتعالج هناك من الكبد أم المخدرات ؟ولما هرب منكم بهذه الحيلة ؟ فكان يسافر مرارا بدونكم وبدون هذه الخطة.. الأمر يا علي ما زال يلفه الغموض !

قال لوقان : كان يقصد أن يظهر أمامنا ميتا خلال السنوات الخمس، ولما ذهبت لمالطا وجدت مكان المستشفى عيادة ولم تتحول العمارة إلى مستشفى أو مستشفى تحول لعمارة وظنوا أنني مجنون .

قال: قصة عجيبة ومحيرة!



مضى شهر على رسالة نذير إلى علي يوسف ، ولم يتصل ، ولم يكتب ، ومكتب برلين لم يتلق شيئا ؛لأن السيد لا علاقة مباشرة له في شركة ألمانيا ، هو شريك لهم في رأس المال والأرباح وشركة محاماة تتابع أمواله واستثماراته ، انتهت علاقته الإدارية بالمصانع لما ترك ألمانيا ، وهم لا يعرفون أنه حي أو ميت ولا يهمهم ذلك ، الأرباح توضع في حسابه المعروف لهم.. من يستفيد من الحساب غير مهم؟ هذا ما تعرفه سلوفانا ، ووالدها هو شريك مالي وما زال عقده ساريا لم يطلب احد توقيفه أو بيعه .

كانت السيدة وعشيقها السابق لوقان في حيرة واضطراب من هذا الاختفاء، وعشيقها والد ابنها المخطوف جومار في معاناة مع البوليس الهندي ، وما زال ممنوعا من السفر حتى يغلق ملف القضية ، ويوجه الاتهام للجاني .

قال علي لبكر : هل من جديد ؟

قال بكر : الجديد الحيرة يا صديقي ! منذ وصول تلك الرسالة من كوبا ولم يصل شيء بعدها ونحن لا علاقة لنا بمشاريعه في البرازيل أو حتى كوبا .. نحن صدقنا موته ، والقرائن والملابسات تدل على حياته ، ولماذا الرجل يتصرف بهذا الغموض؟!

قال علي: والزوجة مصدومة هي وعشيقها القديم هل هو حي أم ميت؟

قال بكر : والرسالة!

قال علي لبكر : الرسالة كما رأيناها عليها توقيعه وختمه المعروفان لنا .. وهي قادمة من كوبا فعلا .. وكوبا بلد يعالج فيها المدمنون ومشهورة بذلك .. فالمشاهير المدمنون يعالجون فيها

قال بكر : قصته مع السيدة محيرة لماذا ورطها بهذه القضية؟ تظاهر بالموت وسافر لكوبا على أنه ميت حتى طليقته وبول يعيشان هناك.

قال علي: اذكر ذلك ، لماذا فعل هذه الفعلة؟! مرضه معروف قبل نقل نشاطه الاستثماري بنفسه لهنا ، وكان رجل شراب وزنا ، وكان يأخذ حقن منع الحمل ومبيدات المني خشية أن

تنجب له ، اعتقد أن لدى السيدة وصديقها الطبيب أمور أخرى لم يفصحا عنها يا دكتور بكر وهل جومار انهى خدماته؟

قال بكر : لا ، لا، ما زال موظفا في القصر ،وعلمت أنه متهم بحرق زوجته أو قل مشتبه به ونحن لا علاقة لنا بخدم وموظفي القصر علاقتهم مع نذير ثم مع السيدة.

قال علي: الاختفاء خمس سنوات غريب ومزعج حتى السيدة اختفت لشهور للمعالجة من إدمان الكحول .. الحمد لله أن العمل لا يتأثر كثيرا بتصرفاتهم .

قال بكر : أنا كنت افكر بعد تملك السيدة أموالها بشكل كامل أن اطلب منها بيع حصتها في المجموعة ونعيد هيكلة المجموعة من جديد ، وقد نتخلص من بعض المصانع .

قال علي: تحدثت معها بذلك.. تحدثنا وقالت كنت افكر بذلك وبيع القصر والعودة لوطنها في ألمانيا .. لا شيء يربطها بهذا البلد فموطنها أوروبا.

قال بكر : ألم تختار زوجا لليوم؟!

قال علي: الوصية أجلت فكرة الزواج والزواج .. وإلا عدد كبير سعى لذلك ظهر البرت قريب أمها، الدكتور لوقان مع أنه متزوج وله أولاد ؛ لكن المال يغري

قال بكر : هذه المرأة جميلة وحولها الأصدقاء.

قال علي: شاع قديما عن علاقة آثمة بينها وبين الطبيب، وغضب منه نذير، ثم قل اتصاله بها فبقي مجرد طبيب.. الدكتور بسيل صديق نذير ـ شلة نادي القمار ـ سعى للزواج منها بعد موت نذير وفشل وطاردها هو وغيره بالرسائل والمحاولات ، وطلق زوجته لتحقيق هذه الرغبة حتى هلك من قريب بسرطان القالون ، وحلم منذر بذلك ، طلق زوجته والتهى ببنات الملاهي ، التقيته مرة فقال عن صاحبه : مات وهو في حسرة من فشله بالزواج منها كان يعشقها كالمراهق وقال متحسرا : ابتعدت عنا بعد موت نذير ، وفقدنا حفلات القصر والقط الأسود والأحمر

قال بكر : نعم ، تحدثت السيدة عن إزعاجه لها ..السيد كان يلعب القمار

قال علي: تعرف عليهم في نوادي القمار ..كان مقلا يلعبها كهواية وتسلية .. همه النساء والزوجات .. وفرصة للقاء نساء علية القوم كما يقال .. لأن هذه النوادي يغزوها الأثرياء وأصحاب الأموال والأرصدة الكبيرة .. شعاره النهار عمل والليل سكر ونساء .. وكان يحب أن يكنّ من المتعلمات كالمهندسات والطبيبات .. ليس سرا كان يجلب فتيات من أوروبا وروسيا يقضين ضيوفا في شقتيه للمتعة والتسلية.

قال بكر : المال .. هو يريد المتعة والفسق وهن يردن المال .. كانت سلوفانا تضيق من ذلك وطلبت منه ممارسة دعارته خارج القصر .

قال علي: كما قلت قبل ثوان الشقتان كانتا مسرح العمليات ، وكانت تعلم بأفعاله وساكتة ؛ لأنها تزوجته من اجل المال؛ لكن قصة الموت لليوم لم افهم المغزى منها!

قال بكر : من يعش سيعلم الحقيقة والسر .. الوصية كانت مريبة ، ولم ندقق فيها والميراث كتب تأخيره بعد مضي السنوات

قال علي: إنها تعيش صدمة .

قال بكر : كسبت الأرباح خلال السنين الماضية أهي غنية؟

قال علي: لقد كانت وما زالت تملك الملايين باسمها وحدها.

****

القصر يرقب عودة نذير حسب الرسالة التي أرسلت للسيد علي ، دخل جومار القصر واستقبلته السيدة أمام القصر ، ورحبت به وعانقته أمام دهشة الحرس والموظفين ، فقد ذهب جودت لجلبه من المطار ، ذهبت به السيدة إلى مكتبها الخاص تصحبها نورما التي احتلت مكان السيدة ديانا التي رحلت لتركيا .

ادخل الخدم القهوة واستأذنت نورما بالعودة لمكتبها ، فلما اغلق الباب نهضت السيدة وعانقت السيد عناق الولهان ، وعادت لمقعدها ، وقالت: ابننا ما زال مفقودا لا جديد ، وما حدث معك ؟

قال: لم يستطيعوا اتهامي لنقص الأدلة ، واستطاع المحامي بعد جهد جهيد أن يسمح لي بالخروج والعودة للعمل ، وتعهدت بالمثول بين أيديهم في أي وقت يطلبونني فيه .. وهل من أخبار عن عودة السيد ؟

قالت: كما أخبرتك ، بعث رسالة غامضة للشركة ؛ بل للدكتور علي ، ولم يتطور شيء بعدها ولم يعد ونحن نعيش في حيرة وارتباك.

قال: هل حقا هو حي ؟

قالت: مكتب المحامي في برلين يؤكد أن الرجل غير ميت ، وأرسلت لهم صور التقرير وشهادة الوفاة ، وتحدثوا مع مالطا ، وارسلوا لهم الصور، فنفوا وجود هذا المستشفى في البلاد ومعلومات التقرير ورقمه لا وجود لها ، ودائرة توثيق المواليد والموتى لا يوجد فيها اسم هذا الشخص ولا وزارة الخارجية لديها وثائق باسمه كميت حتى أمي وأبي دهشا من حياته.. هم مثلي صدقوا بموته ، ولم يهتموا بحياته أو موته، فالعمل هو شريك مالي فقط انسحب من مجلس الإدارة عندما رحل لهذه المدينة ، وكانت الأرباح توضع في حسابه حتى اليوم ، وستوزع ثروته بعد السنوات الست.

قال: لماذا وضعنا في هذا المأزق؟

قالت: لا تفسير عند احد سيد جومار ، طلبنا التحقيق في الجثة التي في التابوت ، رفضت السلطات حتى يظهر السيد حيا فإخراج لجثة مربوط بحياة نذير فعليا حتى يفهموا هذه الخدعة واللعبة.

قال: ونحن ماذا سنفعل؟

قالت: سأطلب الطلاق فورا فور ظهوره ونتزوج في ألمانيا.

قال: ويقبل والدك!

قالت: هناك لا دخل للأهل في حياتي الخاصة ، ويمكنك أن تعيش مع امرأة بدون عقد

ـ والولد

قالت: عندما نتزوج ننجب غيره بإذن الله.. أنا أبي مسلم مثلك.. أمي بروتستانتية

قال: أنا احب أن نعيش كزوجين ، يصعب عليّ الحياة على طريقتكم الغربية

قالت: أنت حبيبي وجعلتني أما.. أنت والد ابني .

قال: سنستمر بالبحث عنه بإذن الله .. ما رأيك أن نعيش في الهند؟ فبومباي مدينة عظيمة وبلد المال والاستثمار في الهند.

قالت: بعد الطلاق والخلاص نفعل.. أنا احب الشرق وسحره .

قال: ألم يعلم ما فعلنا؟!

قالت: صدق لا ادري، لم يحدثني يوما عن شكه فيك وبما يأكل ويشرب .. قضيتك ليس لها حل.. إنني بشوق إليك .. كان وجه مايكل بلون وجهك.

قال: وأنا كذلك كلي شوق.. واحلم باليوم الذي نعيش في أمان ؛ ولكن الوصية الخبيثة جعلتنا نصبر ونؤجل الزواج على غير ما رسمنا ودبرنا .. وأنا احتفظ بصور مايكل .

قالت: هل ستمكث هنا؟

قال: مسموح لي العمل والبقاء حتى يحتاجني البوليس.

قالت: وكيف سيعرفون الفاعل والقاتل؟

قال: لا ادري كيف ؟!اذا اعترف شخص بذلك فتتم براءتي من افتعال الحريق

قالت: ألا تعرفه أنت؟

قال: لو عرفته لا استطيع اتهامه .. أنا لا ادري لماذا فعل ذلك ؟ كنت افكر بالطلاق لولا الطفل جان كومير .. وأمرُنا كان ينتظر السنوات الست ؛ لنغادر البلاد .. النساء عندنا لا تحب الطلاق ولكنه يقع .

عبرت له عن حبها وشوقها ، وأنها ستكون له فور طلاقها ، وأن نذيرا انتهى من حياتها وسيبحثان عن الولد ، قالت : الدكتور لوقان يرى أنك قتلت زوجتك تمهيدا للزواج ؛ لأن قوانين ألمانيا لا تقبل الجمع بين الزوجات.

ضحك وقال: لماذا اقتلها ؟وهي ترعى الشاب الصغير ، وابني الكبير يعمل بعيدا عنا ، وتزوج في دلهي وهي ليست أمه .

قالت: حسنا! باشر عملك في القصر كالمعتاد ، وأنا في انتظارك آخر الليل اشتقت إليك

فقبلها وداعبها وخرج لمكتبه ، واجتمع بنورما والموظفين ، وكان يقول لنفسه : هل استمر مع هذه الأنثى أم اهرب؟ هل نذير حي ؟ وهل له يد في سعيه لحرقي ؟ فحرق المرأة لاتهم بقتلها هل كان يعلم بتبديل بعض حبات الحبوب بطلب من لوقان وسلوفانا ؟ دفعتني إلى الجريمة بزعمها حبي .. أغرتنا نحن العاشقين بالجريمة .. اذا اكتشف عشقي لها والتآمر معها وعرف أن مايكل ابني من زوجته لن يرحمني .. إنه حقود وماكر، له يد في قتل الزوجة يتكشف لك يا جومار .. عشرة سنوات معه !

****

سيطرت سلوفانا سيطرة كاملة على جومار بعد أن ابتعد عنها لوقان بسبب اكتشاف نذير العلاقته بينهما ، ورغبت بجومار للمتعة وتخلي نذير عن معاشرتها منذ تركا ألمانيا ملّ منها ومن جسدها كما توقعت ، فهو لا تبقى له عشيقة إلا أياما أو بعض الأسابيع ، ولكن احترم مشاعرها كما يزعم ومارس فجوره في شقق خاصة كما مر معنا ، فلما ابتعد الطبيب ومنعه نذير من النوم في القصر استطاعت إغراء جومار والإيقاع به واستسلم لها ويستغل الليالي التي لا يعود نذير فيها للقصر ؛ ليكون بدلا منه حتى أعلمته بحملها منه واستقبلت ذلك بفرح وأن هذ ا هدف لها وسعت إليه من الاتصال به فأصبح زوجا لها وبحذر شديد .

كانت تعيش في جناح خاص ، وخادمتها الفرنسية التي تعاقدت معها تنام خارج الجناح ووجدت كخادمة وعين وليطمئن نذير بعدم تسلل لوقان للمبيت معها .

فكان جومار يغشاها اذا كان السيد خارج القصر حتى الثانية فجرا خشية أن يعود ليلا بعد سهرة في نادي ، وكانت تستقبله بحب ووله بعد ولادتها منها ، فاصبح هو الزوج الحقيقي لها فيقضي بين يديها ساعة من الزمن ، ثم يتسلل لحجرته ، وكان نذير يعجب من عدم رغبته

بإحضار زوجته ، والفرنسية جوليا تؤكد أن لا احد يدخل عليها ؛ لأنها هي نفسها كانت مشغولة بأحد خدم القصر رغم وجود الزوجة ، وكانت تدفع له مقابل الفاحشة كما فعلت زوجة منذر مع رومو .

كان جومار رغم السنوات والعادة يخشى انكشاف أمره والتعرض للأذى البدني كالقتل ، وكان مهيئا نفسه للفرار معها للهند عند الاضطرار ، وهي لم تمكن أحدا من رفاق نذير أن يشاركها الفراش رغم ترخيصه لها بالفجور ، فجومار الزوج والخادم الأمين والشريف والزاهد في النساء أمام سيد القصر والخدم والحرس ، وكان نذير يحتقر الخدم ، مع حاجته للخدم ويعجب نفسيا كيف رضوا بهذه الحياة ؟ ويخدمون السادة ، وكانت سلوفانا تدرك لو عرف أنها عشقت الخادم ليصاب بالجنون ؛ لذلك كانت تظن أنه لا يخطر بباله أن تعيش حياة فسق مع خادم أو حتى رئيس خدم ، فكيف لو علم بحملها منه ، وكان جومار يعلم هذه الحقيقة والنظرة الطبقية منه للناس ، وكيف سر عندما رآه يطرد الخادم رومو الذى مارس المتعة مع فريدة واعتبرها منحطة وحرمها من اللقاء به.. لم يكن يزني ببنات الهوى والمومسات كانت فرائسه من بنات وزوجات الأرستقراطية وعلية المجتمع.

والسيدة كانت تراه افضل عشيق عرفته في عمرها ، ووجدته الأفضل بعد خروج الدكتور لوقان من حياتها كعشيق الذي شك به نذير ، وهو متزوج وله صديقات غيرها كما صارحها بذلك.. ولم تسع للتحقق من هذا الادعاء.

فكان جومار خاتما بيدها ، ونذير يصعب عليه أن يصدق أن تتخذ منه عشيقا ، والخادمة أكدت له بعده عنها ، المرأة عندما تفجر تستطيع ترتيب الأمر والظروف ، ولا يهمها الفجور مع ملك أو عبد ؛ لأنها أصبحت تخضع لشهوتها الجامحة ، واستطاع جومار أن يكون الفارس الملبي لها رغبتها ورغب هو بذلك وإن تظاهر بغير ذلك وقبل هداياها ومالها ونسي زوجته أليشا بالان ، وكان تتدعي في قلبها الانتقام من زوجها، الزوج المستهتر بعلاقته النسائية "كما تخونني أخونك" ولكن جومار خادم يا سلوفانا وتقول : أأمن !

لذلك بعد رجوع جومار للقصر عادت الليالي الخاصة بينهما من الفحش والزنى ، فجوليا فصلت وعادت لبلادها من قبل بسبب رحلات سويسرا ، كانت تجلس وفتحت جهاز الحاسوب الخاص بها لتتفقد الاميلات الإلكترونية ، فلها أيام لم تنظر إليها ، ولما شغلته تبين أن في الجهاز قرص سي دي ارتبكت ، فهي من النادر أن تضع القرص، ولما اشتغل الحاسوب فتحت القرص ؛ فإذا هو فلم ، يصورها وهي عارية على السرير وجومار ينظر إليها ، فأوقفت الحاسوب ورددت: من فعل هذا ؟! وتابعت المشاهدة فلم اباحي لها مع جومار خلع ثيابه واعتلاها .. ربع ساعة مدة الفلم ، ثم خرج أو اختفى عن الكاميرا ، دهشت وجنت من الفلم وممن صوره ؟وممن وضعه في الحاسوب ؟ الصور في نفس الحجرة لكن الأثاث الموجود غير الموجود في الفلم فهذا يدل على قدمه .. متى ؟ ومن وضعه في الحاسوب ؟!

ارتدت الثياب وذهبت لمكتب جومار ، وهي تحمل القرص ، واستمع لها فصعق ، وامتقع وجهه وهو يشاهده وقال : كيف حصل هذا ؟!ومتى؟! يبدو أنه قديم منذ اعترفنا بحبنا .. الأثاث يدل على ذلك هل كان في الحجرة كاميرات سرية؟

وقالت : الفلم يؤكد ذلك ، كنا مكشوفين لنذير !

وقال : هل هو الذي صوره وسكت عنا تلك الأيام ؟

قالت : كيف وضعوا كاميرا في حجرتي؟

فسر لها قائلا : كنت تسافرين خاصة فترة الولادة فدسوا الكاميرا ، هل هن موجودات الآن سأعمل تفتيشا.

وقالت : والقرص !

وقال : احدهم دخل حديثا ووضعه في حاسوبك .

وقالت : وكيف أكدت أنه قديم ؟

قال : من أثاث الغرفة وألوان الستائر ، وهذه الألوان والموديل كانت في فترة بداية حبنا

وقالت : هناك غيرة وانتقام ومكر

وقال برعب : أنا لا احتمل هذه اللعبة .. علينا بالهرب يا سلوفانا ! لا ندري ما يخطط لنا.. أنا سأهرب يا سيدتي ونلتقي في الهند هناك مليار بنو آدم يعيشون فيها.

قالت بتأمل : وهل هذا يحل الإشكال؟ تمالك أعصابك .. أنا حرة في جسدي ، وهو يعلم أنني مارست الفسق مع غيره في رحلاتي السياحية .. هو الذي يزعجه العشيق الدائم ليس ليلة مع هذا وليلة مع آخر .. لماذا انزعج من لوقان وسمح لشلته الأطباء أن يحاولوا معي وإغوائي ؟ لماذا ظهر هذا الشريط في هذا الوقت ؟ ومن ادخله الغرفة ؟ سأتحدث مع علي .

اتصلت فورا بعلي ، وذكر أن الرجل لم يبعث شيئا بعد تلك الرسالة لليوم، وهم في حيرة من صحة الرسالة رغم وجود التوقيع والختم.

قالت لجومار : لم يخبر بعودته .. لم يظهر

قال : هل عاد دون الاتصال بهم أم أنه كاذب؟! كيف وضع القرص في حاسوبك الشخصي؟

وقالت : ولماذا يكذب وأنا التي كلفته بإدارة الشركة ؟

قال : إني مرعوب يا سيدتي ! فلماذا صورنا وصمت طيلة هذا السنوات؟!

قالت : ليقول لي إني مطلع على خيانتك منذ بدأت ، وقد يكون هو وراء قتل زوجتك يا جومار .

قال : حياتي إذن في خطر! وقد كنت أنا المقصود بحرق غرفة نومي.

وقالت : اجل هذا بين الآن .. من الجاسوس علينا ؟

وقال : ما تقولين في هذه السكرتيرة التي استلمت مكان ديانا؟

وقالت : إنها تعمل منذ وفاته هنا ، وعملت مع ديانا فترة علاجي في بازل ، وعلي رشحها للعمل معي.

وقال : لا يوجد موظفون جدد غيرها ، والحرس يستبدلون من الشركة الخاصة بالأمن ، ولا يدخلون القصر مساكنهم عند الباب .

قالت : قد يتسلل احد الخدم .

وقال : الذي دخل رجل ذكي ! أين زرع كاميراته ؟ وهل ما زالت موجودة؟

وقالت : اصعد للجناح وسأجلس مع نورما ، واذا لم تكشفها سندعو مهندسا للبحث عنها

وقال : بالك هل ما زالت ؟ والفلم قديم التصوير .. سنغير موقع اللقاء

وقالت : في حجرتك لا اصبر عنك ، وأحضرت لك أدوية تنشطك .. دع الخوف واذا حدث الطلاق فورا سنتزوج.

وقال : أنا خائف سوف انتظرك في الهند ؛ لعله اكتشف إنني ساعدتك في الخلاص منه

وقالت : لا اعتقد أنه عرف .

وقال : هو يعاقبنا من اجل ذلك ؛ وليس من اجل الحب والغرام.. عليّ بالهرب

قالت : والهرب هل ينجيك من انتقامه؟ لقد خطف ابننا يا جومار فهذا هو الانتقام .. أنا لست ضعيفة .



حياة نذير

نذير عاش طفولة بائسة أخلاقيا ، والده مهاجر شرق أوسطي إلى البرازيل ، عمل مهندسا في شركات الكيماويات وصناعة البترول ، تزوج امرأة ثرية في سان دي جانيرو ، وولدت له وكان أخرهم نذير ، عندما كان نذير طفلا دون الخمسة دخل حجرة أمه فجأة فرأها في أحضان رجل غير أبيه ، عارية وهو عار ، فلما شاهدهما صعق ، مشهد تخزن في الذاكرة ؛ كما كان يقول لأمه وأبيه ، وصاحت أين كارينا ؟ المربية تقصد ، ونهضت عن السرير ودفعت العشيق بعنف وهي تصرخ : لماذا لم تغلق الباب بالمفتاح ؟

فقال وهو يلبس ملابسه: لقد نسيت لما رأيت جمالك يا حبيبتي!

جاءت المربية مهرولة فصرخت فيها :كيف تسمحين لنذير يدخل علينا؟

وقالت : ظننته مشى للحمام سيدتي !

هذا المشهد تكرر منه متعمدا لتكف عن الزنا في البيت ، أنبته أمه ووبخته ، ولم يرتدع ، وانبه والده بالدخول حجرة النوم دون قرع الباب ، واتهمه بالكذب عن حديثه عن رجل مع أمه ، وتكرر هذا المشهد في طفولته ، فوالدته لم تعبأ بأبيه حتى أنه لم كبر ودخل الجامعة سأله عن سبب صمته فقال له: أنا مريض وضعيف جنسيا ، وأمك عاهرة وأنتم خمسة .

وبعد هذه التكرارات أرسل لزريق عند أعمامه وعائلته الكبيرة لإكمال المدرسة ، ورجع لدراسة الجامعة كلية الاقتصاد في فلوريدا الأمريكية ، وكلما زار البرازيل وجد أمه كما تركها تعبث بعشاقها أمامه بدون حياء ؛ لذلك كان يمارس الفسق مع الفتيات دون تأنيب ضمير وأخلاق رادعة ، ولما تخرج من الجامعة بكالوريوس إدارة اشتغل مع أبيه في احدى شركات العائلة ثم أرسله والده للعمل في الصناعة مع شريك له ، ثم تعرف على مستثمرين في صناعة السلاح والطائرات الحربية ، وتعرف على احد الكبار وتعلق بابنته داليا ، وخلال سنوات امتلك ثروة كبيرة وتزوج ابنة غسال حيتان ، ثم اكتشف أنها عشيقة لابن زوجة غسال المتبنى بعدما طلق والدتها البرازيلية ؛ حيث تزوج امرأة غنية لها ابن متبنى من زوجها الأول ،

وولدت له داليا وهي على ذمته أمام القانون ، فلما علم نذير بالولادة أراد أن يطلقها فهربت بابنها من أخيها إلى كوبا ، فترك الأمر لتبقى الشراكة مع غسال الذي يستثمر أموال الأرملة الثرية ، ونسي موضوع داليا ، وكان يعمل ويستثمر مع آخرين في الصناعات الثقيلة ، ولم يتزوج على داليا ولم يطلقها ،والتهى بغانيات رجال الأعمال، ولم يعترف ببول ابنا ، وفي كوبا تزوجت عشيقها وحمل بول اسمه وهي غير مطلقة ، وكان نذير يستخدم الواقي الذكري وأدوية منع الحمل حتى لا يخدع كرة أخرى، حقق السيد نجاحا كبيرا في البرازيل وتشيلي حتى اصبح له شهرة بين رجال الأعمال في العالم ، وذلك في حوالي خمس عشرة سنة ، وكان والد سلوفانا يمر بأزمة عاصفة في بعض الشركات في وطنه برلين الغربية ، والتقى به أثناء رحلة في البرازيل يتفقد استثماراته في صناعة السيارات والشاحنات والجرافات ، وعرض عليه أن يستثمر بعض الملايين في ميونخ وبرلين وفرانكفورت ، فانتقل لألمانيا مستثمرا ، والتقى بسلوفانا وعشقها من أول لقاء ، وحاول معاشرتها بدون زواج ؛ ولكنها ادركت تأثير جمالها عليه ، وتزوجا كما مر معنا ، ولما رتب أمور الشراكة مع والدها وأسرته عاد لبلده ليعيش فيه ويتابع استثماراته وقد شيد القصر قبل عودته لزريق .

كان يكره النساء بشدة رغم العشق النهم الشديد لأجسامهن ، وكل عشيقاته من الطبقة المخملية، لم يجامع بنت هوى أو مومس .. بنات ليل ؛ إنما الطبقة العليا ؛ لأن المال والذهب والسهرات هو السلاح الذي تسيل له لعابهن ، جل عشيقاته بنات عائلات ثرية ، كانت أمه لها من العشاق حسب كل جيل ، كان الماضي لأمه يرهقه، ولا يثق بأنثى، وأخواته إنه أخواته وجدهن مثل أمه ، ووالده لا ذكر عنده ، كان عاجزا عن إتيان النساء لمرض أصابه، يتفرج على أفلام الإباحية ، ومارس الزنا مع نساء القمار إلا ريما مع علمه بأن منذرا وماهرا وعريفا نالوا منها ، كانت ترهبه وتخافه ، وكان يعلم بعشق زوجته المهجورة بلوقان طبيبها وطرده وتشاجر معه ، ثم اكتفى بأن يكون طبيب القصر ، ولم يعد يقبل بياته في القصر ، كان لا يحب لزوجته أن تتخذ عشيقا دائما ؛ ولأنها امرأة بحاجة لمن يداعبها وتداعبه ، وكانت تسكر مثله

لبغضها له ، فتهرب للخمر والحشيش وفترة تعاطت الكوكائين، وتعبت منه ؛ ولكنها لما اتخذت جومار زوجا سريا حتى تحمل منه جنينا بصحة جيدة ، كان لا يحب أن يعرف عشاقها العابرين سواء هنا أو في أوروبا ، وادرك أن الطبيب ملّ منها وأصبح صديقا وطبيبا لها فحسب ، ثم تفاجأ بعلاقتها بجومار الخادم وقال لنفسه : لهذه الدرجة انحطت يا الهي! لما تسيطر الشهوة والرغبة على الإنسان مثلنا ، خشي الفضيحة رغم الصدمة ، فزاد الاحتقار لها فصور لها فلما مع الخادم ، واكتشف أن حياته بخطر منهما ، وأنهم يدسون لها السم البطيء كلما يتحسن الكبد ينتكس ، ويزعم أن المخدرات والكحول والنسوان السبب ؛ لكنه لم يعرف كيف يسمم ؟ ثم اكتشف أن زوجته ولدت من الهندي من سنوات كما فعلت داليا اكتشف ذلك من مكالمة خاطئة في البداية ، لم يعرف من أبيه ، كانت السيدة في أوروبا تتفقد ابنها وجومار في إجازة فركبت الكاميرا الخفية في مكتب جومار ، وفي غرفة نومها ، كان يحبها كلما يهم بالانتقام يقف جسدها الذي ارتوى منه حائلا من الانتقام ، فهو لا يقربها ربما كل بضعة شهور كإحسان ، ففكر بالتظاهر بالموت ، وبدأت الخطة عندما مرض ليلة القط الأسود.

****

تكشفت للسيدة أن علاقتها المحرمة بجومار مصورة ومكشوفة كل هذه السنوات بناء على أن القرص مصور من زمن بعيد ، وكانت تقول له: أتراه يعرف بحملي منك؟

قال : اعتقد ذلك ، لم يكن غبيا نحن كنا الأغبياء يا سيدتي ! فهو رجل يتعامل مع الكاميرات في المصانع والإدارة والفنادق .

وقالت : هل وجد المهندس مكان الكاميرا؟

وقال : يقول لا يوجد في غرفة النوم أي كاميرا ؛ ربما استعملها في وقت ما أو كاميرا غير ثابتة في دمية في تحفة في زجاجة عطر ثم أخفيت .

وقالت : وهل عرفت من وضع القرص في الحاسوب ؟

قال : لم استطع معرفة عين نذير ، إنني مرعوب أعيش في رعب يا سيدتي ! سيعمل على

فضحي سأقدم استقالتي والنفاد بجلدي .. هل تستطيعين حمايتي ؟ أنت زوجته الشرعية وألمانية فلا يستطيع إيذائك ، والذي سعى لحرقي سيكرر الفعلة .

قالت : أنا اقدر ضعفك أيها الحبيب ! وأنا مثلك موقفي ضعيف ..الشواهد الصبيانية تدل على جنونه ؛ فكان طلاقي اسهل من كل هذه الألعاب ؛ لكن ابني ضاع في هذا الصراع هل هو حي ؟ وهل عرف بأننا كنا نتآمر على حياته.. الطبيب لوقان اخبرني أن السم لا يمكن أن يعرف تظهر آثاره فقط .. هي عقاقير طبية وهو كان مريضا بالكبد ، ولم ينقطع عن تعاطي الكحول فبدل أن تساعده على الشفاء تساعد على قتله .. لقد تعامل مع لوقان بقسوة وحقد فقبل الدكتور المساعدة على الفتك به ، ولما انسحب الطبيب من حياتي ، وجدت نفسي افكر فيك ووجدتك في لهفة إليّ ، وفكرت فيك كثيرا قبل المغامرة بسمعتي ، وجدتك محبا لي كما أحببتك وأحببت أن ألد منك وأحقق ذلك ، وما زلت احبك يا جومار ، واحلم بالزواج منك ، وأنك الرجل الذي أحببت أن أختم حياتي بالزواج منه وستكون الزوج الأخير لسلوفانا.

فقال : وأنا أحببتك من قلبي وبصدق ؛ ليس فقط من اجل الشهوة ، أنت غامرت من اجلي فأنا احلم أن أعيش معك زوجا وبأمان، وعشنا السنوات الخمس على هذا الأمل، ونجتمع بابننا .

قالت : فهذه الأقراص لا تخيفني هي مزعجة فقط، واذا سافرت لا قيمة لها ، وأصدقاؤنا هنا لا أهمية لهم في حياتي ، كما تركت أصدقاء ميونخ وبرلين فنتركهم ، هم مجرد ذكريات لا علاقة حميمية مع احدهم ، رأيت ما فعلت بشلة وأطباء نذير ؛ كأنهم لا شيء ..أنا أحببتك وحدك فهو يحب عشرات النساء.

وقال : عليّ يا سيدتي بالعودة للهند حتى ترسلين لي ونجتمع للابد ، وسأحاول مساعدة الشرطة بكشف ملابسات حرق الشقة وادفع عن نفسي الشبهة

وقالت : هل أنت متأكد أن في هربك تحفظ حياتك ؟

وقال : اعتقد ذلك .

وقالت مشككة : قد ينال منك هناك.. أنت هنا بحمايتي وحماية قانون البلد.. ونحن لا نستطيع الزواج قبل طلاقي رسميا .. أنا لست أرملة عشنا الوهم كما أراد ، واذا عدت للهند سأغادر إلى ألمانيا حتى يظهر الميت الشيطان نذير خاتم ، ثم انتقل إلى جنيف في سويسرا وأقابل المحامي وربما آتيك الهند .

وقال : أما من خبر من المحامي؟

وقالت : لا خبر.. السيد نذير ينتقم منا بلا شك .. جريمة شكلها انتقام .. أنا حذرت لوقان منه

وقال : أيمكن أن يقتله؟

وقالت : قتلنا ...الحقد وحش يا سيدي!

وقال : ولماذا صنع مسرحية الموت؟ للانتقام

وقالت : نعم ، عشنا في وهم ولهفة انتظار السنين لامتلاك الأموال.. الأعمال لا تهتم بموته كما يموت الكثير ، وحصته تنقل لغيره ، والأموال لورثته.. على كل تملكت الكثير من الأرباح خلالها وهي باسمي ، ولما نقترن سأكتب وصية لصالحك ؛ لتثق بحبي لك ، وسنسعى لحمل جديد ؛ ولعله يحدث قبل سفرك .

وقال : كانت الست سنوات للتضليل.. لعبة ذكية !

وقالت : سأبدأ بفحوص إخصاب يا جومار ! أرجوك لا تتعجل .. نحن في أوروبا لا يهم الحمل بزواج وعقد وغير عقد .. المهم أن تقوم العلاقة برضا الطرفين دون اغتصاب

وقال : أنا مستعد ؛ لأنني ربطت نفسي بك .

امضيا شهرا يمارسان الجماع ، ولم يحصل أي حمل ، ويبدو أن الخوف أثر على نشاط جومار وحسم الأمر بالرحيل .

وقالت : ألم تعرف عين الرجل ؟

وقال : كلهم عيون له

وقالت : الخدم في القصر

قال : الأمر محير كلهم هنود إلا اذا كانت نورما

وقالت : لا اعتقد أن لها دورا .

وقال : المال

وقالت : هي موظفة جاءت القصر بعد موته وسفري للعلاج .. ها هو قرص ثاني يوضع في الحاسوب يا جومار ! كنت عند الطبيبة أنا وإياك وضع قرص حاسوب ولما عدنا وجدناه

وقال : سأجن لابد من هربي قبل أن أموت رعبا .. اهربي إلى والديك .

****

جلست السيدة مع عشيقها القديم الدكتور لوقان فريد ، واطلعته على خوف جومار الشديد من عودة نذير ورغبته بالهرب من البلد وترك الوظيفة . والطبيب هذا كان العشيق الأول لما رحلت إلى المدينة وابتعد عنها نذير ، وملها كما يمل عشيقاته بسرعة ، فتعرفت عليه أثناء وعكة ألمت بها وتردد على القصر كطبيب عن طريق ديانا ، ووجد الدكتور أنها تعاني من الوحدة ، وبدا معها قصة غرام ، فكلما يسهر نذير تتصل به ، ويقضي الوقت معها ، ثم يغادر القصر ووصل خبر الخلوات بها لنذير ، وصور لهما قرص فيديو ، وأهداه إياه ، فابتعد مطرودا ومفضوحا ، وبعدها تزوج وبقيت علاقته بها كطبيب خاص ، وذلك بعد منازعات بينهما ، ورفضه معاشرتها كزوجة ورفضه طلاقها بشكل قانوني انتقلت لجومار خادم نذير الأمين ، وحملت منه وبمعرفة من الطبيب الذي ساعدها في إخفاء الحمل ظانا أن والده ذكرا أوروبيا، وسعى معها وجومار بالقضاء على نذير بإبدال أدوية الكبد بأدوية تزيد من حالته المرضية ووضع أدوية فاسدة أو منتهية الوقت والصلاحية دون أن يدرك نذير ذلك ؛ لأن هذه الأدوية تأتيه مباشرة من ألمانيا أو تركيا ، فلوقان مصدر ثقة عندها وشريك متورط معها حتى أنه بارك لها عشقها وتفريغ شهوتها مع جومار ، فلما حدثته عن مخاوف جومار من اللقاء بنذير ،

شجعها على تركه يهرب ، ولما تتطلق تتزوجه قانونا ، ويبدآن من جديد ، وحدثته عن الأقراص الإلكترونية في حجرة نومها ، فزاد يقينه بوجوده بينهم متخفيا وبجواز سفر برازيلي وقال: هذا شيطان . وتذكر القرص الذي أرسله إليه ليبن له أنه على علم بما بينه وبين امرأته.

فقالت : لابد أنه ادرك سعي للقضاء عليه.

فقاف : هذه الأدوية من الصعب كشف خطرها ، فالمنوم منوم واذا اخذ الشخص زيادة فيموت منتحرا ، وأدوية الأعصاب والأمراض الصعبة تتحول لسموم ، فأدوية القلب لو اخذ الشخص جرعة زيادة تسبب له مشاكل أو الوفاة ، والتشريح يبين ذلك وينسب الخطأ للمريض بعدم التزامه بالجرعة المقدرة ، والمختبرات الحديثة تسطيع تحليل الأدوية وتحدد خطرها ، الأسبرين تناول عدد كبير منه كجرعة واحدة تؤدي للموت ، نحن كنا نستبدل حبتين أو ثلاث ليبدو الأمر طبيعيا ، وأن الأدوية السبب ، يمكننا استخدام الأدوية كسموم والخطر عليّ وعلى وجومار اكثر منك .. أنا أوفرها وجومار يضعها في علب الأدوية الخاصة

قالت : الخطر على الجميع ، سأطلب الطلاق فور ظهوره ، لا استطيع طلب الطلاق إلا اذا ظهر حيا .. أنا أرملة في نظر القانون ، لا تطلق

قال: نعم أنت أرملة حتى يخرج من القمم

قالت: واذا لم يحضر في وقت قريب سأغادر لألمانيا ، وألتقي بالأسرة ، وأراجع مركز المعالجة وأعيش في شقتي في سويسرا شقة ابني المفقود .

فكر قبل رده فقال: خطوة طيبة ! نحن لحد الآن لم نفهم لماذا هذه المسرحية وهذه الحيلة ؟ هل أنت المقصودة أم فعل ذلك لغرض خفي اشتركنا فيه لأمر خفي ؟

قالت: الغرض الخفي الانتقام الحقد ، لي سنوات بعيدة عنك جسديا ، والسيد جومار يستطيع طرده وصرفه بجرة قلم ؛ كما طردنا رومو الخادم .. أنا أرى السم السبب ، فهو كما تعلم جوعان نساء وأسرته كلها مثله .. أتعلم أن شقيقه سمير سعى للزواج مني، تخيل لو قبلت الموقف الدنيء الذي سأكون فيه .. أسرة قذرة منحطة .. فالسم هو وراء الحكاية .. احس

وادرك أن حياته في خطر .. أتذكر ذات ليلة تحدث معي أن الاغتيال لبعض الناس بالسم .. الآن اجزم أن الكلام كان موجها لي ، لم انتبه لذلك ، وأنه يحاورني أنا ومتهما بذلك ظننته مجرد كلام عابر وكلام للتسلية .

قال: هو معقد ، مريض نفسي ، لم احبه يوما متعجرف شرس لسانه بذيء لولا صداقتي لك لما دخلت القصر نهائيا .. حبي لك والصداقة دفعتاني على تحمل وقاحته ولم احب أن أكون الصديق الجبان وقليل الوفاء .

قالت: أنا أحببتك تلك الأيام ، كنت الرحل الحبيب يا لوقان ، ورأيت إخلاصك نحوي وأشفقت عليّ من حرمان الونيس ، وكنت من الجالية أيضا ، ولما حدثت المشاكل دخل جومار كموظف لدى نذير ، فاصبح محط اهتمامي ، ولم احب إفساد حياتك الزوجية ، كانت امرأتك تغار مني بعد زواجك وتكرهني وتعرف ما كان ببننا ؛ كأنني أول امرأة في حياتك الخاصة

قال: لقد شكت من البداية فأخبرتها بحبي لك حتى تكف عن الغيرة ، وهددتها بالانفصال فسكتت على مضض ، وأنا قللت وأنهيت مغامراتي معك بسبب زواجي وبسبب زوجك حيث زودني بقرص حاسوب وأنا في حجرتك كما يفعل معك الآن.

قالت: لم تخبرني به .. أنت صديق وفي ، ولا انسى الساعات التي قضيناها معا ، وأنت رفضت أن احمل منك وأنا على ذمة نذير وأنا امتلأت نفسي بالشوق ؛ لأن يكون لي طفل أو طفلة .

قال: الولد مشكلة وأنت زوجة لغيري ، أنت تزوجت الرجل لماله كما اخبرتيني وهو وافق وبين لك أنه يرفض أن يكون أبا.

قالت: أنت لو عشت في أوروبا الغربية مثلي لرأيت ذلك أمرا طبيعيا ، نساء تعاشر الرجال للحمل ، لدينا بنوك مني وأرحام مستأجرة ؛ كما تلقح الحيوانات يا لوقان! مؤسسة الزواج معقدة وفاشلة.

قال: نسمع ونقرأ .. المرأة تعيش مع رجل سنوات وتلد منه، ثم يحدث الزواج القانوني ، ثم يتحول الأبناء إلى شرعيين

فقالت: الحياة هنا مملة وصعبة ؛ إذن إثبات جريمة علينا صعب افهم منك ومع هذا المجنون والمعقد

قال: قد تكون الحياة في موطنك افضل لأعصابك .. ومن يدير القصر ؟

قالت: سأطلب من الدكتور علي أو بكر بتعيين مدير للقصر ريثما يعود السيد.. لقد كان انتقامه رهيبا يا دكتور! كيف عرف بأمر ابني ومكانه؟

قال: هل ثبت أنه وراء خطفه؟

قالت: لا عدو إلا هو

قال: الله اعلم سيدة سلوفانا

****

الوضع الغامض والخطر دفع جومار للاستقالة للسيدة وقدم الطلب بذلك وأصبحت نورما مديرة القصر ، ولما حصّل حقوقه المالية غادر البلاد سرا ، وبعد رحيله رحلت سلوفانا ومن ألمانيا أخبرت الدكتور علي بعودتها لموطنها ، فعين مديرا عاما للقصر ونورما مساعدة له ، فهو المسؤول عن الطهاة والبستانيين والخدم وعاملات الصالون والإضاءة والنظافة ، وقدم لوقان استقالته من خدمة المرضى في القصر ، وبين أنه كان يفعل ذلك خدمة وصداقة للسيدة ، وعينت الشركة الطبيب نصري عزات معالجا لمرضى القصر .

وصلت السيدة لشقتها في ميونخ التي وهبها لها نذير عند زواجهما كهدية وعلامة حب ، واتصلت بوالديها وأعلمتهم بعودتها للحياة في أوروبا.

ولما التقوا في شقتها وتناولوا العشاء واخذوا بالشرب ، قالت الأم: أنت أشعت خبر وفاة السيد وحملت لقب الأرملة.

قالت: هذا ما حصل فعلا ، وحصلنا على تقرير طبي وشهادة وفاة وحملنا التابوت وصلي عليه ودفن في التابوت لوصيته بذلك.. لماذا فعل هذه الحيلة واشركنا فيها ؟ لليوم لا نعرف ولليوم لم يظهر بدنه ، والسلطات رفضت فتح القبر قبل ظهوره حيا .

قال أبوها: أنا لما انتشر الخبر عندكم وعدنا من زريق تحدثت مع الشركاء قالوا لا يهمنا موته فهو شريك مالي والأرباح تحول لحسابه حتى ينقل للورثة ، وفي البرازيل لم يأتهم خبر الوفاة وهو ليس عندهم بذاته ؛ لأن العمال والإدارة بشر يموتون ، فالعمل المؤسسي لا يؤثر فيه وفاة أو انفصال مدير شريك أو مساهم كثيرا ، وهو منذ غادر لمدينته خف اتصاله بالشركات والمصانع هنا ، وقال المحامي أوكل لسلوفانا الإدارة قبل ذهابه للعلاج .

قالت: نحن كنا نتعامل على أنه ميت ، ونسخة الوصية أثارت في البداية الاستغراب من نقل الأموال لحسابي بعد ست سنوات ، وشرط عدم زواجي خلالها ، وحجزنا له في مركز العلاج لمرضه الكبدي هنا.

قال أبوها: ولماذا هذا الاختفاء الغريب ؟ ! هل هو متورط في قضية تتطلب هذا الاختفاء؟!

حركت الرأس وقالت: لست ادري ! جهزنا انفسنا للسفر إلى هنا ، وقبل السفر المباشر ذكر أن رفيقا له دعاه لمشاهده يخته في جزيرة مالطا ، وذهبنا وجاء الرجل الداعي للفندق ؛ حيث ننزل وسهر معنا ودعانا لجولة في اليخت ، نحن لم نر اليخت ، كان الأمر طبيعيا ، أنا والطبيب اعتذرنا ، وحاولنا منعه لأن اليخت سيكون فيه خمر ونساء ، فغامر وذهب وعاد متعبا وحضرت سيارة إسعاف ونقلته لمستشفى تبين أنه غير موجود ، ودخلنا غرفة العمليات والأجهزة والأوكسجين كانت أعراض جلطة ، وبعد أيام اخبرنا فجرا بمفارقته الدنيا وطلبت جومار الخادم وعلمنا أنه أوصى بدفنه بالتابوت كما يفعل النصارى عندكم وأخذنا تقرير الطبيب والمستشفى وشهادة والوفاة ثم نقلوا التابوت للمطار ، ثم عدنا للمدينة وحضرت شركة دفن الموتى وغسلوه على أنه ولد مسلما صلوا عليه وحملوه لمدفن العائلة ورافقهم الطبيب والأصدقاء وجومار ، ونشر الخبر ، اخوه سمير جاء للعزاء عن عائلته في البرازيل وطلب يدي للزواج ، واستلمت الإدارة ثلاث سنوات وتعبت من الكحول فجئت للعلاج في سويسرا كما تعلمون ، وقضيت شهورا بالتردد على عيادات العلاج ، وعدت للمدينة وبدأت تتسرب الإشاعات عن حياة نذير وتوقف تنفيذ الوصية ؛ حيث جاءت رسالة

للشركة أنه سيعود ولليوم ما عاد ، ذهب لوقان لمالطة ووجد أنه لا يوجد في المكان مستشفى ولا اصل للتقرير والشهادة ، لعبة شاركنا فيها ولا ندري لماذا ؟! هل هناك عملية احتيال؟ فعدت للوطن قبل عودته وسيكون الطلاق العمل الأول لي معه

قالت الأم: الطلاق لماذا ؟

قالت: وهل يفعل ذلك عاقل يا أبي ؟! وهو لا يريد أولاد ، وارغب بولادة واحد على الأقل وأنا دخلت على الأربعين.. إنه مجنون ولا يشبع من النساء والفسق.

قال أبوها: ونحن لنا خمس سنوات لم نره ، وهو شريك ، ترسل أرباحه لحسابه والمكتب القانوني لم يطلب حصته لتباع نتعامل معه على أنه حي.

قالت الأم: سمعنا أن لك طفلا ، من أين أتيت به؟

نظرت لامها وقالت: تبنيته سرا خفية عن نذير ، وكلما ازور أوروبا أتفقده ؛ ولكنه خطف

قالت الأم: اختفى !

قال أبوها: ليس من نذير سمعنا غير ذلك

قالت: لا، نذير يحقن نفسه بمانع الحمل ، ولا يحب الأطفال

قال الأب: احدهم سألني هل ولدت ابنها من زوجها ؟ قلت لم نسمع

قالت الأم: صحيح

قالت: صحيح ! وليس من نذير

قالت الأم: ليس منك.. ابن غير شرعي أم متبنى

قالت: الحق هو مني يا أمي حملته بدون علمه وولدته في برن

قال أبوها: لا يعلم بوجوده !

قالت: حسب علمي لا يعلم ؛ لأنه يعيش في سويسرا في شقة أملكها ؛ ولكني بعد خطفه من سنة اجزم بأنه هو الذي خطفه .

قال أبوها: هذا اتهام خطير !

قالت: لا احد له مصلحة في خطفه إلا هو

قال أبوها: وما المصلحة في خطفه؟

قصت قصة الخطف والبحث في فرنسا والنمسا وتركيا وختمت بقول: أنا أريد ذرية وهو لا يريد

قالت الأم: أتعرفين أباه؟

قالت: اعرف أباه ؛ ولكنه في السجلات ابن من غير أب

قال أبوها: هذا يجهله السيد

قالت: كنت اعتقد أنه يجهل ذلك ، لم يحدثني عن الحمل ؛ لأنه لا يمسني ليشتبه بحمل

قال أبوها: لماذا لم تنسبيه له ؟

قالت: إنه يتعاطى كما قلت موانع الحمل ومبيد الحيوانات المنوية

قال أبوها: قانونا سيكون باسمه شاء أو أبى ؛ لأنك زوجته قانونا

قالت: فولدته وأخفيته ؛ لأنني كنت متوقعة موته بسب التهابات الكبد ودهون الكبد فهو يشرب كثيرا ، وظهرت له زوجة ولها ولد اسمه بول .. هربت به مع عشيقها لكوبا وتخرج من الجامعة

قال والدها: سمعنا بها هناك

قالت الأم: صحيح .. بنت غسال، شريكه في المصانع

قضت شهورا في ألمانيا ولا أخبار عن مايكل ، ثم انتقلت لشقة سويسرا ، ولما وصلت واستقرت أنهت عقديّ الخادمة والمربية ، وعرضت الشقة للبيع ، واشترت شقة جديدة وجلبت خادمة جديدة ، وكتبت رسالة لجومار تدعوه للسفر لسويسرا والحياة معها في شقتها الجديدة ، وبينما هي تنظر رده اخبرها محاميها برانس أن مكتب قانوني في برلين ارسل له وثيقة طلاق رسمية ، وينتظر موافقتها على الطلاق لإتمام الطلاق ، وأن زوجها سيدفع لها خمس ملايين ، ولن يقاسمها ثروته ، وتأكدت حياته بهذه الرسالة ، وأنه مطلع على أسرار حياتها مع

لوقان وجومار ، وطالبها بالتنازل عن وكالة المجموعة الوكالة الخاصة ، وكان المحامي يراسل مكتب قانون برلين ، وسعى المحامي للقاء نذير ، فاخبره المكتب أن الرجل يعيش في كوبا ويصعب عليه الحضور شخصيا، وترك لها زوجها رسالة في برلين سترسل لها في وقت معين حسب ترتيب السيد

****

حدثها جومار أن السلطات لا تسمح له بالسفر إلى أوروبا ؛ لأنه ما زال المشتبه به في القضية بحرق غرفة نوم زوجته وموتها ، وتسبب في قتل ابنه الصغير الحدث ، وخشية الحصول على جنسية أوروبية فيضعف طلبه ، وأنه يفكر بالهرب ، ووعدها بالسفر في اقرب فرصة ليبحثا عن ابنهما المخطوف ومعرفة مصيره .فقالت : أنا في انتظارك .

كانت تقضي الوقت بين المعارض والأزياء والمسارح والأفلام، وذات ليلة وهي في احد المطاعم الشهيرة تتناول وجبة العشاء وحدها كما اعتادت اقترب منها رجل فحياها وقال : سيدة سلوفانا!

تطلعت في وجهه وقالت: نعم سيدي ! من أنت ؟

جلس على مقعد قبالتها ، وطلب من النادل أن يحضر طعامه إلى مائدة السيدة ، وقال: أنا أعرفك أنت ابنة السيد باريش جانسل

قالت: هو أبي فعلا

قال: وأنا صديقه الدكتور بيبرس اوكلي

قالت: تذكرتك! أنت تعمل في الجامعة جامعة لودفيغ ماكسيميليان

قال: نعم، أنا محاضر كنت في تلك الجامعة اقدم جامعات ميونخ

قالت: تذكرتك ورأيتك في مجالس أبي مرحبا بك

قال: ما أخبارك؟

قالت: كنت من زمن قريب عند الأسرة

قال: أما زلت تعشين في زريق ؟

قالت: رحلت منها ، وقد تطلقنا من عهد يسير

قال: السيد نذير صديق الأسرة طلقك! لقد عرفني عليه السيد باريش

قالت: انفصلنا، أتعمل في الجامعات؟

قال: نعم ، وما زلت .. وجئت هنا لمجموعة من المحاضرات في التاريخ الأوروبي في القرون الوسطى .. فلما رأيتك قلت إنها ابنة صديقي باريش رجل الصناعة ، نحن أبناء الجالية التركية في ميونخ ، من عهد بعيد لم نلتق ، وما زال والدك صديقا

قالت: تذكرتك جيدا .. ولك ابنة تزوجت من لاعب كرة قدم ، ولم يكن ذلك يعجبك

قال: جميل ! اليوم البنات سيدات أنفسهن

قالت: ما أخبارها ؟

قال: عاشت معه سنوات ، أنجبت خلالها طفلين وانفصلا .. البنات يقبلن المتزوج بسهولة فتزوجت الثاني والثالث وهي تعمل في احد بنوك برلين.

قالت: الحياة لا يرسمها الإنسان لنفسه ، وإن بدا له ذلك

قال: هل تعشين هنا؟

قالت: الآن نعم ، غدا لا ادري

قال: هل تقبلين دعوتي غدا للغداء؟

قالت: لا مانع لديّ على أن تقبل دعوتي أيضا



استطاع جومار أن يطير إلى سويسرا ؛ حيث تعيش عشيقته التي استقبلته نصف الليل في المطار وساقته لأحد المطاعم وتعشيا معا ، وانتقلت به لشقتها الجديدة ، وقضت بين يديه ليلة من لياليها في قصر نذير.

وحدثها عن طريقة هروبه إليها ، وبعد أيام حدثها عن إمكانية الزواج القانوني، فأجلت الموضوع لأسابيع ، فاستغرب ذلك أين اللهفة التي كانت لديها في القصر قبل عودته للهند ؟!

فقالت : صحيح تخلصت من ذلك الشرير ، والأفضل أن نبقى على هذا الوضع حتى يظهر ابننا فأنا لم أقابل السيد ولم يظهر لا في أوروبا ولا في القصر

قال: أنا اذا تزوجنا أتمكن من الحصول على الجنسية الألمانية أو الإقامة الدائمة في ألمانيا

قالت: الزواج ارتباط يا جومار أريد أن أعيش بدون ارتباط حرة

قال: يبدو أن حبنا ضعف

قالت: لم يضعف ؛ ولكني في أزمة نفسية يا حبيبي .. أنت عندك قضية وأنا افقد ابني

قال: وهو ابني

قالت: أنت غير مهتم كما أنا !

قال: إنه ولدي ، وقبلت بفعلك رغم الخطر الذي كان محدقا بي وما زال

قالت: اصبر ، ها نحن نعيش كما كنّا في القصر .. ألست تملك جسدي ومالي.. لست مستعدة لزواج قانوني .

قال حزينا أو متصنعا الحزن : كما تشائين يا سيدتي! كنت احلم بأن أكون الزوج ، وانتهى دور العشيق

قالت: ستكون عندما تخرج بريئا من موت زوجتك، نتزوج ثم تحبس وأتعرض لفضيحة جديدة .. حبيبي لنا سنوات نعيش معا ، لو حملت منك مرة أخرى ؛ ربما يتغير الأمر أنا دون أطفال رغم المال الذي أنفقته على قضيتك ما زلت متهما ، لم تسطع رشوة القضاة وإنهاء الملف

ولو أرادوا القبض عليك سيطلبونه عن طريق البوليس الدولي فماذا يحل بي جومار في الوسط الاجتماعي الذي أعيش فيه؟ اسع لحل قضيتك.

قال: لم أكن اسمع هذا الكلام في القصر

قالت: كنت مرتبطة برجل ، حبسك يضربني ، أنت كنت الزوج كما تعلم

قال: هذا كلام جديد للموقف

قالت: أبدا نحن هنا لا تهمنا العلاقة الزوجية اصبر اصبر

قال: إلى متى اصبر؟ لي أسابيع .. الحياة بدون زواج هي حياة الدواب

قالت: حياة الدواب ! وما كانت حياتنا في القصر ؟!

قال: كنت عشيقا لك كغيري ، وما دمت طلقت فالزواج أحسن .

قالت: لم افهم وجهة نظرك، يبدو أنك متعب من قضية قتل زوجتك ، ومن الهرب افرض أننا تزوجنا واعتقلت ، هل أظل مرتبطة بك حتى تخرج من السجن ؟ وأترجاك حتى تطلقني أو تعدم يا جومار .. احصل على البراءة ، وسأكون لك زوجة شرعية ونعيش في الهند.

قال: تغيرت يا سلوفانا ! رغبت بالزواج منذ وضعت قدميّ في المطار لأصبح مواطنا أوروبيا وترفع سلطات الهند من بقائي في قائمة المتهمين .

نامت ولم تسمح له النوم في سريرها ، فشعر بالغضب والخزي ، وفي الصباح خرج باكرا وغاضبا وحائرا ، وسكن احد الفنادق وأمضى ثلاثة ليال ، ولم تتصل به فأدرك أن تغيرا كبيرا حدث في حياتها بعد تحررها من نذير ، وأنها وجدت عشيقا جديدا ، فهو اعرف الناس بها وكان مخدوعا بها .

نهشته الغيرة وكان يظن أنه الذكر الوحيد بعد تخليها عن لوقان ، وها هي تتخلى عنه ،كان يظن أن لا أحد ركبها منذ سعد بها ، فاستسلم ، وعاد للشقة وطرق الباب ، ولما فتحته قالت : عدت يا جومار ! ادخل

كان يقف خلفها رجل صغير فقالت : صديقي جاك

فدخل غاضبا وحانقا ومكشرا وصائحا : جاك العشيق الجديد .. أنا ادركت أن هناك رجلا آخر في حياتك ! .. شكرًا سيدتي ! أتمنى لك التوفيق مع جاك . وغادر الشقة دون أن يسمع كلمة وعاد للفندق ، وفي الصباح سافر إلى سنغافورة ومنها للهند ، وعرف أن الخائنة لعرضها لا يحلو لها إلا الخيانة ، يوم الاستقبال شعر بتغير المرأة ، وأن الخائن لولي نعمته سيلقى الجزاء بعد حين ، وأنه خسر الزوجة والابن ، وشارك في جريمة لقتل نذير ، خسر أحلامه بالمليونيرية، خسر المعركة .

*****

ذكرنا أن السيدة تواعدت مع دكتور الجامعة ببيرس اوكلي على مائدة الغداء ، ولما وصلت للقاعة وجدت معه شابا طالبا في الجامعة اسمه جاك ، أخذ عنوانها وكان يتردد عليها لممارسة الفسق أو الحب كما يسمونه غربيا ، فلما جاء جومار وعرف بفارسها الجديد غادر سويسرا سريعا ، وكان الشاب يصغرها بعشرين سنة يدرس الماجستير .

هي لما استقرت في بلدها كانت تفكر بإنهاء علاقتها بجومار للظروف المحيطة به، وقد تحررت من تقاليد القصر وضياع ابنها الذي يربطها به ، ووجدت من يشتهي لحمها رغم الفارق الكبير بينهم في السن ، مضت شهور واختفى جاك من حياتها اختفى بدون كلمة واحدة كوداع أو اعتذار وغير رقمه الخلوي ، واتصلت بالجامعة ، وتمنت لو أخذت رقم تلفون المحاضر ، وأخبرتها الجامعة بانتهاء الفصل عاد لفرنسا، فأدركت أنها أصبحت كبيرة وأنها تُمل سريعا .. وهكذا حياة الغربيين ، فتذكرت أصدقاء نذير والدكتورة فريدة التي هجرها الجميع ، واشتغلت مومسا في باريس ، وقبل ذلك اشتغلت في الدعارة في الملاهي الليلية، تذكرتها ،وقالت : هل سأكون مثلها؟ لقد خسرت الكلب الوفي الذي يقبل قدميّ قبل أن يصل لوسطي تخلص من رقمه الدولي .. وها هو جاك استفاد بدنيا ومالا ، لقد كبرت يا سلوفانا .. عليّ أن أحب رجلا جديدا .. من يتزوجني ؟!

بينما هي ذات ليلة في احد الملاهي تتصيد رفيقا رأت جاك يراقص فتاة صغيرة فأشارت

برأسها له، ولما اقتربت منه قال :هذه صديقتي الجديدة ما أخبارك؟

قالت: بخير لم تعيد المال !

قال: لا شيء عليّ.. لقد أخذتيه من بدني

قالت: هكذا تعيش ،كم دفعت لك هذه ؟

قال: أرجوك .. وقبض يد صديقته وقال :هيا بنا

قالت: سدد حسابك

قال: سددته من بدني . وغادر الحانة تصحبه رفيقته فقالت: هكذا هم الرجال وترعت من الكؤوس ، ولم توفق باصطياد رفيق ليل .

غادرت الحانة والمرقص وهي تقول : أليس هذا فعل المومسات يا سلوفانا ؟ ألا أستطيع شراء ذكر ، إني أملك عشرة ملايين ، عادت تفكر بجومار والبحث عنه والزواج منه ، هو غامر وهرب من اجل الزواج ، وليس من اجل العشق ، وهي غامرت وعلقت بهذا الشاب وصدقت أحلامه وحبه للنساء الكهلات.

اتصلت بسكرتيرة القصر ، وطلبت منها عنوان جومار في الهند أو أرقام تلفوناته ، فأعطتها الأرقام التي كان يتصل بها في وطنه وسألت: هل عاد سيد القصر ؟

قالت نورما : ما زال الأمر غامضا ، وعلمنا أنه اجرى اتصالا بالدكتور علي

قالت: شكرًا سأتكلم معه

قالت: سمعنا أنك حصلت على الطلاق

قالت: حصل هذا ، شكرًا.

أغلقت الخط قبل أن تضطر لشرح قصة الطلاق ، واتصلت بعلي وبعد التحية . قال :نعم اتصل فهو على قيد الحياة ، ويعالج في مركز خاص ، ولم يذكر اسم المرض ، واسم المركز وأعلمني أنه أغلق علاقته بك وأن لا علاقة لك بالشركات ، ودفع خمسة ملايين مخالصة وطلقك ، وأتمنى لك السعادة والتوفيق

انتهى الاتصال ، وأخذت تحاول الاتصال بالهند وبالأرقام التي أخذتها من نورما ، ولم ينتج عنها شيء مهم ، وكتبت رسالة لأحد العنوانين، ثم كتبت لكل العنوانين ، ولم يرد عليها عنوان ، فصاحت مقهورة : مع من كان يتصل أو يراسل . ثم جاءتها رسالة من المحامي الذي تذكرته في النهاية ، فاخبرها انه يقبع في السجن متهما بالقتل لزوجته وابنه .

بحثت عن شركة سياحية لرحلة إلى شرق الهند حيث بومباي ، فالسياحة اليوم تجارة مهمة لكل الدول ، حجزت مع شركة لتلك القارة ، وركزت على بومباي ووفقت للمطلوب ، ولما اكتمل الكروب السياحي ، حجز لهم على الطائرة لزيارة المعابد الهندية والأماكن التاريخية وأبلغت مكتب العمارة بأمر رحلتها ، وتركت المفتاح لرعايتها وتنظيفها ، وركبت لطهران وتابعت للهند .

كانت سلوفانا لما نزلت سويسرا لا تحب الظهور في المجتمع الراقي لأسباب خاصة؛ فكان لا يظهر عليها أنها امرأة ثرية ، امرأة غنية دون مظاهر حماية لنفسها ، فهي في سويسرا مجهولة وتبحث عن ابن لها .

****

تأكد لنا أن السيد نذيرا لم يكن ميتا حقيقيا؛ كما أوهم لوقان وسلوفانا رفاقه في العلاج ، تبين لنا أنه استطاع إثبات خيانة زوجته بالطبيب ، وأرسل له قرص دعارة ، فخفت علاقته بها كعشيق ، واستطاعت الكاميرا الخفية كشف سقوطها مع الخادم من بدايتها وسكت عن الأمر وشغله بعشيقاته تركها تمارس دعارتها مع جومار ، وقد احتقرها لهذا السقط ، وأن جومار ضعيف أمام أمرها ، وأن لا فائدة من طرده ، ويقوم بخدمة القصر بكفاءة ، وستبحث عن غيره عن لوقان جديد وجومار آخر ، ولم يكتشف سر حملها بسبب كثرة سفرها إلى أوروبا تلك السنة خاصة الشهور الأربعة الأخيرة ، وانشغاله بشهواته ، ولم ينتبه مبكرا لسعيها في قتله وأنها تتآمر على حياته إلا لما أخذت الأوجاع تتكرر كل فترة وأخرى ، وكشف له المعالجون أن الأمر غير طبيعي ، فقل طعامه في القصر ، ولم يذهب الألم ، وتبين له أن الأدوية

هي السبب وأكد بعض الأخصائيين أن الدواء المستخدم فيه مشاكل ، وعرف بقصة الطفل وظن أنه متبنى سرا ، ثم علم بأنها ولدته هي من المستشفى الذي وضعت، ولم يعرف والده ؛ لكن عشاقها لا يعدون.. ممن علقت به؟

وكانت له رحلات للبرازيل فيمر على أمريكا وعياداتها من اجل الكبد والأسقام الأخرى ، وله معرفة برجال السينما والتصوير للإعلان ، فرتب مع مخرج لتلك الحيلة ، وتصنع المرض لما جهز المخرج قصة إظهار موته ، ووضعت أمام الساحة واجهة مستشفى وسيارات إسعاف وغرفة عمليات وممثلين، والسلطات تظن أنه فعلا يتم تصوير فلم ومشاهد من فلم كبير وعملت التمثيلية وحمل التابوت للمطار ، ولما طارت الجثة فكك المستشفى ، ورجعت كاميرات التصوير وغادر من قاموا بالأدوار ، وانتهى الفلم وغادر نذير وفريق العمل إلى أمريكا زاعمين تكميل الفلم في أمريكا ؛ لذلك لما جاء لوقان يسأل بعد سنوات كان الأمر منسيا ؛ لأن كل من شاهد المكان عرف أن المكان أعد لتصوير بعض المشاهد لنذير كما قلنا .

غادر التابوت إلى الوطن يحمل جثة مشرد مشتراة لمشهد من الفلم وقاموا زعما بدفنها ، وغادر نذير إلى البرازيل ثم إلى كوبا للعلاج من الإدمان على الكحول والمخدرات ومعالجة السموم ، وكان يتابع قصة موته وهو يتنقل بين كوبا والبرازيل ، وأثناء وجوده في هافانا استطاع معرفة سكن زوجته الهاربة من سنين وابنها بول، وكلف محاميا خاصا في البرازيل أن يتصل بها ويقنعها بميراث لها في وطنه ، وصدقت المرأة واتفقت على نسبة للمحامي وأعطاها المال وذهبت للقصر كما قصصنا ، ولم رجعت سلوفانا من رحلة العلاج أرسلها وابنها مرة أخرى، وقد فشلت في تحقيق فلس من القصر وأعطاهما المحامي المال وأرسلها لزوجها في كوبا ، أحب نذير إزعاج القصر والانتقام هدف نذير ، وصحته لم تتحسن كثيرا ، قلل فقط من الخمر ، وكان يتابع نشاط شركاته في المدينة بأصدقاء سريين ، وكتب رسالة لعلي حتى يشعره أنه حي وأن الوصية باطلة ، وحسابه في أوروبا تتضخم فيه الأموال ويسحب منها القليل؛ فكانت أموال البرازيل ومصنع تشيلي تغطي مصاريف العلاج والحياة .

وكانت السيدة وأهل القصر يعيشون على موته حتى فقد ابن السيدة ، وبدأ الشك في حياته وزاد الشك برسالة كوبا ومقتل امرأة جومار حرقا واتهام جومار ؛ لكن لم يثبت شراء البنزين من قبل جومار ، وهو لا يملك سيارة ، ولما طلقت تأكدت من حياته ، وأنه في كوبا باسم العلاج ، وأرسل عددا من الأقراص ليعلمها أنه مطلع على دعارتها مع الطبيب وجومار وكانت ترغب بلقائه ليعيد لها ابنها فرفض المجيء لأوروبا وظلت في حيرة هل هو حي أو ميت ؟

هذه تفاصيل حيلة نذير لعقاب زوجته وعشاقها ، والنجاة بحياته من سعيها لقتله ، وحل قضية الزواج بخمسة ملايين، لأن قوانين الغرب تلزمه بدفع نصف ثروته لشريكته.

****

سافرت إلى الهند لتصالح العشيق بعد فشلها بالاستمرار بعلاقة مستمرة مع الطالب جاك فأدركت أنها وصلت لسن لا يرغبها الشباب ، علاقات سريعة مثل أيام الجامعة والمراهقة قضاء رغبة والحصول على بعض مالها، أحست أن أفضل رجل لها جومار ، وخرجت في رحلة سياحية نحو الهند ، ولما انتهت الجولة وأشرفت على النهاية انفصلت عن المجموعة باتفاق عقد في سويسرا ، فودعت رفاق الرحلة وانتقلت لفندق آخر ، استطاعت الوصول لمحامي جومار ورحب بها ، وشكر لها اهتمامها بمواطن بلده ، وأبدى استعداده للتعاون معها لمساعدته ، واتُهم خادمها بالجريمة رغم عدم كفاية الأدلة لعدم ظهور مشتبه آخر ، ولإصرار أهل المرأة باتهامه ، فحكم عليه بخمس سنوات لإغلاق ملف القضية ؛ لتقصيره في إنقاذها والتأخر في إبلاغ السلطات.

قالت: أنا ساعدته ماليا ليتخلص من الحكم والحصول على البراءة

قال: إعادة فتح القضية لغير صالحه ولا فائدة من ذلك، فلن يتغير الحكم ،قد تمضي سنوات السجن قبل فتح القضية ، القضايا كثيرة والجرائم كل دقيقة ، فالأفضل أن يقضي المدة حتى لا يبقى تحت رحمة المحاكمة وأهل المرأة .. صحيح عندنا قانون مدني وعصري كما عندكم

لكن التطبيق يتفاوت.. نحن السجون مكتظة بالناس ، سأسعى لترتيب زيارة لك لتشدي من أزره وأنك معه معنويا.

قالت: الرشوة

قال: فعلنا الكثير دون نجاح ، أخذت الأموال دون فائدة ، قد نستطيع بعد قضاء نصف المدة ببعض المال تخفيف مدة الحبس باسم حسن السلوك للسجين .

قالت: حسنا يا أستاذ! رتب لي لقاء به ، ولن أبخل عليك بالمال.

قال: الزيارة مسموحة لكل السجناء ؛ سأرتب زيارة خاصة للقاء دون حواجز زجاجية وشبك.

استطاع المحامي الهندي الحصول على زيارة خاصة ، ولما رآها تفاجأ وقبل يديها وقال: سيدتي هنا .. عساك بخير!

قالت: أنا بشوق لك يا جومار ! لما علمت بحبسك تألمت وجئت لأراك ؛ لكي أساعدك وأشد أزرك ، ومحاميك ساعدني للحديث معك ، وسيستمر معك حتى يفك أسرك وتحصل على عفو وتخفيف مدة الحكم .

قال: ربما بعض قضاء نصف المدة يتحقق الإفراج .. كيف أنت وأخبارك؟

قالت: بخير وأتحسر على فقد ابني ومشتاقة صدقا .. يسعدني أن تعمل معي بعد الإفراج ؛ لأني سأقوم بعمل مشاريع خاصة بي ، وأي مال يلزمك اكتب أو اتصل بي حتى تنتهي محكوميتك والمحامي سيتابعك وقد نعمل شركة هنا في بومباي وسأزورك باستمرار .

قال: شكرًا لك سيدتي قلبك كبير .. ما أخبار السيد جاك؟

نظرت إليه نظرة صاعقة وقالت بغضب مكبوت : بخبر هو طالب في الجامعة .. وعندما يفرج عنك ستجدني بانتظارك .. لا أنسى سنوات قضيناها في القصر

قال: هل من أخبار عن مايكل؟

قالت: لا، سيد جومار

تحدثت مع المحامي تشكره لتأمينه هذه المقابلة ، ووجهته للاهتمام بجومار ، ودعت جومار للصبر وقالت: وأنا معك جومار واذا كنت ترى ببقائي هنا فائدة فأنا مستعدة للبقاء

قبل يدها وقال: شكرًا ! لن أنسى هذه الزيارة ، ولا داعي لبقائك فالوقت طويل، وقد يغضب جاك ، وعندما اخرج من السجن قد أكون لك خادما وعبدا

قالت: سأضع لك رصيدا في البنك، ألك حساب ؟ لا يمكن أن أنساك من اجل مايكل

قال: هل ظهر زوج السيدة ؟

قالت: لم يظهر في القصر بعد ، هو يعالج في جزيرة كوبا ، لا ادري مما يعالج كل هذه السنوات .

قال: إذن هو حي حقيقي لم يمت ؛ كما عشنا السنوات الست

قالت: كانت لعبة شيطانية إلى اللقاء جومار .. انتظر عودتك

قال: أين؟

قالت: في سويسرا

قال: وجاك

قالت: هو طالب فرنسي سيغادر لبلده

قال: أنا سأسعى لمعرفة قاتل زوجتي ، لن أنسى هذه السنوات هنا

قالت: سنفكر؛ لعله نذير

قال: لا أشك بذلك .



عادت إلى سويسرا بدون جومار وما زالت خائفة من العيش حياة طبيعية ، وكانت تعتقد أن خطف ابنها من فعل زوجها وحبس جومار من فعل زوجها إنه ينتقم لسعيهم لقتله بوضع أدوية في علب الدواء لتعجل بموته، فسيطرت عليها فكرة اللقاء به ، وتطلب العفو عنها ، وعن ابنها فرحلت لبرلين وميونخ وقضت بعض الوقت مع أمها ولم تجد لدى والدها أي عنوان خاص لنذير في البرازيل سوى مكاتب الشركة ، وكذلك مكتب القانون الذي يتعامل معه ، فوجدت صندوق بريد له في برازيليا وآخر في سان ريو دي جانيرو

فسافرت إلى أمريكا مطار جون كنيدي في نيو يورك ومنها للبرازيل العاصمة ، وهذه أول مرة تدخل أمريكا الجنوبية لقد زارت نيويورك ولوس أنجلوس قبل الزواج وبعد الزواج منه ؛ بل كان يصحبها لحضور افتتاح وعرض فلم أمريكي جديد .

لم تُمارس العمل منذ زواجها إلا عند وفاة نذير المصطنعة ، وكانت الأرباح تصرف على القصر خدمة وموظفين وخدم ، استطاعت الوصول لمكتب شركات نذير وشركائه ، والتقت بوالد داليا السيد غسال ورحب بها وقال لها: إن نذيرا ممول ومستثمر ، عمل في مجلس الإدارة فترة وجيزة وانتقل لألمانيا ثم استقر مديرا لشركاته في وطنه الأول . وذكر لها أن الرجل له استثمارات كثيرة في البرازيل وبعض دول أمريكا الجنوبية ، فله شراكات في عدة فنادق سياحية وصناعة السلاح ، هو مساهم ولا يدير الأعمال بنفسه ، يتردد على البلاد لمتابعة أمواله، وهو حاليا مريض يتعالج في كوبا من سنوات ، ولا يعرف عنوانه ولا حتى عنوان ابنته وابنها بول .

هي تعلم أن الرجل لم يكن يباشر الأعمال بيده إلا في الوطن ، فهو يستثمر في المشاريع والبنوك ففكرت بالسفر إلى كوبا ، حاولت مع المكتب القانوني في البرازيل أن يؤمن لها مقابلة معه ، فبين المكتب أن ذلك ليس من اختصاصه خشية أن يتعرض السيد لمحاولة اغتيال ، وهم لا يعرفون مكانه الخاص ، وأعطاها عنوان لمراسلته ، واستعملت أرقام تلفونات فباءت بالفشل ولما رأت صعوبة الوصول إليه أجلت رحلة كوبا وعادت لأوروبا تعالج نفسها مما ألم بها من

أتعاب السفر. ولما تعافت من وعكتها الصحية ، اتصلت مع المحامي الذي يتابع قصة ابنها المختطف ، اعلمها أن لديه رسالة من زوجها السابق فتفاجأت من الخبر ، وكان فيها علمت أنك زرت البرازيل سعيا للقاء بي ماذا تريدين ؟! ووجدت عنوان مراسلة فكتبت رسالة قصيرة أريد ابني أو رؤيتك، فجاء الرد قصيرا أيضا أي ابن ! نحن لم ننجب!

فكتبت اعلم أنك تعلم أن لي ابنا، فرد : أنت لم تخبرني أن لك ابنا قبل زواجي منك ، ولم اخبر أنك ولدت مني؛ فأنا لا أنجب ، فمن هو والده ؟ كتبت: اسمح لي باللقاء بك ، فكتب : عندما يتحسن الوضع الصحي والأمني ، فكتبت تذكره بحبه لها وإقناعها بالزواج منه رغم كثرة عشيقاته وحياته الماجنة، فكتب لها : أن غرامياته كانت مكشوفة لها ومعروفة ، وأنه لم يسع لتلد له ، ولما أشفى بشكل تام ، سأسعى للقاء هذا الابن ألا تعرفين من أبوه؟ كتبت : اعرف أباه ، هو ليس لك ، وأتمنى أن أعرف لماذا لم تحب الإنجاب والذرية ؟والحياة بدون الأولاد تعيسة وبائسة، فكتب لها : اذا احدنا شقي فلماذا يشقي غيره ؟! ابنك مفقود أتحبين أن ابحث عنه؟ كتبت : هذا يحتاج إلى مقابلة كتب : أنا لا أستطيع المقابلة والمال يساعد في البحث ومكتب تحريات خاص ،كتبت : أتمنى لك السلامة لا أنسى الأيام التي عشتها في حمايتك، كتب: لم تكن أياما سعيدة ، سعدت بك أول سنة ، ثم تغيرت كليا وخنتني قبل الانتقال لوطني وقصري ، ثم خنتيني مع لوقان ، والأدهى والاحقر مع الخدم وعلى رأسهم جومار .. خادم يشاركك الفراش، رغم أني سمحت لك بتكوين علاقات مع الأطباء فكان ذلك غاية الذل والاحتقار ابنة العائلات الأرستقراطية تعشق وتزني بخادم حتى خجلت من معاقبته وطرده كما فعلتم مع الخادم رومو .

****

زارت سلوفانا المحامي في مكتبه ، وكلمته عن فكرة تكليف مكتب تحريات خاص فضحك وقال : في مسائل الخطف الشرطة أقوى وأقدر من مكتب تحريات ، ولو فرضا وسمعنا أن مايكل في مدينة أو قرية قد يستطيع التحري الخاص معرفة مكان الإخفاء فيها، أما على

مستوى البلد وأوروبا فالشرطة اقدر أجهزة عناصر ، اتصالات مع شرطة الدول فالشرطة بأجهزتها وإمكانياتها عجزت ..فهل رجل واحد أو اكثر يستطيعون تحقيق شيء وبعد سنتين؟ القصة غامضة يا سيدتي ! العادة الخاطفون يخطفون للفدية للابتزاز وللانتقام ؛ ولكنك ذكرت أن لا أعداء لك ،وذكرت لي لو أن زوجك نذير حي لشككت فيه ، وها هو تبين أنه حي ، نحتاج لاعتراف منه حتى يتعرض لاستجواب ، وأدلة الشك لا تكفي للاتهام لو تم القبض على منفذ الخطف واعترف واتُهم السيد لتحركت الشرطة ؛ لأنه اذا لم يثبت الاتهام يرفع قضية ضدك بتشويه سمعته وشرفه أنت عشت سنوات على أنه ميت ، ولا تعرفين لماذا تظاهر لك بالموت ؟

قالت: لليوم لا اعرف القصد ، لو كان لا يريدني لاتفقنا على الطلاق كما فعلنا مؤخرا .. هو يتعالج في كوبا في مكان مجهول ، لماذا ! وهل هو صحيح؟ الله اعلم ، ترك مالطا لكوبا .. طول عمره يعاني من الكبد ، تعلق بالخمر من الطفولة لديه تشمع كبدي ويرفض الاجتماع بي.

قال: ربما وضعه الصحي لا يسمح بمثل هذه المقابلة ، وسافرت البرازيل لهذه الغاية ولم تتمكني من معرفة مستقر علاجه

قالت: نعم ، كما رويت لك ، وهو الذي أشار للاستعانة بالبوليس الخاص وأنه مستعد لدفع التكاليف .

قال: وكيف تشكين فيه؟!

قالت بضحكة ساخرة : يفعل للمراوغة يا سيدي ! فقد عاشرته عشر سنوات متواصلة، في ألمانيا سنتان وثمانية في بلده قبل تمثيلية الموت.. أنا لم احبه هو احبني ، وكان يساعد أبي في مشاريع تكاد أن تموت فساهم في إنقاذها بأمواله وخبرته الاقتصادية ، ولما انتقلنا للعيش في بلده هجرني فاتخذت العشاق وحصل الحمل ، فجئت إلى هنا وولدته دون أن يحس به ، واشتريت الشقة والخادمة والمربية ، وكلفتك بمتابعتهما راتبا واهتماما بأمر مايكل ، والتفاصيل تعرفها ، رفضت الإجهاض كما طلب مني طبيبي الخاص هنا الدكتور انطون بلوكاي ، ولما

اختفى الصبي فجأة كان نذير في نظري ميتا .. هو كان يعلم أن لي علاقات برجال غيره ؛ كما يفعل هو.

قال: وماذا نشاطاتك اليوم؟

قالت: ليس لديّ أي نشاط جدي .. أنا بين المسارح والأفلام والحانات .. حاولت اتخاذ صديق شاب ، دمنا أسابيع وهرب.. أنت تعرف الشباب يهربون من الأكبر منهم سنا لا يتمتعون معهن ، وبعد الأربعين المرأة تبدأ دورتها الشهرية تختل ، والفتيات الصغيرات يملئن الشوارع والحانات ، والكبار من الرجال يتعبون من الجماع.

قال: نعم ، المرأة تعاني في خريف العمر ومنتصفه وحتى الكبار يهربون للصغيرات وحتى أنهم يتفرجون على أفلام الإباحية لضعفهم الجنسي حتى في بعض البلدان الآسيوية وغيرها ترين فتيات الريف يأتين المدن الكبرى للبغاء والدعارة خمس ست سنوات وتعود للريف تتزوج من رجل كبير في السن وتفتح حانوتا في قريتها للعمل والدخل ، وعادة الكبيرات في الملاهي يقدمن خدمات جنسية للزبائن الضعفاء في مثل هذا الفعل ، فالأفضل هو الزواج وبشيء من المنشطات تستمر الحياة ، والشباب يحبون الصغيرات ولهن جاذبية ..تزوجي رجل من جيلك الشباب أو اكبر بسنوات .. الصغار يملوا الكبيرات بسرعة كما نلاحظ

قالت: أنفقت على بعضهم وهجروني دون كلمة الوداع

قال: لعلك لم تخسري الكثير

قالت: اكثر من عشرين ألف يورو

قال: مبلغ كبير كيف التقيتم بهم؟

قالت: في الحانات والمطاعم

قال: سأهتم بذلك.. هل لك شروط ؟ زواج رسمي طبعا لا

قالت: هل يقبل شاب أو رجل اصغر مني بي زوجة ؟

قال: المال حلال المشاكل يا سيدتي !

قالت: هل ترى المومسات مترفهات في حياتهن ؟

قال: لا اعتقد ، عليهن أن يعملن من اجل المال ولشراء المخدرات وإجراء الفحوصات ولا يصلحن إلا أن يكنّ مومسات ، ويستخدمن في التهريب ونقل المواد ، فحياتهن قبيحة والرجال يعاشرونهن لسرعة الخلاص منهن بدون تبعات ، وحتى بعضهنّ يغتصبهن دون أجرة.. الزواج اليوم شكلي لا المرأة مقتنعة برجل واحد ، ولا الرجل مقتنع بإمراه واحدة .

قالت بتحزن : المعاشرة عذاب رغم لذتها ، ويسعى إليها الناس، إن عرف العشيق أنني مع غيره نسيني أو أصبحت احتياط .. اليوم الإعلان كله نساء مغريات ومثيرات ؛ وإذا تزوجت احدهم سأكتشف أنه يذهب لغيري يأكل يسكر على نفقتي ويمارس قوته وشهوته مع صبية أو يرغبون بممارسات شاذة .. الإباحية ظاهرة عالمية ، ولا احد يفكر بعلاجها حتى صرنا نرى مسارح لممارسة الإباحية أمام الناس ليس أفلام فحسب

قال: الركض وراء المال والثراء السريع .. اذا وجدت باحثا عن الحياة الهادئة سأخبرك ..هل تحدث محامي طليقك عن الوثيقة التي نذير عنده لما تطلقتم ؟

قالت : رفض تسليمي إياها؛ لأنها لا تفتح إلا عند تحقق موت نذير

قال : أترين بها معلومات عن مايكل؟

قالت : هم لا يعرفون كما يزعمون.



كانت تشعر بالندم عن تخليها عن جومار الذي جاءها هاربا من القضاء الهندي ؛ ليتزوج منها ويكمل حياته بقربها بعد طلاقها ؛ وليتمكن من أخذ الجنسية الغربية بعد زمن بزواجه من غربية ، وينجو من الحبس بجريمة لم يفعلها ، فوجدها بين يدي طالب الجامعة وترفض الزواج ، فاتصلت بالمحامي الهندي الموكل بمتابعة قضية جومار فطمأنها على صحته وحاله ، وهو يستغرب اهتمام هذه السيدة الغنية بمتهم بقتل زوجته وابنه ، ما هو إلا رجل عمل خادما للقصر كما علم منه كان رئيسا للخدم فقال : غريبة هذه الأنثى ! لماذا تهتم بشخص مسجون ؟

وهي تقول : لو لم يظهر جاك في حياتي ؛ لربما كنت تزوجته وعاش هنا ، لقد عشقته فعلا ولو أنه خادم حقير على رأي نذير .. إنه مخلص وشجاع قبل معاشرتي بوجود زوجي الجنتلمان ، وكان يفعل ما أريده والاهم أن قبل لي أن أكون أما وألد منه رغم الرعب الذي حل به عندما علم بحملي.. كيف عرف اللعين بابني؟! كان عليّ أن أعيش بعيدا عنه ، أيعقل أن نذيرا لا علاقة باختفائه؟ لا يمكن أن اصدق أن نذيرا بعيد عن الجريمة .. هل قتل واختفت جثته ؟ كيف عرف أنه ابني وسكنه ؟ هل للخادمة أو المربية شأن ؟ هنّ لا يعرفن نذيرا ، ولا يعلمن عن حياتي شيئا في قصر زريق .. إنهن يعتقدن أني اعمل في برلين .. هل حدث اتصال مع القصر ورد نذير وانكشف السر ؟ هل كان يتجسس عليّ عندما أسافر؟ هل هو الذي كان يظهر لي أثناء موته المزيف؟ من هم جواسيسه في القصر؟ ولماذا هو يكره الإنجاب؟

وللجواب على هذا السؤال نعود للسيد نذير القابع في كوبا قال يوما لاحد الأصدقاء : سأكشف لك سرا ـ لما سأله عن سبب الخوف من الخلفة ـ أرجو ألا تتحدث به إلا بعد موتي ووعده الصديق بذلك ، فقال: عندما كنت طفلا عرفت أن أمي زانية وبرضا أبي فكرهت النساء ، نفسي لم تتقبل فجورها ، وأمارس الزنا ؛ كأنني انتقم من أمي ونساء العالم ، فصار الزنا أمرا طبيعيا في المدرسة في الجامعة كلما يتاح افعله.. امرأة متزوجة أرملة مطلقة بكر ثيب

انتقم لنفسي ، وتشترى المرأة بهدية بسيطة وبإشارة عفوية تتهافت النساء عليك من اجل المال سافرت للبرازيل شابا وحصلت على ثروة كبيرة .. كنت اذهب لوس أنجلوس للقاء فاتنة ظهرت صورتها في الأفلام أو في مجلة.. هل أنا ابن أبي ما دامت أمي خائنة وتهب نفسها لمن هب ودب ؟ ولما انتشر اختبار دي ان ايه واستخدامه في التحقيقات الجنائية، وقدرته على تحديد الأب البيولوجي سيطرت عليّ الفكرة ، ولو عرفت أن من هو أبي ليس أبي من سيكون أبي عشرات عاشروا أمي.. التقيت بطبيب جنائي فقال : الأمر بسيط اذا أحببت ذلك .. وقت يسير تعرف النتيجة .. اليوم النتائج اكثر دقة عينة دم أو لعاب منك وأخرى من أبيك أو احد فعلا ابن أبيك أو أخت أو جد والمقارنة بين الجينات ، وحصلت على عينة شعر من أبي وتم الفحص وتبين أن الرجل ليس أبي الحقيقي .. أنا ابن من ؟ فمن الصعب الوصول إليه؛ فأنا احمل جينات أب مجهول الأب .. فأمي لا تعرفه ؛ لذلك كرهت أن يكون أطفال لي .. فأنا لست ابن هذا الرجل حقا.. الأولاد إخواني من أمي فقط .. وهل نحن من نفس الرجل الذي أنجبتني منه أم نحن من عدة رجال؟ .. المهم الأم ؛ فلذلك اكرهها بشدة ، كان على أبي لما أصابه العجز الجنسي بتطليقها .. نحن مأساة حرمت على نفسي الإنجاب.. فصرت أنا الذي يأخذ مانع الحمل يا طارق .. مرة فتاة حبلت وزعمت أنها حملت مني ، فضحكت وقلت أنا لا أنجب يا جميلة وأتعاطى إبر منع الحمل القاتلة للحيوان المنوي .. ابحثي عن عشيق آخر .. فهذا سر تحريم الذرية على نفسي حتى لا يحمل احد اسم العائلة، وهو ليس من العائلة .. جريمة أن تحمل المرأة طفلا ليس من زوجها الشرعي ؛ لذلك كتبت كل الأموال في البرازيل وألمانيا لمؤسسات ونوادي وجمعيات ومؤسسات طبية ومعامل أبحاث وجامعات وكتبت أموال البلد لسلوفانا ؛ لكنها لما خانتني غيرت الأمر.

هذا هو سر كره نذير للأطفال ، فهو ابن وضحية الإباحية والانحراف اللذين يجتاحان العالم شرقه وغربه بعد الحرب الثانية ؛ حيث هلك ملايين الرجال ، وانتشار عمل النسوان في المصانع والمكاتب بثياب العري وشيوع الاغتصاب إلى مستو عال .

اكتشف نذير مؤخرا المؤامرة على حياته من قبل الزوجة والعشقين ، لاحظ في السنوات الأخيرة أن الأدوية التي يستخدمها للتخفيف من آلام الكبد تزيده ضررا في بعض الأيام فينسب ذلك للخمر التي يكثر من شربها ، ولما يكون في سفر يتحسن الوضع ، فدفع الدواء وهو في أمريكا لأحد المختبرات بناء على نصيحة طبية ، فوجدوا حبة غير مناسبة لجسمه وسقمه، فهل هي من المصنع ؟ فأكد له المختبر والطبيب ما دامت حبة واحدة ، فهي مدسوسة لأن الجرعات اذا لم تكن مناسبة للجسم تضاعف المرض ؛ فلذلك يقوم الأطباء بإعطاء المرضى الجرعات المناسبة ثم تزاد الكمية تدريجيا أو ينقل لدواء أقوى .. من يعبث بالدواء؟ الدكتور لوقان يكرهه وزوجته، فلابد أن الطبيب يوفر الأقراص الضارة وجومار يضيفها للعلبة، لم يستطع الوصول لكيفية وضع الدواء في العلبة، فكتم الأمر خاصة لما اكتشف عشقها للخادم ادرك أنه متآمر معهم ، وأما الأقراص المغنطة فهم في المصانع يراقبون العمال من خلال الكاميرات في غرفة الإدارة ، وهذ اليوم معمول به في البنك في الشركة المصنع، فطلب من احد المهندسين الذي بينهم علاقة قوية بأن يضع له كاميرات في غرفة نوم زوجته؛ ليعرف من هو عشيقها ، فاشترى كاميرات صغيرة التي تستعمل وتستخدم في التجسس ولدى أجهزة المخابرات ، ولما توفرت الكاميرات فأثناء غيابها عن القصر وضعت كاميرات سرية بدون أسلاك ، فزرع المهندس خمسة في كل جهة واحدة والسقف ، وبعد فترة حضر المهندس بعملية تمويه وأخرجها إلى شقة من شقق السيد ، وحولت الصور إلى جهاز خاص ثم أصبحت فلما أرسل منه نسخة للدكتور لوقان ، فأدرك أنه مكشوف لنذير فترك زيارة غرفة العشيقة واقتصر على العلاج وتزوج؛ ليؤكد لنذير أنه ابتعد عن امرأته ، وأعاد نذير الكرة وفعلا لم يعد الدكتور يتسلل لغرفة النوم ، ثم بعد حين ربما سنة أو اقل وجد أنها تزني مع جومار فاحتار نذير من سقوطها المريع ، ودعاها للبغاء مع الأطباء فتظاهرت بالشرف والعفة هكذا كانت تصور الأفلام ، ولم تكن الأفلام بصوت ، فيديو بدون صوت ، ووضعها في خزانته الخاصة في البنك وذات مرة كان يجلس في مكتب سلوفانا في القصر وذهبت السيدة

لمكتب ديانا لحاجة ورن هاتف سلوفانا الخاص ففتح الخط فسمع امرأة تقول: سيدتي الطفل مريض فسكت وسمعها تسأل سننقله للمستشفى واغلق الخط ، وما دخلها في الطفل أي طفل ؟ وهل لها طفل ؟ هل تبنت طفلا دون مشورة ؟ علم أن الرقم من أوروبا عليه مفتاح سويسرا الدولي ترك المكتب وذهب لمكتبه يفكر واهتم بالموضوع وما اكثر المواضيع ؟ سافرت بزعم ما فتابعها ورآها تدخل المستشفى ذهب متنكرا كما يفعل في الحفلات التنكرية ، دخل المستشفى لعمل فحص للكبد مرضه المعروف ، ورأى الطفل عرف الشقة عرف المحامي والمربية والخادمة السؤال ابنها أم تبنته !

هو لم يتضايق كثيرا من مغامراتها الشهوانية امرأة كغيرها من النساء تبحث عن اللذة والمتعة ما دام هو يوفرها لنفسه، هي ابنة أوروبا وإلا لماذا تتبرج النساء وتتابع الأزياء لإغراء الرجال ؟! واحتقر علاقتها بخادم حتى عجب فعلق لا تحسن الاختيار ، لم يعرف ممن ولدت ، فزوجته البرازيلية كان يعرف من أين أتت بالولد ؟جومار لم يسافر معها لأنه خاص به ليشك بأنه أبوه وفي أوروبا مسجل مجهول الأب ، عرف أن الولد هي حملت به ابن بطنها ، واعتقد أن جومار لا يعرف بالحمل والولادة ؛ إنما هو شريك الفراش بدلا عنه، ولما تأكد له أنهم يسعون إلى قتله بمضاعفة قوة المرض حتى يبدو موته طبيعيا ، وأنهم يدفعون إليه بأدوية لتقتله كما يقال بجرعة زائدة ، فرتب وصنع خدعة الموت والوصية لخداعها وخداع الشركاء ، فوافق على مرافقة لوقان معهم في رحلة العلاج ، ولم يكن يعلم أنهم خططوا لموته قبل دخول مركز العلاج ، كان يتعاطى المخدر ؛ وليس مدمنا ، تعلق بها أثناء عمله وحياته في البرازيل بين وقت وآخر ، يستعملها مع الدخان ، خطط للانتقام ، وكانت سلوفانا تستغل الحفلات لوضع حبة مضرة في كأس نذير خلال الرقص، حدثت مسرحية مالطا بتحويل عمارة وساحتها لمستشفى لتصوير الفلم ، وعادوا بالتابوت وانتظار السنوات الست ، وغادر نذير لكوبا للعلاج من اثر الكحول والمخدرات ، واغلق المستشفى وزعموا أن التصوير سينقل لمكان آخر وبعد سنوات ثلاثة بدأ الانتقام بترتيب سفر جومار للهند ، وتم الحرق لشقته ، ولكنه نجا وتعرض للاشتباه

مع أن القصد كان القتل بحريق ، وكان الفاعل مستأجرا في العمارة قبل عودة جومار بشهور ولما تم ترحيل الطفل مايكل إلى أمريكا اللاتينية بخطة ماكرة طلب من المهندس الصديق بوضع القرص في حاسوب غرفة النوم ، وكان في البلاد بجواز سفر برازيلي ، ثم دفعها للهرب إلى أوروبا وجومار للهند ، وسر من حبسه فيها بعد وأسف لموت أليشا زوجته ، وطلقها ودفع لها للإيهام بأنه بريء من خطف الطفل ، ومن سعيه في قتل جومار ، وكان يفكر بقتل الطبيب الذي كان يوفر الأدوية السامة لقتله ببطء في الوقت المناسب ، كانوا مصدومين من عودته للحياة وأن مكرهم كان مكشوفا له ، وكل ينتظر العقاب.

قضى سنوات ثلاث يخطط للانتقام وزار أوروبا ورأى السيدة أو تعمد الظهور أمامها ثلاث مرات ، وكان لنذير قصر صغير في تشيلي ؛ حيث كان شريكا في ثلاثة مصانع في ذلك البلد ولما يزور البرازيل وتشيلي ينزل فيه ، وزار بومباي لترتيب قتل جومار العين بالعين ، ورأينا كيف رتب لحرقه في شقته ، ولم تنجح الخطة وأرضى غروره حبسه ، رتب لخطف مايكل كما رأينا ، وقامت المرأة الكولومبية بعملية التمويه نقل لفرنسا ثم الجنوب الفرنسي ، وكان الهدف هو مقابلة والده الذي أخفته عنه أمه خشية أن يعيش معه ، ومن فرنسا إلى مالطا وأمريكا ثم قصر تشيلي ، وأخبر أن أمه ماتت في تحطم طائرة ، وأنه هو والده الحقيقي ، ذهبت به إلى أوروبا حيث ولدته لتبعده عنه ، وأخفته عنه ، وادخله في مدرسة داخلية وعين له خادمة ومربية . واستسلم الصبي لهذه الحقائق لكثرة غياب أمه وعيشه مع المربية والخادمة ، وتزوره أمه بين فترة وأخرى، وزعمت أن والده مجهول ، وأنه بحث عنه حتى وجده ؛ فلذلك بدا أنه غير مهتم ببعده عن أمه ؛ لأنها كانت هي بعيدة عنه منذ صغره ، تمر عليه بزيارات وتعيش معه بغموض مما دفعه لتصديق رواية نذير ، فكل وقته مع الخادمة والمربية ، واقتنع أن هذا المحسن والده المجهول الذي لم تعرفه به أمه ، كان يعجب من عدم معرفته لأبيه أمام التلاميذ ، ولما ماتت بحادث سقوط الطائرة استطاع أبوه بعمل هذه الحيلة ليعيش في قصر أبيه ، طاب له العيش في تلك المدينة والمدرسة الأمريكية الخاصة سانتياغو

ست سنوات مضت دون وجود نذير في موطنه حيث عاش طفولته وتعليمه المدرسي، اتصل بالدكتور علي، وطلب منه تجديد تأثيث القصر ، وتغيير الخدم الهنود ، وتغيير شركة الحراسة ولما يتجهز القصر بعد التجديدات والإدارة سيعود للبلد ، وأرسل إليه شيكا بثلاثة ملايين ، ولما انتهت التجديدات وإنهاء خدمات القدامى رجع نذير للمدينة ، واستقبله في المطار عدد من مدراء الشركات والمصانع ، وكان ظاهرا عليه الضعف والإنهاك رغم تركه الكحول والمخدرات وترك السوجار الكوبي ، واكتفى بالدخان الألماني حيث تعلق به عندما نزل ألمانيا للشراكة مع والد سلوفانا ، وترك قبل ذلك النساء وبدا للمستقبلين أنه ميت حقيقة وتعين طبيبان وممرضات في القصر.

استقبل الكثير من الضيوف ورجال المال والعمل ، وكشف لبعضهم سعي زوجته لقتله بالعبث بالأدوية ليتضاعف المرض ، والتظاهر بالموت ، نقل أمواله إلى حساباته في ألمانيا حتى اذا مات لا يرثه احد حيث توهب لمراكز علمية وطبية. استقبل الرفاق القدامى كمنذر وماهر وعريف وغيرهم الذين أنهكتهم أمراض الجنس والخمر وتفاجأ بزيارة ريما وزوجها الشيخ وفرح بزيارتها واهدها سيارة لزوجها احدث طراز ، وسألها عن فريدة التي هاجرت لفرنسا عند أسرتها فقالت: اشتغلت في الدعارة حتى هلكت في باريس ودفنت هناك . فترحم عليها، وأمر بصرف مكافأة لكل عمال المصانع والشركات وأمر بتقديم مبنى مستشفى لوزارة الصحة وعددا من المدارس في أنحاء البلاد يكتب عليها نذير خاتم ، وممن جاء لزيارته مطلقته سلوفانا ، ورأته محطما ، فقال: لا تحزني عليّ يا سلوفانا ؛ لأنك ساهمت بتدميره .

قالت: اقسم

قال: لا تقسمي أنا أموت من سم عشيقك لوقان الذي مات قبل أن انتقم منه

قالت: اقسم

قال: لن اصدق قسمك

قالت: أنت وعدني بالمساعدة في لقاء ابني

قال: كنت سأكلف مكتب تحريات على نفقتي .. ابن من هو؟

قالت: لا ادري لما حملت به لم أفكر بأبيه .. المهم أن أكون أما .

قال: فعلت ما فعلت زوجتي الأولى داليا ، حملت من أخيها ، وأرادت أن أكون أباه .. يا للنساء !

قالت: غلبتني الأمومة

قال: ولماذا لم تجهضي وأنت زوجة ؟! اطلبي الطلاق .. خفت على الأموال .. هل ابن لوقان أم الخادم جومار؟

قالت: أتقسم أنك لا تعرف مقر مايكل ؟

قال: ابنك ! لا اعرف أن لك ابنا إلا منك.. من سيقول لي أن لزوجتك ابنا في أوروبا ؟ لو عرفت لطلقتك كما فعلت بداليا .. أنا صدمت لما عرفت أن الخادم يركبك وأنت ابنة الأرستقراطية .. خادم ..خجلت أن اطرده كما طرد رومو لم ركب فريدة بخاتم وزنا بها.. أهو أبو الطفل؟

قالت: لا ادري يا سيدي !كما كنت تعاشر الكثير كان الكثير يحلم بي.. احلف على جهلك لحياة ابني

قال: ولماذا احلف ؟ وأنا عرفت منك .. أنا في الأول ظننته طفلا متبنى من دار أيتام

قالت: ألم تقتله ؟

قال: اقتله!

قالت: ومن حرق زوجة جومار ؟

قال: مع السلامة يا سيدة انتهت الزيارة .. اقتل احرق من قتل لوقان ؟

قالت: أنت ! أنت عبثت بسيارته.

ضغط على الجرس ، فدخل الحارس الذي رافقها فقال: اطردها خارج القصر ،واستدعي لي الطبيب الذي كان هنا في أول اللقاء

ودخل الطبيب والدكتور علي ، وتعجب من قصة حملها ، وخطف ابنها ، وعلم أن القصر كان غارقا بالإباحية ؛ ولكنها وهي تقف أمام البوابة وهي تشتم وتلعن القاتل نذيرا انتشر بين الحرس خبر لفظ السيد أنفاسه ، فتوقفت عن السب والركوب بالسيارة المستأجرة ، لم يحتمل كلامها واتهامها بقتل الدكتور لوقان وحرق زوجة جومار البريئة وخطف ابنها وحضرت سيارة الإسعاف لنقل الرجل للمستشفى وقالت باكية : فقدت ابني للأبد

وقام الدكتور علي والمحامي بكر وإدارة الشركة بالإشراف على جنازته للمرة الثانية وبعد إنهاء خدمات أهل القصر سلم القصر لجمعية خاصة طلبته من نذير لتحويله لمستشفى خاص بالجمعية ، وعادت سلوفانا لأوروبا بعدما حضرت دفن زوجها السابق ، كررت البكاء عليه كما بكته قبل سنوات .

قبل السفر التقت بالدكتور لوقان ؛ حيث حدث معه حادث سيارة قبل حضور نذير للوطن أصيب منه بالشلل ، ولم يمت كما اعتقد نذير ؛لأن أشيع أنه مات في الحادث ؛ فكان يتوقع أن يقتل من نذير ، فلما انتشر خبر موت نذير اتصل بسلوفانا ، وأحب أن يلتقي بها قبل عودتها لأوروبا وفرحت جدا بنجاته من الموت ، وحزنت للشلل الذي حل به .

قال: لست نادما على سعي في الخلاص منه ..ألم تعرفي نتيجة عن الولد؟

قالت: لم يعترف بخطفه ، وكان مهتما بمعرفة شخص أبيه

قال: ربما الذين خطفوه لما يصلهم خبر موته بعد ليفرجوا عنه

قالت: قد يقتلونه لإنهاء موضوعه بعد موته.. أتراه حيّا يا دكتور ؟

قال: لم تظهر جثته.. فهذا يعني أنه حي إلا اذا دفن في قاع البحر ، ولا اعتقد أن يقتله؛ لينتقم منك

قالت: إنه يريد تعذيبي ، لو أراد قتلي لفعل ؛ كما فعل بامرأة جومار

قال: وهل ثبت أنه الفاعل ؟ ما حدث معه؟

قالت: حبس في القضية خمس سنوات؛ ليس أمامهم سواه ، ترك المرأة تحترق وهرب

قال: اذكر أن المرأة تعرضت للحرق قبل موتها

قالت: هذا حدث لاستدراجه للهند ؛ ليشرف على علاجها ، وكنت أنا أتعالج في سويسرا كما تذكر

قال: يا ! هذا مجرم عتيد له أعوانه !

قالت: عاش في البرازيل ؛ حيث السيارات المصفحة ، والطائرات الخاصة .. والمال يشتري الرجال .

قال: لقد كرهته منذ عرفتك يا سيدتي ! جمالك يسحر الرجال وأشفقت عليك لما رأيت من الحزن وعدم احترامه مشاعرك .

قالت: أنا اعرف هذا عنه ، وهو اعزب قبل الزواج ، كان مغرما بالجمال والنساء ، كان المال مغريا لصبية مثلي .. حياتها وسعادتها المال، وهو سيؤمن لي المال وما تشتهيه المرأة ، وسخي بالهداية والمال ، وكانت الأسرة ترى مصلحة لها ولي بالزواج منه ليستمر بدعم المصانع.

قال: أنا حقدت عليه منذ التقيت بك ، مرة دخلت القصر لأراك فأخبروني أنك في زيارة قصيرة ، فدخلت مكتبه قلت أدردش معه تمضية لمجيئك ، ولما أدخلني الخادم ونظر إليّ فقال باحتقار واستعلاء : أخطأت العنوان يا دكتور ! هذا مكتبي وليس مكتب عشيقتك.. أنا لا ادري كيف اتخذتك عشيقا ؟ رددت بغضب : أنا لست عشيقا يا سيد نذير أنا متزوج كانت زوجتي الأولى مريضة كما تذكرين وماتت أثناء علاقتنا

فقال ضاحكا : أتظنني مغفلا ؟ أنت كلب لها ، لا تظن أني مغفل

وكان الكلام قبل أن اجلس فقام فاقترب مني وبصق في وجهي وقال : اخرج أنت حقير تنام معها في القصر ، وهي حقيرة مثلك.. اتفقنا على الفجور خارج القصر.. جعلتم القصر ماخور ..وسأرسل لك قرص دعارتك معها .. وأرسل الملعون لي قرص حاسوب سي دي يضع في قصرك كاميرات بحثت عنها ، فلم أجدها فلزمت الصمت عن هذه الحادثة والإهانة

قالت: لم تقل عن هذه الحادثة إلا اليوم!

قال: نعم ، وماذا أقول لك سيدتي ؟ لذلك رحبت بمساعدتك للخلاص منه

قالت: كانت إهانة كبيرة ؛ ولكن زوجي يسمح لنفسه بالزنا .. عليه أن يقبل زنا امرأته دون غضب وغيرة ما أخبار زوجتك وابنتك؟

قال: الأولى ـ رحمها الله ـ لم تكن طاهرة ، وابنتي منها لم أر ولم اسمع عنها السوء.. أنا استسلمت لإغرائك وأنت رحبت بي عشيقا

قالت: تحولت لجومار لوجوده في القصر ، وأنت سعدت بذلك، ولم تقف ضده ، فأدركت أنك انسحبت وخفت .

قال: السبب نذير ، وأصبح عدوا لي ورأيت الابتعاد لمصلحتنا

قالت: لقد كنّا في حرب

قال: وماذا ستفعلين الآن؟

قالت: استعد للعودة لسويسرا وقد اعمل مشروعا ألتهي به ، وإذا خرج جومار من السجن قد أتزوجه كما وعدته يوما .

قال: تنظرين خمس سنوات .

قالت: قد يخفف الحكم ، قابلته في السجن ، فهو تعرض مثلك للأذى بسببي ، وسعيت للزواج من أوروبي ، كلهم يريد علاقة دون ارتباط بعقد قانوني، ويفضلون الصغيرات على الكهلات مثلي ، تعرفت على شاب طالب فرنسي عاش معي بضعة شهور وتركني وقد نال مني بعض المال.. الزواج معقد اليوم في بلادنا

قال ناصحا : الأفضل أن تتزوجي زوجا أوروبيا، فأنت معك ثروة كبيرة ..ستجدين الزوج المناسب في لحظة من اللحظات.

قالت: لست صغيرة يا دكتور قريبة من الخمس والأربعين .. لا أريد زواجا شكليا يقضي طاقته ورغباته في الملاهي والحانات كما عشت مع نذير.

قال: ستجدين الحبيب

قالت: عجوزا أنفق عليه

قال: لو كنت سليما لتزوجتك وتركت التي عندي.

قالت: شكرًا لوقان

قال: لماذا كان هاجرا لك؟

قالت: معقد! دخل يوما حجرة أمه ، وهو طفل فوجدها تُمارس الحب مع عشيق ، وتكرر ذلك فتعقد ، ولم يتقبل الأمر لصغر سنه ، ورحله أبوه إلى هنا لزريق حتى أنهى الدراسة والتحق بجامعة أمريكية وتعلم الزنا والعهر والخمر مع الاقتصاد

*****

رجعت السيدة للشقة محطمة نفسيا واليأس التام من الاجتماع بابنها ، وعدم اعتراف نذير بحياته أو خطفه ، فأخذت تفكر بحياتها وحبس جومار ، ففكرت بالجمعيات الاجتماعية والحركة معها لإشغال الوقت ، فقد ملّت المسارح والنوادي والسينما، ففكرت بجمعيات تركية كانت تقدم لها الهبات والدعم أثناء حياتها بزريق ، فاتصلت بجمعية كانت تمر عليها سيدة لاستلام الشيكات والدعم ، فرحبت بها السيدة (ايسون احمد بوراك)، وكان لهذه الجمعية مقر جمع في ميونخ بين الجالية التركية في ألمانيا ، ومقرها الرئيسي في إسطنبول ؛ حيث ذهبت يوما تبحث عن ابنها مرافق المرأة الكولومبية ، جمعية الأمل مهتمة بالفقراء وضحايا الكوارث في تركيا والعالم الإسلامي؛ لتخفيف ضرر الزلازل والفياضات والتسونامي عنهم . كانت معروفة وصديقة للجمعية ، وكانت السيدة ديانا زوجة الدبلوماسي التركي سليم قد عرفتها على مندوبة الجمعية ايسون وصارت بينهنّ صداقة ، واتصلت بديانا التي تسكن في تلك المدينة فساعدت السيدة بالاتصال ايسون ، ورحبن بها في ربوع بلدها الأصلي ، سافرت بعد ترتيبات إلى تركيا ، ولما استقرت في الفندق اتصلت بديانا وجاءت للفندق ، وأخذتها للغداء مع الأسرة ورحب بها زوج ديانا الذي يعرفها أيام زريق وحفلاتها التي لا تنتهي ، واتصلت ديانا بالجمعية ، فعلمت أن السيدة ايسون قد تقاعدت من العمل ببدنها ، ورحبت

إدارة الجمعية بهن وحضرت معهن موظفة الجمعية السابقة ايسون ، وبعد التعارف والذكريات فقابلت السيدة رئيسة الجمعية السيدة زينب برقوقا والمدير العام للفرع الإسطنبولي الدكتور احمد يوسف اصلون ، ورحبوا بعملها معهم ؛ لأنها تعاني من الفراغ في بلدها ، ولا زوج ولا ولد ، وهي تعود جذورها للجنس التركي ، وإن لم تولد في تركيا ، فأخبرها المدير بأن عليها بأخذ دورة إسعاف أولية والتمريض والاستماع إلى محاضرات عن كيفية التعامل مع المصابين والأهالي في أماكن الحدث ، وهذا العلم ضروري قبل الذهاب إلى تلك الأماكن ، وكيفية التعامل مع المترجمين والناس المنكوبين ، اجتازت السيدة الدورات والأعراف المتبعة أثناء عملية الإنقاذ والمساعدة ، وأقبلت على العمل بحماس ونشاط ، وكانت تقضي الإجازات القصيرة في سويسرا وسعيدة بحياتها مع الحوادث، وفي آخر إجازة رن جرس الهاتف في الشقة فقالت الخادمة: محامي من الهند ، انقبض قلبها من كلمة الهند ، وأخذت السماعة من يد الخادمة ، فلها شهور لم تتحدث معه منذ سافرت تركيا ، كان محامي جومار وقال : لي أيام اتصل حتى ظننت أنني أخطأت الرقم

رحبت به وعلمت منه أن جومار تعرض لطلق ناري من شرطة السجن ؛ حيث حدث تمرد داخل مهاجع السجن أو بعضها أدى إلى إطلاق نار ، ونقل السيد للمستشفى مصابا ، وقد يفرج عنه بعد الشفاء، أظهرت الفرح لسماع الخبر وقالت : عندما أجد الوقت المناسب سأزوركم .

ادرك المحامي أن حماسها الذي لمسه ورآه في الماضي قد ضعف وخفت ، كانت المرة الماضية تتحدث كالمحب والمشتاق ، وهي بعدما تركت السماعة قالت : مات حبك يا جومار ! أنت من الماضي والذي يربطني بك فُقد وضاع ، كنت أريد شيئا بيني وبينك ، لقد سكت جسدي عن طلب الشهوة ، وجدت حياتي في جمعية الإنقاذ والأمل لأهل الزلازل والفيضانات حتى أني أريد أن اصلي وأصوم مثلهم ومثلهن حتى أن الأوروبيات اللواتي يعملن معنا يصلين ويقرأن القرآن متدينات ، وبعضهن لم يكن مسلمات فأسلمن ، أنا مسلمة، العمل مطلوب

كالعمل العبادي ، لم يعد الزواج مهما لي يا جومار ، لقد خان سيده بدون مقدمات من اجل الفسق مع سيدة القصر ، سأهتم بالإسلام مثل رفيقات وصاحبات العمل التطوعي؛ بل يفكرون بجعلي مديرة فرع للجمعية، ذهبت لمركز إسلامي ، وطلبت مساعدتهم بتعلم أركان الإسلام والصلاة ، وصارت تصلي خمس صلوات ، وتعلمتها بلغة العرب لغة نذير ، كانت أمها تزور الكنيسة وتسمع القداس ، أما والدها المسلم فلم تره يدخل مسجدا حتى جومار لم تره يصلي ؛ بل كان مثلهم يسكر ،لم يكن مسلما ؛ لعله من طائفة السيخ ،العمل الخيري أفضل من علاقات عابرة .

قبل العودة لتركيا اتصل بها برانس قائلا : أين أنت ؟ كلما اتصل تقول رايسا أنها في تركيا وكنت مشغولا جدا .. متى تمرين علينا؟

قالت : اعمل في تركيا مسعفة في جمعية للكوارث ما الأمر؟

قال : تحدث معي محامي برلين ، فقد علموا بموت السيد نذير خاتم موتا حقيقيا ، ولك عندهم رسالة خاصة كأمانة يرغبون زيارة منك شخصيا لاستلامها

قالت : صحيح تذكرتها .. سأمر عليك.. هل من جديد حول مايكل؟

قال : لا جديد.. مري لأسمع أخبارك سمعت من رايسا أنك ستبيعين الشقة والخلاص من رايسا.

قالت : افكر بالاستقرار في تركيا لحين ؛ فأنا سعيدة في العمل معهم ، وعدت لإسلامي

قابلت المحامي برانس ، ودفعت له أتعابه ، وأنهت عقدها معه بمتابعة مايكل قبل الاختفاء وبعده ، وكلفته ببيع الشقة وإنهاء عقد رايسا ، وسافرت برلين لاستلام الأمانة فدفع الرجل إليها شيكا بمليون دولار أمريكي تسحب من بنك ألماني ، ورسالة قرأتها في الفندق كتب فيها "اطمئني على ابنك حي".

كانت تشعر بالسعادة من عملها في الجمعية رغم المشقة البدنية في التنقل إلى مواضع الكوارث والنكبات الطبيعية ، وترى عذابات الناس وآلامهم بكسر عضو رضوض بدن بفقد أم أو أب أو زوجة وأسرة ، فلم تكن تتأثر كثيرا عندما تراها في الأقلام والأخبار لحظات من الحزن تمر سريعا، اليوم تمكث الصور أياما من العطف والحزن ، فهم يقدمون الطعام والخيام والثياب والبطانيات للمنكوبين الناجين والإسعاف للجرحى ، فكانت تحس بالسعادة ، وهي تساعد إخوانها في الإنسانية لتخفيف المصائب عنهم والآلام.

قضت خمس سنوات من عمرها في العمل والإشراف على معسكرات المساعدات، وكانت تقدم الدعم البدني والمالي من نفسها ، وتقرر أن تكون مديرة فرع من فروع الجمعية ، فقد كبرت سنها وهي تحمل شهادة جامعية في الإدارة من جامعة برلين .

استأجرت شقة في تركيا حيث تمارس عملها الميداني ثم الإداري ، حتى عرض عليها مدير فرع إستنبول زوجا أرملا طبيبا متطوعا ويرافق حملات إغاثة الجمعية ، وبعد جلسات خاصة قبلت الاقتران به وعلى الشريعة الإسلامية الصحيحة ، وقلنا إنها أصبحت من أهل الصلاة والصيام وقراءة القرآن ، واطلعت على مختصر تاريخ تركيا قبل الجمهورية والعلمانية ، وقد كانت دولة كبرى قبل قرن من الزمان، وعرفت أن زواج المسلمين هو الزواج الصحيح، أما زواج نذير كان على طريقة الغرب ، وعرفت أنها زوجة حقيقية اذا تألمت ومرضت تجد أولاد زوجها وبناته يغمرونها بالحب والدعاء والزيارة وأن زوجها يحبها رغم زواجه قبلها من غيرها ، وكانت زوجات الأبناء أو أزواج البنات يسألون عنها ويتصلون بها ، هذه المشاعر لم تلمسها من والديها ، كانت تعيش مع الدكتور في بيته وتمارس عملها في الجمعية ؛ كأنها غير متزوجة ، وأحيانا تجلس مع زوجها في العيادة التي هي في نفس حي السكن وحتى في أيام الكوارث يسافران معا ، لم تَر امرأة تتسلل لبيت زوجها واستغلال غيابها ، ولم تسمع بمثل هذه الحكايات في بيت أولاده أو بناته مع أن تركيا دولة علمانية وفيها ما في أوروبا من الملاهي

والحانات والإباحية .

ورحلت معه وابنه الصغير برحلة للحج إلى اقدم بيت للعبادة في الدنيا ، وتفاجأت بالكم الكبير من البشر في مكان واحد اسمه عرفات، واحتفلت الأسرة والجيران في الوداع والاستقبال، وتزينت البيوت بالأنوار والأعلام والأشجار وذبح الخرفان .

كانت لغات العالم ولهجاتها في يوم عرفة ، والتقت بعدد من الألمان والألمانيات يأتون للحج وشاهدت إزدحامات الصلاة في الحرم المكي ، واستيقاظ الناس وهم يهرعون للصلوات الخمس في المسجد الحرام، كانت في دهشة في ممارسة كل نسك وأن هذا العمل مطلوب فرضا مرة واحدة في العمر للقادر ، تعجبت من ترتيب كل هذه الطقوس من قبل السفر حتى العودة للديار وإقبال الناس لأكل تمر الحجاز وشرب ماء زمزم ، وزارت المدينة حيث دفن الرسول الأعظم ﷺ معلم الناس كل هذا الخير ، شعرت بالسعادة الروحية التي كانت تفتقدها في صباها وحياتها في القصر حتى لما زارت ساحة الفاتيكان مرة لم تحس بالجمال والسعادة كما أحست برحلة الحج رغم المشي والسعي والطواف .

****

أمضت السيدة عشر سنوات مع الجمعية التركية وتقاعد زوجها من العمل مع الجمعية بدنيا ولحقت به ، وتوقفت عن العمل الخيري ببدنها ، وظلت على الدعم المادي ، وما لبثت أن ترملت بوفاة الدكتور من أزمة قلبية ، ففضلت أن تعود لسويسرا رغم سعي أولاد زوجها لبقائها تعيش معهم ، أحبت أن تقضي باقي العمر في سويسرا ؛ حيث عرفت الأمومة وفقد مايكل ، اشترى لها صديقها المحامي شقة بدلا من تلك التي باعها لها ، وكانت خلال عملها في تركيا كونت علاقات جيدة مع جمعيات ومؤسسات إسلامية في ألمانيا وسويسرا وباريس حيث تنتشر المراكز الإسلامية والمساجد والجمعيات الخيرية التي تخدم الجاليات الإسلامية المهاجرة من بلدان العالم الإسلامي من مشرقه إلى مغربه ، وكانت تقوم معهم بزيارة المرضى والمعوزين والمحتاجين وتسارع لحضور الندوات والمحاضرات والافطارات الرمضانية .

ذات صباح اتجهت لجامع باريس الكبير لصلاة العيد ولقاء صديقة عملت معها في تركيا ومن جيلها ، كانت تنتظر الصديقة والرفيقة اقترب منها شاب ومعه امرأة محجبة وقال: ألست السيدة سلوفانا ؟

حدقت في عينيه وهتفت: أوه! السيد جاك طالب الجامعة في سويسرا

صاح جذلا: جاك الفقير بلحمه طالب الماجستير

قالت: أهلا جاك .. أراك بلحية وصديقة محجبة؟!

قال: نورا جزائرية زوجتي .. سلوفانا صديقة أيام الدراسة للماجستير صديقة لي في سويسرا ألمانية الجنسية . وعرف نورا على سلوفانا

قالت: تزوجت يا جاك !

قال: نعم ، عندما تعرفت على الطبيبة نورا في المستشفى تزوجتها ، ودخلت دينها ، من خمس سنوات تعرفت عليها وتزوجنا برضا أهلها ، ولدت طفلين لي ..وأنت ما أخبارك أراك أمام المسجد .

قالت: صليت العيد وانتظر صديقة لنقوم بزيارات على المرضى وبعض الفقراء

قال: رائع ! دخلت الإسلام

قالت: أنا مسلمة وعدت مسلمة يا جاك ! أمي ألمانية وأبي تركي مسلم ، وأنا مسرورة بإسلامك

قال: لابد من جلسة خاصة لأسمع حكايتك فأنا ونورا ندعوك وصديقتك لزيارتنا في بيتنا المتواضع

قالت: اذا تبقى لدينا وقت نلتقي .

نقل رقم هاتفها وقال: غدا سأتصل بك بعد العشاء لنرتب لدعوة في مطعم ..اليوم مشغلون بسبب زيارات العيد، لها أقارب هنا يتفقدون بعضهم.. أني سعيد بعودتك للإسلام

قالت: وأنا سعيدة بإسلامك ومرحبًا بأختنا الطبيبة المسلمة

شكرت نورا السيدة وعبرت عن فرحها بعودتها للدين ، وسمعت زوجها يقول: السيدة مليونيرة كبيرة ، وها هي تقف أمام مسجد باريس بدون حرس ! هل تتواصلين مع أبيك وأمك ؟

قالت: أبي مات ، وأنا أرملة مات زوجي الأخير بأزمة قلبية ، وزوجي الأول نذير مات رحمهم الله جميعا .

قال: اغفري فضولي .. وابنك المخطوف هل وجدتيه ؟

بكت وهو يذكرها بالطفل وقالت : منذ فقده لم أره ،لا ادرى أحي أم ميت؟

قال: آسف بحديثي عنه، كلنا حزن من أجلك .. ألم تحملي من زوجك الأخير؟

قالت: لقد صرت في الخمسين ومن الصعب أن احمل ؛ ولعل زوجتك تشرح لك

قال: على كل حال آسف جدا ، سنرتب للقاء ..كل عام وأنت بخير .. إلى اللقاء ..لقد ساعدتيني بالمال أيام الجامعة .

قالت: غفر الله لنا

حضرت صديقتها بعد انصرافه بدقائق ، وذهبتا للمهمة التي اجتمعتا من أجلها ، وهي توزيع هبات على مستشفيات يتعالج فيها أناس من الجاليات الإسلامية.



عرفنا أن الذي رتب عملية خطف مايكل من أوروبا إلى أمريكا زوجها نذير خاتم بسبب تأمرها على حياته ، وبسبب حملها وهي زوجة له ، وذكرنا أن ابن العشر سنوات استقر في مدرسة داخلية تابعة للولايات الأمريكية المتحدة في تشيلي ، وأن أمه ماتت في حادث طائرة فاضطر والده الحقيقي لنقله من أوروبا والحياة في أمريكا الجنوبية في فيلا باسمه ، ورتب له خدم ومربيات ، ومكتب قانوني يشرف على ذلك ، وسجل باسمه الجديد توماس نذير خاتم عشرين مليونا يمتلكها عند بلوغه الحادية وعشرين سنة ، بعضها في تشيلي والبعض الآخر في فلوريدا في بنك أمريكي ، وكان حساب نذير في البرازيل يرسل تكاليف الخدم والمحامي والمدرسة، لم يقتله نذير إنما حرم أمه منه ، وزعم مقتلها حتى لا يفكر باللقاء بها ، فهو لم يكن يعيش معها أصلا كان يراها عند زياراتها لأوروبا ، وبعد هذه الترتيبات لم ير أباه ؛ لأنه ذهب لمتابعة العلاج في كوبا ، ثم رحل لموطنه حيث مات ودفن فيها كما كان يحب ويرغب ، ووصل إليه خبر وفاة والده ، ولم يتأثر كثيرا لموته رآه أياما معدودة فحسب ، انتقل لأمريكا فلوريدا لدراسة الطب ، ولما بلغ السن القانونية اصبح مالكا للثروة التي سجلها والدها باسمه واشترى منزلا في أمريكا ، وطلب من مكتب تشيلي ببيع الفيلا ، وأنه لن يعود لتلك البلد البائسة ، وكانت الثروة تدر عليه دخلا كبيرا ، أرباح لتلك الملايين ، وحصل على الجنسية الأمريكية أثناء الدراسة وبسبب الأموال المودعة في البنوك ، تخرج طبيبا وانتقل للشمال الأمريكي للماجستير الطبي في أمراض القلب ،وبعضهم نصحه بالذهاب إلى ألمانيا ؛ لأنها من أقوى الدول في جراحة القلب .

فقبل في جامعة في برلين ، فرحل إليها ، وكان ما زال يذكر صورة أمه في سويسرا وحبها له ويذكر الأب الذي نقله بعد موتها إلى أمريكا ، وسجل باسمه الملايين ثم مات ، ولا يفعل ذلك إلا رجل كريم وأب حقيقي ، ويذكر أن اسمه في أوروبا مايكل بدون أب ، وفي أمريكا توماس نذير خاتم وأن والده من بلاد العرب يعيش في أمريكا .

كان لتوماس أصدقاء في تشيلي وفي فلوريدا ثم في برلين من الجنسين ، كانت بشرته سمراء وعيونه زرقاء ، وكان لديه مجموعة من الصور لنذير أرسلت له في مناسبات وذكريات، وكابن للغرب مارس المعاشرة مع بعض الفتيات في الأميركتين ، وكان مقلا للشراب ، يخشى أن يصيبه ما أصاب أمه وأبوه منه ، وكان في أوروبا يحذر من العلاقات الجنسية خشية العدوى من الأمراض الجنسية رغم وجود أدوات الحماية، ربما تمضي شهور قبل أن يجامع امرأة ولا يفكر بالزواج القانوني ، قالت له صديقة في المستشفى : لم تر الأب الذي ترك لك هذه الثروة إلا مرات معدودة أثناء نقلك لأمريكا من هذه البلاد .

قال: صدقي ذلك، لما علم بموت أمي بحادث طائرة اعترف بي واضطر لترحيلي سرا إلى تشيلي وسجل لي الأموال ، وبعدها ذهب للعلاج من الإدمان، وعاد لبلده العربي ومات ، كانت أمي تخفي عني اسم أبي وتزورني كل شهر أو شهرين يوما أو يومين كانت خائفة أن يعرف زوجها مكان إخفائي

قالت: وباقي ثروته!

قال: علمت من المحامي في تشيلي أنها وزعت على جمعيات ومؤسسات

قالت: وهل أمك ماتت حقيقة؟

قال: هكذا قيل لي ، ولم اهتم بصدق وكذب الخبر ، وكيف لي أن اعرف كنت صبيا لما نقلوني إلى أمريكا وقابلت أبي في البرازيل أولا.

قالت: وهذه الملايين ماذا ستفعل بها ؟

قال: سأعيش بها ، ولست بحاجة للوظيفة ، قد أقيم مستشفى بعد زمن للعمل فيه .. أفكر برحلة علمية للقطب الجنوبي.

قالت: لا يوجد مرضى فيه إلا البطاريق والطيور ..ألا تفكر بالزواج؟

قال: الآن لا

قالت بجرأة : تزوجني يا توماس أنا احبك!

قال: أنا لم أحب أنثى بعد .. البنات رخصن من انفسهن.. بعض المال وعشاء يتناكحان

قالت: جيد ! عندما ترحل للقطب خذني معك قد تحبني هناك

قال: قد افعل.

قالت: زرت وطن أبيك

قال: قد افعل .. لا يربطني به شيء ، ولا اعرف أين هو ؟

****

قامت السيدة بزيارة خاصة لتركيا بدعوة من ابن زوجها لتشارك في حفل زواج ابنته، وهم لم يفوتوا مناسبة اجتماعية إلا واتصلوا بها ودعوتها ، وفي الغالب تلبي الدعوة وتقدم الهدايا فهي لم تنقطع علاقاتها بالجمعية وبديانا .

ذهبت للمشاركة في ٢٠١٠ في حفل زواج حفيدة لزوجها التركي ، وكانوا يستقبلونها بالمطار نساء ورجالا، وكانوا في الأعياد يرسلوا لها الهدايا وبطاقات العيد ، وكانت ترفض قضاء النوم في بيت احدهم ، وتفضل النوم في الفنادق ، لقد أوصاهم والدهم على الإحسان إليها وحبها . وكان من برامجها بعد الوصول الاتصال بديانا صديقة القصر ، وكانت ديانا قد تعرضت لحادث سير قبل هذه الزيارة للمدينة، فأخذها احد الأبناء للقاء السيدة ، فلما التقتا في الفندق قالت لها : كنت في ألمانيا للعلاج في عضلة القلب وسرعة وتسارع دقاته.

فعتبت عليها عدم إخبارها ، فسويسرا بجوار ألمانيا ، بينهما حدود مشتركة وجزء كبير من السويسريين يتكلمون الألمانية ولغة رسمية للبلاد .

وبعد العتب قالت : هل لنذير خاتم أولاد سوى ما أشيع عن بول ؟

قالت متفاجئة : أولاد! عشت معنا عمرا .. لا ، ما الأمر أبدا .. عشنا سنوات وكان لا يحب الأولاد.. امرأته البرازيلية ؛ كما تذكرين حملت ببول وهي على ذمته ،ثم هربت القصة

قالت ديانا : اذكر تلك المرأة وابنها ؛ ولكنه لم يحمل اسم نذير

قالت: ما الأمر ؟

قالت ديانا : ألم يكن له ولد من عشيقة أو صديقة أو ابن متبنى

قالت وهي في حالة دهشة : نذير كان يتعاطى حقن منع الحمل خشية أن تحمل منه ماجنة وتزعم أنه منه وحتى مني رفض ما سبب هذا الكلام؟

قالت ديانا : السبب سيدتي وصديقتي كنت في مركز علاج ألماني ، وكان بين فريق العلاج طبيب أمريكي يحمل اسم توماس نذير خاتم طبيب قلب وشرايين.

قالت: توماس نذير خاتم !!

قالت ديانا : حتى أن زوجي سأله أنت عربي تحمل جنسية أمريكا فحسب، ضحك الطبيب وقال : صحيح ! أنا عمري ما دخلت بلاد العرب؛ لكن لي أصدقاء منهم في أمريكا أثناء الجامعة ، وأبي عربي أمريكي ، فقال له زوجي إننا عشنا وعاشرنا شخصا اسمه نذير خاتم قبل سنوات طويلة ، وذكرنا له اسم المدينة، فرد على زوجي لم أر أبي إلا مرات قليلة في البرازيل وترك لي الملايين، وأمي رأيتها مرات كثيرة قبل رحيلي لأمريكا .

قالت: توماس نذير خاتم! المعلومات عندي لا ذرية له ، ولا اعلم أنه تبنى طفلا

قالت ديانا : حدثه زوجي عنك ، فقال الطبيب : لا اعرفها ؛ ولكني أذكر وأنا صغير عشت في سويسرا

فنطقت بدون وعي: ابني أكيد أنه ابني !

قالت ديانا : ابنك! كيف ؟!ألم تذكري قبل دقائق أن نذيرا لا ابن له.

انتبهت السيدة وقالت: نعم ، كنت تبنيت طفلا في احدى رحلاتي لأوروبا ، ثم فقد هذا الطفل في ظروف غامضة، شككت يومها بأن نذيرا سرقه.. عليك يا ديانا أن تعطيني اسم المستشفى يجب أن ألتقي به ؛ لعله ابني المسروق المفقود من عشرين سنة.

قالت ديانا : كنت متبنية لطفل!

قالت: نعم ، دون علم نذير ، ولما خطف اتهمت نذيرا، فنفى علمه بخطفه.. بعد حضور زواج حفيدة زوجي الطبيب عليّ أن اذهب لبرلين وأقابله عسى أن يكون هو ؛ولعله يتذكرني بعد

قالت ديانا : كيف سيتذكرك؟!

قالت: كنت كلما اذهب سويسرا ألتقي به واجلس معه ، ولدي صوره ونحن معا ،ولدي المربية والمحامي الذي كان يشرف عليه .. خطفه النذل وأعطاه اسمه .

قالت ديانا : سبحان الله رب ضارة نافعة!

قالت: شفاك الله يا ديانا !أعدت لي الحياة إن تبين أنه المفقود ، وسأخبرك إن كان هو .. يا رب دعوت ربي كثيرا أن لا أموت قبل أن القاه .

قالت ديانا : أرجو أن يكون ابنك المفقود.

بعد حضورها حفلة زواج حفيدة زوجها ، ذهبت لخزانة في البنك في برن ، وأخرجت منها مجموعة من صور لها مع مايكل ، وسافرت لبرلين مباشرة ، وفي الصباح قصدت المستشفى، وكانت تسأل سيسأل عن أبيه الحقيقي عن جومار .. هل يقبل أني أمه ؟ وقد ولد وأنا على ذمة نذير ، وسيسألني لما عاش بعيدا عني وعن أبيه ، سأقص الحقيقة ، سيعرف أنه لم يكن ابن زوجي أبوه خادم القصر جومار ، المهم أنا أمه.. غير مهم من أبوه ، سيسأل لماذا كان يعيش في سويسرا بعيدا عن والديه؟ لماذا لم يزره أبوه في سويسرا ؟ ولماذا غير أبوه اسمه من مايكل لتوماس ؟ سيعرف أن له أبا آخر أبا بيولوجيا ..يا لها من ورطة ؟! كنت أريد طفلا ، وزوجي لا يريد أي طفل ، كنت أريد ابنا مني مهما كان أبوه ، كان أبوه مرعوبا أن يعرف نذير أنني ولدت منه .. هل استمر على أنه ابني بالتبني ، ولكن سجلات المستشفى ستكشف أني أمه وأبوه مجهول .. يا لحياتنا المعقدة !

سأقول الحقيقة بحذافيرها .. المهم أن يعلم أني أمه ..وهو حر في حياته .. هل سيقبلني في حياته ولا يغضب ؟ هل سيحقد على خاطفه؟ القانون سيجعله يحمل اسمه ، ولدته وأنا زوجة لنذير ، سيبقى يحمل الاسم .. هل سيعرفني عندما يراني ؟ كان ابن عشر سنوات .

فتحت الباب شابة فقالت السيدة: مساء الخير

تطلعت الفتاة دهشة وقالت : مساء الخير!

قالت: أريد الدكتور توماس طبيب القلب أخذت العنوان من المستشفى .

قالت: هو يستعد للسفر

قالت: أنا السيدة سلوفانا من سويسرا

سمعت الفتاة صوت توماس : من طرق الباب يا جينا؟

قالت: امرأة ترتدي حجابا ،ممن نراهن في الشوارع والأسواق ، أخذت عنوانك من المستشفى

قال: دعيها تدخل ، واذهبي البسي ثيابك لنر ما تريد السيدة المحجبة؟

رفعت السلسلة ، وأدخلت السيدة: ادخلي مدام سلوفانا

دخلت السيدة تتبع الفتاة ، وأشارت لها بالجلوس ، وخرجت تلبس ثيابها ، وما كادت تجلس حتى كان الرجل يدخل الغرفة ، وهو يلبس روب الحمام ، حيث كان يستحم ولما رآها قال بدون تمهيد : أمي ! أنت أمي! أنت حية !

قالت: أنا أمك وما زلت حية! وتعانقا وسلوفانا تبكي وتقول : عرفتني مايكل عرفتني مايكل أنا أمك !

قال: قيل لي إنك مت بحادث طائرة.

قالت : كذبوا عليك حتى لا تفكر بي، لقد خطفوك ليحرموني منك.

دخلت الفتاة لتجد صديقها يطوق المحجبة بذراعيه فهمست: توماس!

قال: إنها أمي يا جينا ! أمي لم أنساك أبدا ؛ ولكني علمت أنك ميتة هكذا قيل لي .

قالت: آه يا حبيبي ! لقد تعذبت من أجلك أرادوا حرماني منك .

قال: اذهبي إلى حجرتك جينا.. دعيني اجلس مع أمي وحدنا.. من هو الرجل الذي خطفني وحرمنا من بعض ؟!

قالت: من تحمل اسمه.

قال: نذير خاتم!

قالت: اجل

قال: أهو زوجك؟

قالت: اجل

فكر لحظات وقال: ولم خطفني منك أم الوقت غير مناسب لسماع الجواب؟

قالت: ستسمع كل شيء . فتحت حقيبتها وأخرجت صورا لهما ومع التلاميذ.

فنظر إليها وقال: أنا أعرفك بدونها ،لما افترقنا كنت ابن عشر سنوات ، أكلنا معا ، لعبنا معا مع أنها أيام قليلة إلى مجموع السنوات.

قالت: الظروف الصعبة

قال: فهمت

قالت: وماذا فهمت؟!

قال: لم أكن ابن أبي نذير.

قالت بانكسار : نعم ، هذه هي الحقيقة ، حملت بك من رجل آخر ؛ فكان عليّ إخفائك عن نذير خاتم .. كنت امرأة فاسدة ، لم استطع أن اعترف له أني حملت من رجل آخر

قال: من أبي الحقيقي؟

قالت : لست ادري يا ولدي .. انظر إلى هذه الصورة تعبر لك عن حبي الكبير لك وحبي لحياتك بعد أن حملت بك رفضت الإجهاض .. كنت أريد ابنا يقول لي أمي .

قال: أنا احبك يا أمي !حتى لما قالوا لي إنك ميتة ، كانت ما زالت ذكرياتنا مغروسة في دماغي وكنت ادرك خوفك من أن يعرف احد أنك أمي وأكدت لي الخادمة والمربية سبب بعدك عني فلن إنك وضعتيني في ظروف غير طبيعية ، وهذا لا يهمني ، ولما قيل إنك ميتة صدقت لأنك بعيدة عني .

قالت: كذبوا عليك لتهدأ وتقبل تغيير اسمك.

قال: كنت صغيرا وواعيا ، عشت في تشيلي في قصر صغير وخدم ومربيات وحرس ومال وتعلمت في مدرسة داخلية تابعة للأمريكان ، والرجل الذي احمل اسمه التقيت به خلال وجودي في قصره في البرازيل ، ولما سافرت لتشيلي لم أره ، رتب أموري وسجل باسمي عشرين مليونا في أمريكا يسمح لي بالتصرف فيها لما ابلغ السن المالي ، وكان محاميه في البرازيل يدفع مصاريف القصر والخدم والمدرسة الداخلية ، فدل هذا على حبه لي وإنني ابنه واليوم تقولين إنه ليس أبي الحقيقي.

قالت: هو أبوك القانوني ، أبوك البيولوجي رجل آخر لا أظنه حيّا اليوم، أنت فلذة من جسدي ، لما اخبرني الطبيب بالحمل أراد الطبيب أن اعمل الإجهاض؛ لأن أباك القانوني كان يأخذ حقن منع الحمل ، نحن كنّا نعيش في جو إباحي له عشرات من العشيقات فرحلت لسويسرا لما قرب الوضع وولدتك فيها.

قال: خشيت أن يكتشف زوجك خيانتك.

قالت: لم تكن خيانة ؛ لأنه كان يسمح لي بمعاشرة الرجال، وأنا امرأة كسائر النساء

قال: تشتهي المرأة ما يشتيه الرجل ، لا إنكار لذلك ؛ ولست بمقام من يحاسب ، هذا حق الزوج على ما أظن .

قالت: كنت امرأة ، هل علمت أن أباك القانوني قد مات؟

قال: علمت قبل انتقالي لدراسة الطب في فلوريدا ، وتحصلت على الجنسية الأمريكية، كيف وصلت إليّ؟

قالت: امرأة صديقة تعالجت عندك هي تركية ، كانت سكرتيرة في القصر أيام زواجي من أبيك القانوني كنت في زيارة لتركيا والتقيت بها فقصت عليّ التقائها وزوجها بك

قال: عرفتها السيدة ديانا وزوجها سليم عمل في السفارات.

قالت: نعم ، فقد تزوجت بعد طلاقي من نذير طبيبا تركيا ؛ لأن والدي ألماني من أصل تركي

وأمي من أصل ألماني.

قال: كان أبي مريضا يتعالج في كوبا قبل أن يرحل لوطنه ؛ حيث مات .. سمعت من أعوانه أنه مات بالسم أو متأثرا بالسم

قالت: السم! كان مريضا بالكبد من كثرة الشراب وسم الكحول ، وأنا تعالجت منه في سويسرا ، وكنت أراك كثيرا ..حياتنا مجون ولهو ، لو كان أبوك المزعوم يقبل الإنجاب لتغير الوضع

قال: رحمه الله ..أنت متدينة يا أمي !

قالت: متدينة ..أنا مسلمة عادت لإسلامها ، وأنت مسلم لأن نذيرا مسلم .. فأبي جدك مسلم تركي وإن ولد في ألمانيا .. جاء السيد من البرازيل لمساعدة الأسرة بالمال وتعرفنا وتزوجنا .. فأنا عشت في تركيا مع زوجي الطبيب وزرنا مكة .

قال: الحج ! هل أبي البيولوجي مسلم ؟

قالت: لا ادري

قال: اليوم الإسلام موجود في كل العالم والمساجد ، وطعامهم الحلال منتشر لمن يهمه الحلال

قالت: المسلمون شعوب كثيرة

قال: ماذا تريد أمي من ابنها جراح القلب؟

قالت: لا شيء لست بحاجة لمال ، أملك مثلك الملايين ، لما طلقني نذير اكتفيت بخمس ملايين للخلاص منه.. ومن سنوات عندما مات منحني مليونا آخر ، وكتب لي ابنك حي ، ولم يذكر أين تعيش؟ فقط أريد حبك ،وأن تعلم أني أحبك ومكثت زمنا أبحث عنك.

صمت دقائق يحدق فيها قبل أن يقول :لا فائدة من عودتي لمايكل يا أمي!

قالت: لا تغير شيئا .. المهم أن نتواصل ونحب بعضنا.. تزورني وأزورك كلما يتاح ذلك لكل منا .. أنا لي سبعة أولاد في تركيا.. قبل مجيئ إليك كنت احضر حفل زواج حفيدة زوجي رحمه الله .

قال: الأمر هين .. وأنا على وشك السفر والرحيل إلى القطب الجنوبي في بعثة علمية

قالت: القطب الجنوبي ! هل هناك بشر ؟ هناك الثلج والجليد والبطاريق والفقمات

قال: يجرون دراسات على حيوانات وطيور ، كيف تطيق العيش في تلك البيئة ؟ وأنا طبيب للبعثة ، ومعي زميلتي جينا وهي طبيبة مثلي ، ولما ارجع سأزورك ، ولن أنسى سنوات الطفولة التي عشناها معا ، كانت لي صديقة في المدرسة ...

قالت: الآنسة كارمن ، وإنها ما زالت تذكرك كلما نلتقي تسأل عنك إنها تحب الأطفال فأصبحت مدرسة أطفال لديها طفلان .

قال: نعم، كنت احبها.. ألها عنوان عندك ؟ أنت تعيشين هنا أم في سويسرا ؟

قالت: أحب سويسرا منذ ولدتك فيها ، لا أقارب لي فيها ؛ لكن اليوم لي صديقات في أنحاء أوروبا تعرفت عليهن أثناء عملي في جمعيات الإغاثة التركية ؛ نذير لما علم بحياتك اغتم وانتقم مني بخطفك وأبعدك عني كل هذه السنين .. متى سفركم؟

قال: سنسافر لكندا ، فالبعثة كندية ، وعندما يتحدد الوقت سأخبرك ؛ لعلك تأتين للحياة معي .. تلك الأيام أبي الحقيقي لم يهتم بي .

قالت: كان لا يستطيع كان مرعوبا من السيد.

قال باحتقار : أكان من حثالة الناس من خدم القصر ؟! يا للنساء

تألمت لقسوة الكلام ولم ترد ، فكرر ببغض : خادم يا أمي! أبي خادم .. هل من الممكن التعرف عليه ؟ لابد من زيارة له .

قالت: لما تعود سالما بإذن الله تعالى ستجد عندي الخبر اليقين أيها الحبيب! لك حياتك ولي حياتي .. الأمومة حياة الأنثى مهما سعى لقتلها الجهلاء .. فالله خلقنا لنكون أمهات

قال: اعتذر من قسوة العتاب ..أنت تعرفين الله وتصلين له!

قالت: نعم ، وساعدت في إنقاذ حياة البشر بسبب الكوارث والفيضانات .

قال: نلتقي يا أمي نلتقي بمشيئة الله

قالت: لديّ امل كبير.. نلتقي بمشيئة الله تعالى

ودعته بعناق ودموع ، وخرجوا الثلاثة من الشقة إلى المطار ، ركب طائرة كندا ، وأمه تلوح لهما بيديها ، وعادت لقضاء الليل في الفندق ، وفي الصباح رحلت لميونخ لزيارة والدتها في بيت المسنين ؛ حيث انتقلت إليه بعد ترملها ، وقضت أسبوعا بجوارها ، ثم رحلت لشقتها في برن ولما وصلت أخبرتها الخادمة الأخيرة بعد انتهاء وظيفتها في تركيا، أن تتصل بالمحامي برانس فقد اتصل يسأل عنها، وفي الليل رنت على هاتفه الخاص ، وحدثته عن التقائها بمايكل وسمع قصته وحياته في أمريكا اللاتينية ، ولما انتهت، سألت عن سبب الاتصال في الشقة ، ضحك وقال : ملجأ القطط أخبرني بموت القط الأسود باريس.



القطط السوداء هي قطط محلية ذات فرو أسود من سلالة القطط الأصيلة أو المختلطة، واعترفت جمعية (**CFA**) بأثنين وعشرين نوع من سلالة القطط الذين يولدون بفراء أسود، ويكثر هذا النسل في بومباي، والذكور منهم يكون فروهم أسود بالكامل أكثر من الإناث، وذلك بسبب ارتفاع صبغة الميلانين لديهم التي بسببها أيضا يصبح لون العينين أصفر ، قد يكون فرو القطة أسود كسواد الفحم أو الأسود المائل للرمادي أو الأسود المائل للبني، وقد تظهر بعض العلامات الباهتة حتى على فرو القطة السوداء تحت الضوء. ويمكن أن يتحول الفرو إلى اللون البني(لون الصدأ) تحت أشعة الشمس ، فإن جمعية محبي القطط تسمح باللون الأسود كخيار في واحد وعشرين سلالة أخرى، ووصف اللون لهذه السلالات هو أسود: أسود فاحم من الجذور حتى الأطراف، خالي تماما من اللون البني (الصدأ). جلد الأنف: أسود ، باطن الكف: أسود أو بني.

و الاستثناءات هي: القط الشرقي: الأبنوس (أسود) أسود فاحم من الجذور حتى الأطراف، خالي تماما من اللون البني (الصدأ) أو الدخاني جلد الأنف: أسود، باطن الكف: أسود أو بني. القط الفرعوني : أسود بالكامل من أنفه إلى طرف ذيله، جلد الأنف: أسود، باطن الكف: أسود أو بني.

الخرافات والتحيز وجلب الحظ الجيد أو السيء: يختلف التراث المحيط بالقطط السوداء من ثقافة إلى أخرى، ويعتقد الاسكتلنديون أن وصول القط الأسود الغريب إلى المنزل يدل على الازدهار، وفي الأساطير السلتية هناك خرافة تعرف باسم **Cat Sìth** و تأخذ شكل قطة سوداء، وكانت القطط السوداء أيضاً تدل على الحظ الجيد في بقية بريطانيا واليابان، وعلاوة على ذلك فإنه يُعتقد أن الآنسة التي تملك قطة سوداء سيكون لديها العديد من الخاطبين، وفي التاريخ الغربي كان يُنظر إلى القطط السوداء عادة على أنها رمزاً للشر وبالتحديد يشتبه في أن لها علاقة بالسحرة، أو في الواقع أن السحرة يقومون بتحويل أنفسهم إلى قطط سوداء، وتعتبر

معظم أوروبا أن القط الأسود رمزاً للحظ السيئ، ولا سيما إذا كان هناك شخص يمشي في طريقه ومر من أمامه قط فإنهم يعتقدون أنه فأل لسوء الحظ وللموت، ويعتقد البعض في ألمانيا أن القطط السوداء التي تعبر أمام الشخص من اليمين إلى اليسار هي نذير شؤم، ولكن من اليسار إلى اليمين عكس ذلك، وفي المملكة المتحدة فإنه من الشائع أن القط الأسود الذي يعبر أمام الشخص هو فأل خير. ولقد تمكنت القطة السوداء في التراث من التحول إلى طابع بشري لتعمل كجاسوسة أو ساعية للسحرة أو الشياطين، فعندما وصل الحجاج إلى صخرة بليموث كانوا يؤمنون إيماناً راسخاً بالكتاب المقدس، وأيضاً يؤمنون بأن أي شيء يعتبر من الشيطان، وكانت تلك المجموعة مريبة للغاية وكانوا ينظرون إلى القطة السوداء على أنها رفيقة للسحرة، وأي شخص يُقبض عليه ومعه قطة سوداء سيعاقب بشدة أو حتى يقتل، هم ينظرون إلى القط الأسود كجزء من الشيطان والشعوذة وبسبب هذه الخرافات قتل الناس القطط السوداء، ولا يوجد دليل على أن إنجلترا أقامت مذابح منتظمة وواسعة النطاق على القطط "الشيطانية" أو حرقها في منتصف الصيف، كما يحدث أحيانًا في أماكن أخرى في أوروبا.

على النقيض فإنه كانت القوى الخارقة للطبيعة المنسوبة إلى القطط السوداء يُنظر إليها في بعض الأحيان بشكل إيجابي، وعلى سبيل المثال البحارة الذين يفكرون في "قطة السفينة" يريدون الحصول على واحدة سوداء لأنها تجلب الحظ الجيد، وتحتفظ زوجات الصيادين بعض الأحيان بالقطط السوداء في المنزل أيضاً على أمل أن يستخدموا تأثير القطط لحماية أزواجهن في البحر.

ويرجع لوجهة نظر أن القطط السوداء مخلوقات مواتية على وجه التحديد إلى الآلهة المصرية (باستت)، وهي آلهة القط، واعتقدت الأسر المصرية أنها يمكن أن تحصل على الدعم من باستت باستضافة القطط سوداء في منازلهم ، وكان العاهل الإنكليزي تشارلز الأول في أوائل القرن السابع عشر مصدقاً لهذا الاعتقاد، حيث قيل بأنه عند وفاة قطته السوداء الأليفة رثى حاله بأن توفيقه رحل، ووفقاً لادعائه تم اعتقاله في اليوم التالي وأُتهم بالخيانة العظمى. ويعتقد قراصنة القرن الثامن عشر أن القطة السوداء تجلب أنواعًا مختلفة من الحظ، فإذا كانت قطة

سوداء تسير نحو شخص ما فسيكون ذلك الشخص سيئ الحظ، أما إذا كانت القطة السوداء تمشي بعيدا عن شخص ما فإن هذا الشخص سيكون ذا حظ سعيد .

و على العكس في المملكة المتحدة إذا ما سارت قطّة سوداء نحو شخص ما فإنها تجلب الحظ السعيد، ولكن إذا انحرفت عن مسارها فإنها تأخذ الحظ الطيب أو السعيد معها، إذا كانت القطة السوداء تسير على متن سفينة ثم مشت خارجا، فالسفينة ستغرق في رحلتها التالية.

إن احتمال تبني القطط السوداء في الملاجئ الأمريكية أقل مقارنة بالألوان الأخرى باستثناء اللون البني، وعموماً فإن الحيوانات السوداء تأخذ وقتاً أطول للعثور على منازل، وبعض الملاجئ أيضاً تعلق أو تحد من تبني القطط السوداء خلال فترة عيد الهالوين خشية تعرضهم للتعذيب، أو استخدامهم كزخارف حية للعطلة ومن ثم التخلي عنهم. على الرغم من هذا فإنه لم يوثق أحد من قبل في تاريخ العمل الإنساني أي علاقة بين تبني القطط السوداء والقطط التي تُقتل أو تُصاب. فعندما يتم الإبلاغ عن حالات القتل هذه تشير الأدلة الجنائية إلى الحيوانات المفترسة الطبيعية مثل القيوط والنسور أو الطيور الجارحة كسبب محتمل، ويوم ١٧ أغسطس هو "يوم تقدير القط الأسود". وفي الأيام الأولى للتلفزيون في الولايات المتحدة، استخدمت العديد من المحطات الموجودة ترددات عالية جدًا على القناة ١٣ وجلبوا قطة سوداء من أجل جعل الرياضة الموجودة على تلك القناة غير محظوظة.

وفي شهادة أُدلي بها أمام المحكمة في محاكمة ١٩١٨ لعمال الصناعة في العالم، قال رالف شابلن الذي يُنسب إليه إنشاء رمز القط الأسود الخاص بعمال صناعة العالم **IWW** أن القطة السوداء "شاع استخدامها من قبل الأولاد باعتبار أنها تمثل فكرة التخريب". و الفكرة هي تخويف صاحب العمل من خلال ذكر التخريب أو عن طريق وضع قطة سوداء في مكان ما، أنت تعرف إذا رأيت قطة سوداء تمر عبر طريقك إذا كنت مؤمنًا بالخرافات سيكون لديك حظ سيء، وفكرة التخريب هي استخدام قطة سوداء صغيرة لتخويف رئيس العمل. عندما تم إعادة صياغة نظام تسمية برنامج المكوك الفضائي للبعثات لتفادي ظهور **STS-١٣** ، قام

البعض منهم بتصديق الخرافة وفي أبولو ١٣ والطاقم الذي كان من المفترض أن يكون في STS-١٣ (انتقل إلى STS- ١٤ C) قاموا برسم هزلي يحتوي على قطة سوداء وعلى رقم ١٣. كانت المهمة ناجحة وحتى أنها هبطت الجمعة في اليوم ١٣. كان السبب الرئيسي الآخر لنظام الترقيم الجديد هو استيعاب عدد أكبر بكثير من عمليات الإطلاق.

تم تحديد ٢٧/ ٢٠١٤ أكتوبر "يوم القط الأسود" من قبل حماية القطط في المملكة المتحدة وبريطانيا العظمى وإيرلندا الشمالية وذلك للاحتفال بفضائلها وتشجيع الناس على تبني القطط السوداء غير مرغوب فيها، وتشير الأرقام الخاصة بحماية القطط إلى أن القطط السوداء تواجه صعوبة للعثور على منزل جديد أكثر من الألوان الأخرى.

و في عام ٢٠١٤ ذكرت **RSPCA** أن ٧٠ ٪ من القطط المهجورة في رعايتها كانت سوداء مما يشير إلى أن السبب المحتمل هو أن الناس يعتبرون القطط السوداء غير جذابة . في الولايات المتحدة "يوم تقدير القطة السوداء" هو ١٧ من أغسطس. وأظهرت الأبحاث التي أجرتها **ASPCA** أن القطط السوداء تملك فرصة أقل للتبني من القطط الأخرى في الملاجئ ، وهذا يمكن أن يكون جزئياً بسبب الخرافة وراء أن القطط السوداء ترتبط بالسحر أو الحظ السيئ أو لأنها تبدو مملة بجانب القطط الملونة . وفي عام ٢٠١٤ ، نظمت تورونتو أكبر المدن الكندية حدثًا في يوم الجمعة الأسود حيث انه يمكن للناس أن يتبنوا قطة سوداء دون دفع رسم التبني المعتاد البالغة قدرها ٧٥ دولارًا، وذلك لتشجيع تبني القطط السوداء. وقد انتشر هذا الاتجاه الآن في الولايات المتحدة حيث توفر العديد من الملاجئ تبنيًا مجانيًا للقطط السوداء يوم الجمعة السوداء.

قدس الفراعنة منذ آلاف السنين القط ، وقد نُظر إليه بتبجيل واحترام، وكان جزاء من يقتل قطًّا عقوبة الإعدام، فعلى عكس ما يتوقع الناس ويسود بينهم الآن، كانت النظرة الخاصة بالمصريين القدماء تحديدًا، تجاه القطط جميعًا، سوداء اللون كانت أو بأي لون آخر، نظرة مليئة بالاحترام والتقدير، تجاه تلك الحيوانات الأليفة صغيرة الحجم، وكان عبور القطة السوداء

أمامهم لا يحمل معه أي مشاعر سلبية، بل إنه كان يدعوهم إلى التفاؤل، وانتظار قدوم الخير والرخاء.

في عصور ظلام أوروبا الوسطى ارتبطت القطط السوداء بالساحرات والمشعوذين؛ ذلك أن كل ساحرة كانت تصحب معها قطة، وهذا الأمر جعل الناس يتأكدون من اعتقادهم بأن القطة السوداء ما هي إلا جنيّ متخفٍ، قصة من القرن السادس عشر الميلادي لأب وابنه كانا مسافرين، وقد مرت قطة سوداء من أمامهما، فقام الولد بقذفها بحجر، فركضت القطة بعيدًا لبيت إحدى الساحرات، وفي الصباح وجدوا الساحرة وفي وجهها كدمات، فاعتقدوا أن الساحرة كانت متشكلة في هيئة القطة وأنها جني.

سئل الشيخ الألباني رحمه الله: هل القطة السوداء شيطان ؟ فأجاب: "لا ، ذاك هو الكلب الأسود شيطان " انتهى

قال ابن تيمية: إِنَّ الْكَلْبَ الْأَسْوَدَ شَيْطَانُ ، الْكِلَابِ وَالْجِنُّ تَتَصَوَّرُ بِصُورَتِهِ كَثِيرًا وَكَذَلِكَ صُورَةُ الْقِطِّ الْأَسْوَدِ؛ لِأَنَّ السَّوَادَ أَجْمَعُ لِلْقُوَى الشَّيْطَانِيَّةِ مِنْ غَيْرِهِ.

الإسلام يبيح تربية القطط بجميع الألوان والقطط من الطوافين والطوافات .

الفتاة الأوروبية الغربية: تفرح بها أمها كثيرا ؛ ولكن لا أحد يعرف من هو أباها ؟ تدخل الروضة والمرحلة الأساسية ومرحلة الثانوية والمراهقة وهي لا تعرف من هو والدها ؟ خلال كل هذه المراحل تتنقل أمها من رجل إلى آخر محاولة الحصول على زوج قبل أن ينقضي قطار العمر. عندما تبلغ الفتاة الـ ١٨ سنة من عمرها تختار إما أن تستمر في العيش مع أمها وتشارك في إيجار السكن ، أو تطرد من المنزل ! غالبا تخرج من المنزل ؛ لأنها لا تزال طالبة في الجامعة وترغب في السكن مع صديقها الحالي! تضطر إلى العمل في أي مجال حتى البغاء والحانات مهما كان للحصول على المال ودفع رسوم الجامعة ورسوم سكنها مع صديقها « هذا في حال أنها استمرت مع صديق واحد » تتعرض للتحرش يوميا وليس أمامها إلا خيارين إما أن تنحرف أو تستمر في التنقل من سكن إلى آخر ومن صديق إلى آخر!

تقوم بعض الشركات الغربية باستغلال الكثير من الفتيات لعمل أفلام إباحية وانحرافات جنسية ، تتعرض الكثير من الفتيات للاغتصاب وربما القتل والضرب في الشارع في الملاهي! عندما تكبر في السن يتركها أولادها فلا مفر من رميها في بيوت العجزة والمسنين ،وزيارتها في عيد الأم .

أما حياة الفتاة المسلمة فعندما تولد يفرح بها الأب والأم والجد والجدة والأهل والأحباب، ويعق عنها بشاة ويتصدق بفضة بوزن شعرها ، تدخل جميع مراحل الدراسة وهي تعيش بسعادة في كنف أمها وأبيها ، تنهي دراستها وجامعتها وهي تعيش في بيت أبيها وأمها وأسرتها معززة مكرمة ، يأتي إليها خطيب فيقوم الأب بالبحث عنه والسؤال عن دينه وأخلاقه ، تتزوج وتنجب وتتكرر السعادة مع ابنتها وتتكرر نفس مراحل عمرها ، عندما تكبر في السن يتنافس الأبناء في خدمتها ورعايتها والبر والإحسان إليها . ثم يأتي علماني أحمق إلينا وينادي بحقوق المرأة ! ويقول رجعية معقدة ؛ لأنها تغطي وجهها وتصون نفسها وتصون مجتمعها من الفتنة .

أيها المسلمون استيقظوا من غفلتكم وخدعة الحرية التي يروج لها الغرب الحمد لله على نعمة الإسلام !

المكتبة الخاصة ٢٠٢١ جمال شاهين

